کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب انوار الحکمة

مؤلف محسن کاشانی

مترجم

موضوع

شمارهٔ قفسه ۱۵۱۳۶

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۹۰۶۵۶

۱۶۷۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب انوار الحکمة

مؤلف محسن کاشانی

مترجم

موضوع

شمارهٔ قفسه ۱۵۱۲۶

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۹۰۶۵۶

۱۶۰۷۸

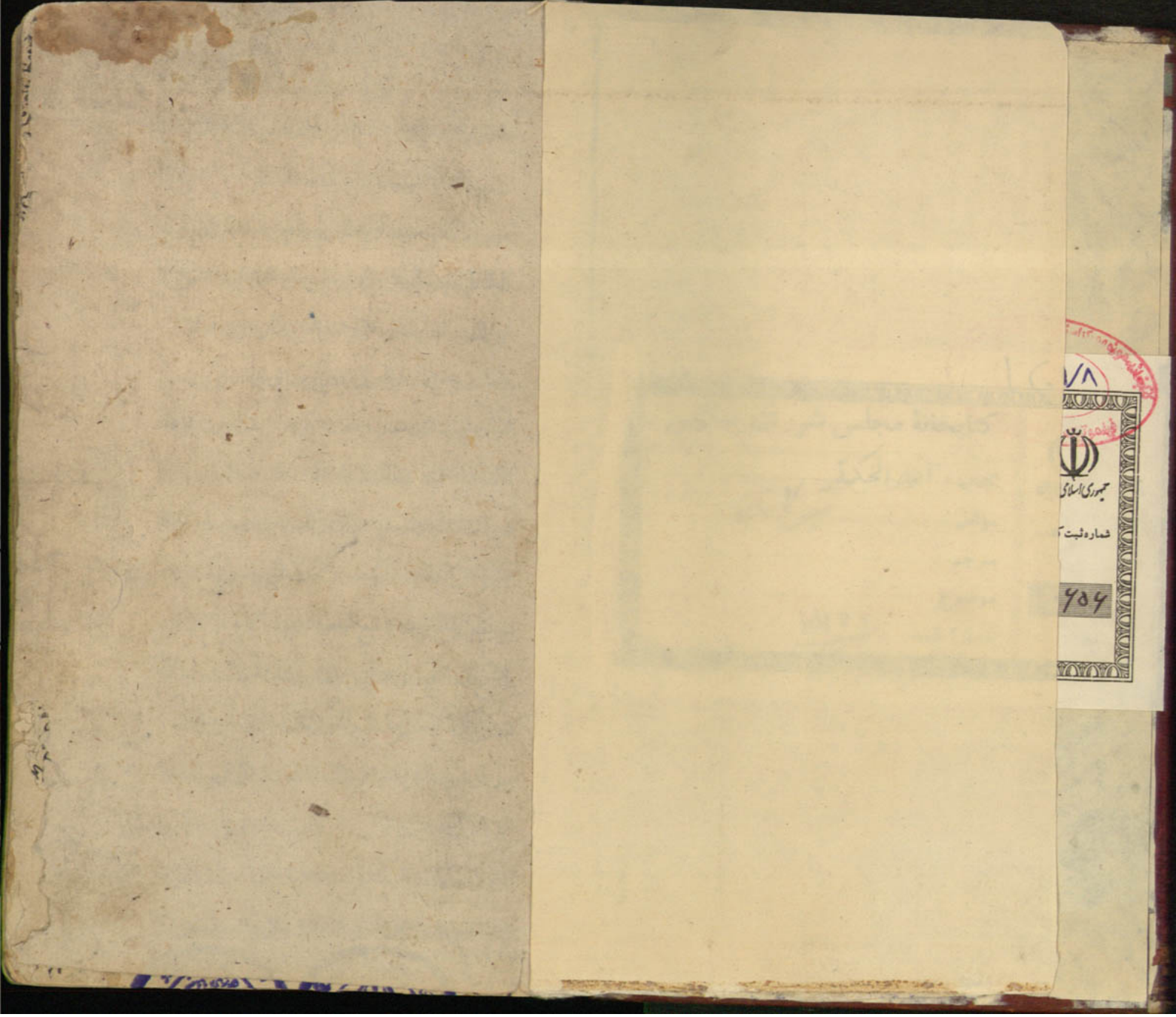

الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ آخر ان الله تعالى حيث خلق الخلق خلق مائة
عذاب ومائة صالحا اجاجا فامتزج المآن الحديث سر قوله ليس في الوجود
موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون وجوده
زايدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده لان ثبوت الشيء للشيء
فرع لثبوت المثبت له او جزء له وننقل الكلام الى الجزء الآخر وهلما الى ان
يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع من الوجودات الممكنة معنى غير
الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان
الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شانه ان يلاحظه وحده من
غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار عدمه وذلك المعنى
يسمى بالماهية والعين الثابت وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض
اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود بل كما يتبع الظل الشخص
والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رايحة الوجود
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابائكم ما نزل الله بها من سلطان سؤال
هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت
الشيء لا ثبوت الشيء للشيء جواب الوجود اذن غير زايد على الشيء
اذ لو كان زايدا لكانا شيئين احدهما ثابتا للآخر سؤال لم لا يجوز ان
يكون المسمى بالماهية هي الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا

٩٥١٣٢
٩٠٤٥٦

منتزعة منه لا تاصل له حتى يجري فيه التردد المذكور في البرهان

جواب لان موجودية الممكنات انما هي بوجوداتها وان الموجود من كل شئ انما هو نحو وجوده دون ماهيته اذ لا شك في ان الماهية قبل انضمام الوجود اليها واعتبار الوجود معها غير موجودة ولا في انها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة اذ الممكنة من حيث هي ليست الا هي فاذن لو لم يكن الوجود موجودا لم يمكن ثبوت مفهوم احدهما للآخر فلم يوجد موجود اصلا لان ثبوت شئ لشئ او اعتباره معه او انضمامه اليه او انتزاعه عنه فرع لوجود المثبت له ولا اقل من المغايرة بينهما في الثبوت ومن هنا قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان للماهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها الا قبل وجودها بوجود آخر يكون للوجود بالذات وبالاصالة منهما لا محالة هو نفس الوجود لا نفس الماهية تنبيه قد ظهر مما ذكر ان للمهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان للمفهوم من الماهية غير المفهوم من المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الآخر لا بمعنى الثانية اذ لا معنى لثانية

الماهية في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا لتاثير الوجود في الماهية لانها ليست مجعولة ولا موجودة في نفسها لنفسها بل تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته في التحقق وتبعيتها له وتقدمها على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقول اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود لا العيني ولا الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه بانه زايد عليها والا فالحقيقة العينية ليست الا للوجود نور كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية وغيره به يكون متحققا وكاينا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض ومن هنا قيل الوجود حقيقته انيته في الاعيان لا غير كيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته وانيته الوجود نقيض العدم والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والعدم لا تحقق له في الاعيان اصلا فالوجود متحقق فيها قطعا نور ومن ثمة لا يمكن تصور الوجود بالحد ولا بالرسم ولا بصورة ما اذ تصور الشئ عبارة عن حصول معناه واشتماله على حد العين او الحد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان فيمتنع

يكون في الاذهان والاوهام انقلاب الحقيقة فما يرتسم من الوجود في
النفس انما هو وجه من وجوهه وعنوان من عنواناته وليس بحقيقته
واذ ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا
مطلق ولا مقيد بل يلزم هذه الاشياء بحسب ما يوجد به من التمامات
وعوارضها وهو في ذاته امر بسيط لا يتالف حقيقته من اجزاء عينية
او ذهنية والا لكان حصول حقيقته لتلك المقومات اقدم من
حصوله لما يتقوم بها اي الوجود فيلزم حصول الشيء قبل نفسه فافهم
الوجود على نفسه ثم تخصص كل وجود اما بالتقدم والتاخر او بالكمال
والنقص والغنى والفقر واما بعوارض مادية ان وقع في الموادو
هي لوازم الشخص المادي وعلاماته فوقوع كل وجود في مقام من المقامات
ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لاسابقة
ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لاسابق ولا لاحق وتمام
تحقيق المقام يطلب من كتابنا الموسوم بعين اليقين نور الحق
ان التصديق بوجوده سبحانه امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع
في الاهوال وصفات الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون
توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان
لم يتفطنوا لذلك قال الله سبحانه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
وتنسون ما تشركون وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله
يا عبد الله
فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك
حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق
قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك
قال بلى قال الصادق عليه السلام فذاك الشيء هو الله القادر على
الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل في قوله عز وجل
الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه تم استفهم الاقرار بربوبيته
لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم و
فطر نفوسهم وفي كتاب التوحيد عن زرارة عن الباقر عليه السلام
عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي
الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله
على المعرفة قال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال اخرج من ظهر ادم ذريته
الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف

احد ربه وقال قال رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني على
المعرفة بان الله عز وجل خالقه وذلك قوله ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيده المستفيضة
ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله ص
لا تقزبوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة
ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر
الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات
ان كل مولود يولد على الفطرة والمعرفة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه واله ولهذا جعلت التاب
معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما
فطروا عليه ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما هو التحقيق
وقال نبينا صلى الله عليه واله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطايفة
مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا امرت الانبياء صلوات الله
عليهم بقتل من انكر وجود الصانع فجاءة بلا اشتباب ولا عتاب
لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل عارف عن الدليل على

اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح اقول ان افهام الناس
وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان تتفاو
كيفا شدة وضعفا سرعة وبطوا حالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان
اصل المعرفة فطريا ناضريا او يهتدي اليه بادنى تنبيه فلكل طايفة
هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطاف الله بعد انفاس الخلائق
وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات
ستر نوري قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله
فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام
واسهلها على العقول وترى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب في
وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه
الا بمثال وهو انا اذا رايتنا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من
اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للحياطة اجلى عندنا من سايز
صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه
وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها او
بعضها انما تتفاوت فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من
صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا
من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات

لان كل ما هو ادق وجهات اخفى
اذ الوجهات هي الشؤون الذاتية
لان وجهات ما سواه متنوعة
وباشراق ذاته عليها ظهرت

لا تخص شيئا من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سوا لم نعرف بر صفاته
فاعليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجوده وقدرته
وعلمه وساير صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس
الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض
وكوكب وبر وبحر ونار وهوا ووجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا
واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في
حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشيا في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس
الخمس ثم بدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات
لها مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد
ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة
على علمه وقدرته ولطفه وحكمته وللموجودات المدركة لا حصر لها فان
كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو
ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود
شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله
اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها ان ليس وجودها بنفسها و
لا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا

تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا وثبات شعورنا
وتشكل اطرافنا وساير اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تتألف
بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود
مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغايب الا وهو شاهد ومعرف
عظم ظهوره فابهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن
فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك
لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه ومثاله ان الخفاش يبصر بالليل
ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر
الخفاش ضعيف يسهره نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف
بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية
في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول بحيث
لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والارض فصار ظهوره
سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصاير والابصار
بظهوره ولا تعجب من اختفائه ذلك بسبب الظهور فان الاشياء
تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلف
الاشياء قل بعضها دون البعض ادرك التفرقة على قرب ولما اشترك

في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض
فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس
فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان الاهيئة
في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في
الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه
وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين
فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة
فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع
عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام
متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا مع ان النور اظهر المحسوسات
اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر
لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان
ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء
كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانخدمت السموات والارض
وبطل الملك والملكوت ولا ادركت التفرقة بين الشيئين فالادلة
ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال
يستحيل خلافه فلاجرم ادرست شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في

قصور الافهام واما من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه
في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله وافعاله اثر من اثاره
قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد
الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء
من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث
انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من انه صنع فلا يكون نظره
مجاوزا له الى غيره فكم نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى
فيه الشاعر والمصنف ورأى اثاره من حيث هو اثاره لا من حيث انه
حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف
فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله و
عرفها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم
يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا الله وكان هو
الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه
بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال انه فنى في التوحيد
وانه فنى من نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا
عنا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت لضعف
الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها

بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم بانفسهم
واعتقادهم ان بيان ذلك لغير هو مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في
قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها
التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبي عند فقد العقل
قليلا قليلا او هو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته و
محسوساته والفها فاسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك
اذا راى على سبيل الفجاءة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله
خارقا للعادة عجيبا انطق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله
وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المالوفة
وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو
فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره
الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة
على سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان يبهره لعظم تعجبه من شهادة
هذه العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك
في الشهوات التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة
والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت مطلوبة
صارت معاصة فهذا سد الامر فليتحقق ولذلك فيما لفظ

تخفى على احد الا على المكه لا يعرف القرا لكن بطنت بما ظهرت محتجبا
يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه ويشهد له ما في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال ليس بينه وبين خلقه
حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور
وقال الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك
بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى
يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى
بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا
تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا
وقال ايضا تعرفت لكل شئ فما جهلك شيئ وتعرفت الى في كل شئ
فرايتك ظاهرا في كل شئ فانت الظاهر لكل شئ وقال صاحب الفتوحات
ان العالم غيب لم يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر بما غاب قط والناس
في هذه المسئلة على عكس الصواب فيقولون العالم ظاهر والحق
تعالى غيب فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا الشرك كلهم سواء
وقد غاث الله بعض عباده عن هذا الخطاء تنبيه اشرف
الدلايل واوثقها واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار
هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شئ لا بغيره

عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرت الالهية ويعرفونها
في السماء وصفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية
وله وجه الحق سبحانه الحاديات ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك
لما سئل نبينا صلى الله عليه واله بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشيا
وقال مولانا امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله رواه في الكافي ومثله
عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد وفي هذه الطريقة
السالك والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد
هو البرهان على ذاته شهد الله انه لا اله الا هو قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله وبعد هذه الطريقة في الاحكام والشرف طريقه معرفة
النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة يكون المسافر
عين الطريق فيمتاز عن سايرالطرق بهذا الوجه وبعدها سايرالطرق
الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثالث الاشارة بقوله عزوجل
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء قدير والمك ان تقول ان معرفة عزوجل
على اي التقادير ليست الا به سبحانه كما اشار اليه الشيخ الفقيه
محمد بن علي بن بابويه ره بقوله الصواب في هذا الباب هو ان يقال

عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عزوجل واهبها وان عرفنا
عزوجل بانبياءه ورسله وحجه عليهم السلام فهو عزوجل باعثهم و
مرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عزوجل محدثها
فيه عرفناه وقد قال الصادق ع لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف
الله ومعناه لولا الحج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف
الحج انتهى كلامه ويشهد له قول الله عزوجل يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا تنبيه وليعلم انه لا يعرف الله حق معرفة الا الله
لان الخلق كلهم لا يعرفون الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم
الى صانع مدبر حي عليم عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها
طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والاخر
يتعلق بالله اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات
وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو ولم
يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى شخص حيوان
فقال ما هو فقال طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال
ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب

عن الماهية البتة والمعرفة بالشئ هي معرفة حقيقته وماهيته
لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شئ مبهم له وصف
الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شئ مبهم له وصف العلم
والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه
عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد
عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما
هذا الشئ فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا واذا قلنا هو الذي
لا سبب لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان
كل ذلك اخبار عن غير ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في
اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم
عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة
معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه
صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف له ذلك انكشافا
برهانيا فقد عرفه اى بلغوا المنتهى الذى يمكن فى حق الخلق
من معرفته ومن هنا قال مولانا زين العابدين ع فى بعض ادعيته
سبحان من لم يجعل الخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته
فى توحيده عز وجل الله لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه

نور سرى روى فى كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هانى قال
ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اتقول
ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابى اما ترى ما فيه
امير المؤمنين ع من تقسم القلب فقال امير المؤمنين ع دعوه فان الذى
يريده الاعرابى هو الذى نريده من القوم ثم قال يا اعرابى ان القول
فى ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل
ووجهان يثبتان فيه فاما الذان لا يجوزان عليه فقول القايل واحد
يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثانى له لا يدخل فى
باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القايل هو
واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه
وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول
القايل هو واحد ليس له فى الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القايل انه
ربنا عز وجل احدى المعنى يعنى به انه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا
وهم كذلك ربنا عز وجل نور الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين
عن جهة النقل معلوم ومن جهة العقل انه عز وجل لو كان منقسما فى
وجود او عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذى جزء فانما هو بجزئه متقوم
وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وايضا لو كان ذا جزء لكان جزءه متقدما

عليه واولا له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن
هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته زايدا عليه بل هو
عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا
كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك له ولا نظير
اذ لا تعدد فى صرف شئ ونعم ما قيل صرف الوجود الذى لا اتم
منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا اثنين فى صرف شئ
فاذن شهد الله انه لا اله الا هو قال بعض اهل المعرفة المتفرد بالوجود
هو الله سبحانه اذ ليس يوجد معه سواه فان ما سواه اثر من اثار
قدرته لا قوام له بذاته بل هو قايم به فلم يكن موجودا معه
لان المعية توجب المساواة فى الرتبة والمساواة فى الرتبة تنقصان
فى الكمال بل الكمال لمن لا نظير له فى رتبته وكما ان اشراق نور الشمس
فى اقطار الافاق ليس نقصا فى الشمس بل هو من جملة كماله وانما النقصان
الشمس بوجود شمس اخرى تساويها فى الرتبة فكذلك وجود كلها
فى العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى
الربوبية المتفرد بالوجود وهو كمال نور ومن دلايل التى قيلت
انه لو اقتضى ذاته من حيث هو ولا نه غنى بذاته ان يكون
هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا

فيكون هذا فقيرا وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما
اشتركا فيه ولا يلازمه وهو ظاهر ولا يعارض غريب اذ ليس وراءهما
مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل ذلك
متعينين لا بالمخصص هذا خلف وايضا اما ان يقتضى ذاته الوحدة فلا
يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد فى واحد واذ لا واحد فلا متعدد
اولا واذ لا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما
لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح فيلزم الترجح بلا مرجح وايضا لو تعدد فاما
ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا او وجودا
تاما او يستغنى عنه فيكون المستغنى عنه عاريا عن الكمال ما هو فقر كل
شئ اليه ومفتقرا فى تحصيله الى غيره ولزم المحذور وايضا يلزم ان يكون
اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لانتفاء ما فى الحقيقة اعنى
الوجود الا تم فاستناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجحا بلا مرجح
وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد
وكلاهما محال سئل مولانا الصادق عما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا كانه اشار الى ان ارتباط الموجودات بعضها ببعض على النظم
المحكم دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان

ينقصم واحد حقيقي اذ لو كان معه اله لتميز صنع بعضهم عن بعض
فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق و
لعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون تنبيه ما ذكرناه
هو التوحيد الالوهي وتوحيد الظاهر وهو توحيد الانبياء
عليهم السلام المشار اليه بقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ويقول بينا
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل
لهذا التوحيد هو الشرك الجلي المشار اليه بقوله عز وجل واتخذوا
من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا توحيد
آخر هو اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي وتوحيد
الباطن وهو توحيد الاولياء عليهم السلام المنبه عليه بقوله عز وجل
كل شيء هالك الا وجهه وقوله اينما تولوا فثم وجه الله ويقول بينا
لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل له هو
الشرك الخفي المنبه عليه بقوله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون قال بعض الشاكين كنا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله
بعده فلما ترقينا عن ذلك فما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقينا

فلا ترقينا عن ذلك فما رأينا شيئا الا ورأينا الله فيه

فما رأينا شيئا سوى الله فالاولى مرتبة الكفر والاستدلال عليه والثانية
مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة
الفناء في ساحل غرته واعتبار الوحدة المطلقة سرا وانوارا ليست
وحدته سبحانه عددية فليست معية الاشياء بمزاحمة ولا مداخلة
ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا
في الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول والاخر والظاهر و
الباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر هو محيط في
الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو منها بائن
الظاهر لا يقال ما والباطن لا يقال فيما وتمام الكلام في بيان توحيد
الوجود يأتي في مباحث الافعال انشاء الله تع انوار سيرة رويا
في كتاب الكافي والتوحيد باسنادها عن مولانا الصادق ع انه قال
رجل عنده الله اكبر فقال ع الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء
فقال الصادق ع حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر
من ان يوصف وفي رواية اخرى انه ع قال وكان ثمة شيء فيكون
اكبر منه فقيل فما هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي كتاب التوحيد
باسناده عن امير المؤمنين ع انه سئل عن وجه الرب تبارك وتع
فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال اين وجه النار

قال السائل هو وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة
مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية تنبيه
وسر كل ما قيل ويقال في تقسيم التوحيد ومراتبه ثنائيا وثلاثيا
ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي والتوحيدي
الا توحيد الحق سبحانه ذاته بذاته فانه خارج عنهما وذلك
لان كلامنا انما هو في التوحيد المتعلق بالسالك او العباد
والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي
قدس الله سره بقوله ما وحد الواحد من واحد اذ كل من حد فجاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطالها الواحد توحيده اياه
توحيده ونعت من ينعته لاحد ولا شرك في مقابلة هذا التوحيد
اذ لا ضد لله سبحانه في تنزيهه سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا انوار عترة
روينا في كتاب الكافي والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق
قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه
عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف

وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا
من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اين
فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي
حيث الحيث حتى صار حيث فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث
فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير
وباسنادهما الصحيح عنه ع قال ان الله تع خلو من خلقه وخلقه
خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله
خالق كل شيء وباسنادهما عن ابيه عن الباقر ع انه سئل هل يجوز
ان يقال ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد
التشبيه ويصدق هذا الحديث قوله سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله وباسنادهما عنه ع انه سئل عما يروون ان الله عز وجل
خلق ادم على صورته فقال اي صورة محدثة ومخلوقة اصطفاها
الله واختارها على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف
الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه
من روحي وباسنادهما عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله ع
ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة مثل صورة الانسان وقال اخر

انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله ع ساجدا ثم رفع راسه
فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار ولا
يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه
من كان قبله ولم يكن من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة
من سواه علوا كبيرا وباسنادها الصحيح عن مولانا الصادق ع انه
سئل عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا
من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء
من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا
عينهم من الشمس ليس دونها سحاب وباسنادها عن احمد
بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث ع اسأله عن الرؤية
وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين
الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي
والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي
متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب
الاشتباه وكان ذلك الاشتباه لان الاسباب لا بد من اتصالها
بالمسببات اقول الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله انما هي رؤية

العين والبصر واما رؤية القلب والفؤاد فليست بممتنعة
عليه جل وعز يدل عليه ما رواه في كتاب التوحيد بسنده
حسن عن مرازم عن مولانا الصادق ع قال سمعته يقول رأى
رسول الله ص ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى اما سمعت الله
عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راآه
بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه ع قال قلت له اخبرني عن
الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه
قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال الست بربكم قالوا
بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا
قبل يوم القيمة فقلت له متى الست تراه في وقتك هذا قال
ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا
فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قد ران
ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وسئل امير المؤمنين ع
هل رايت ربك فقال افاعبد ما لا ارى قيل وكيف تراه فقال
لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه الابصار بحقائق
الايمان وفي رواية اخرى رايته فرهته فعبدته لم اعبد ربا

لم يره وعنه ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال ع ما
وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه
ولا اصمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل
قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بحول فكرة
غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات وقال ع
من شبه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصل
المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد
قلبه اليقين بانه لا ند له وكانه لا يسمع تبرئ التابعين من المتبوعين
وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
فمن ساوى ربنا بشئ فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به
محكمات اياته ونطقت به عنه شواهد حجج بيناته لانه الله
الذي لم تتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حوصل
رويات هم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء
بلا روية احتياج اليها ولا قريحة غريزة اضم عليها ولا تجربة افادها
من مرجوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور
الذي لما شبهه العادلون بالخلق المنقوص المحدود في صفاته ذوي
الاقطار والنواحي المخلقة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه

لا بايانه انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه
عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود
من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فما دلك القران عليه من صفته فاتبعه لتوصل بينك وبين
معرفته فاتم به واستضئ بنور هدايته فانما نعمة وحكمة اوتيتها
فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما
ليس في القران عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك ينتهي حق الله عليك واعلم ان
الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد
المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فقالوا امنا به كل من عند ربنا فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عنه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من الهالكين وكلما نزه ع في تنزيه الله عز وجل وتقديسه
وتوحيده وتمجيده كثيرة وقد اوردنا قدرا صالحا منها في كتابنا
المسمى بعلم اليقين واما هنا فلنقتصر منها على ما ذكرنا وسنشير الى

نبذ اخر فيما بعد انشاء الله تنبيه فيه نور قد دلت العقول السليمة
والافهام المستقيمة على تنزيهه سبحانه على ما يليق بجنابه المقدس عن
الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا
للحوادث او في جهة او مكان او زمان وكونه مرئيا او مدركا بشيء
من الحواس او مكيفا بشيء من العقول وغير ذلك من النقايص التي
هي من صفات الممكنات والمعلولات بل نقول انه سبحانه منزه
عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق الا ان الخلق
انما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن اوصاف
كمالهم كما انه عز وجل منزه عن اوصاف نقصهم وكل صفة يصفه به
الخلق تمايدركه حسا او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج
به ضمير او يفضي به فكر فهو مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها
ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها قال
باقر العلوم صلوات الله عليه هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب
العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميز تموه باوهامكم في
ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى
واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله
زبانيتين فانهما كمالها ويتصوران عدمهما نقصان لمن لا تكونان

له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى فيما احسب والى الله
المفزع تنوير واما اتصافه عز وجل بما يوهم التشبيه مما ورد في
الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته
للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي فهو جل جلاله من حيث ذاته منزه
عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه
وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها فيتصف بالامرين من غير فرق
لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم يعرف
بها كما قال عز اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده الذي يبطش بها الحديث وقال عز وجل في حديث اخر يا موسى
مرضت فلم تعدني واستطعمت فلم تطعمني وفي كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق ع في قوله سبحانه فلما اسفونا انتقمنا
منهم ان الله سبحانه لا يأسف كاسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاه
وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه
فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى الخلق
لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد

بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون
الاسف والتغير وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقايل ان
المكون يبيد يوما لانه اذا دخله التغير والغضب دخله التغيير واذا
دخله التغيير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم
يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من
المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء
لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك
ان شاء الله اقول قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بعين اليقين اصولا
من احكمها عرف ان كل ما ورد من الايات والاخبار في التنزيه
والتشبيه فهو محمول على ظاهره من غير تاويل ولا تعطيل مع انه سبحانه
منزه عن الامرين جميعا قال صاحب الفتوحات فان قلت
بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محدودا وان قلت
بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدنا نور لا يجوز
على الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه لانه لو كان ممكن العدم لكان
من نفسه
ممكن الوجود ولم يترجح محققه على ما ديت في الاصول بل بمرجح
فلم يكن غنيا بالذات هذا خلف وايضا الشيء لا يقتضي عدم نفسه
والا ما تحقق وهو سبحانه وحداني لا شرط له في ذاته وما سواه تابع
واذ لا شرط له ولا مضاد له فلا مبطل له فهو ازلي قيوم دايم لا يقال
له متى ولا يضرب له امد حتى سئل مولانا الباقر ع عن الله متى كان
فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا
صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وعن مولانا امير المؤمنين ع انما يقال
متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا
قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لمنتهى غايته وقال ايضا سبق
الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله انوار شرعية قال النبي ص
تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال
ايضا ما عرفنا حق معرفتك وفي الكافي عن مولانا الباقر ع تكلموا
في خلق الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا
وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وباسناده
الصحيح عن مولانا الصادق ع قال ان الله يقول وان الى ربك المنتهى
فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه عليه السلام ان ابن آدم
لو اكل قلبك طايرا لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه

تريدان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه
الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملاء عينيك منها فهو كما تقول
تمثيل قال صاحب الفتوحات اذا ادرك الانسان صورته في المرآة
يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما
يراه في غاية الصغر لصغر جرم المرآة او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه
راى صورته ويعلم ان ليس في المرآة صورة ولا هي بينه وبين المرآة
فليس بصادق ولا كاذب في قوله راى صورته وما راى صورته فما
فما تلك الصورة المرئية وما محلها وما شانها في منفية ثابتة
موجودة معدومة معلومة مجهولة انظر سبحانه هذه الحقيقة
لعبده ضرب المثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك
حقيقة هذا وهو من العالم ولا يحصل على الحقيقية فهو بخالقها
اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه وفي هذا قيل قد تحيرت
فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيك وانشد بعض العلماء
اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا
فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك في صفاتك العليا سبحانه
وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون نور قد ثبت في محله
ان كل كمال للموجود بما هو موجود فلا بد ان ينتهي الى كامل بالذات

الكمال وكل كامل بالذات في كمال ما يجب ان يكون غنيا بالذات
في ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير لافتقر في كماله ايضا الى ذلك الغير
وهو ظاهر وقد دريت ان الغنى بالذات في ذاته واحد فجميع الكمالات
ينتهي اليه فله سبحانه من كل متقابلين للموجود بما هو موجود اشرفهما
على وجه يليق بجلاله وكل متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود
بما هو موجود فكلاهما ثابتان له سبحانه على الوجه الاكمل كالنعوت
الجمالية والجلالية المعبر عنهما في القرآن المجيد بقوله سبحانه ذو الجلال
والاكرام مثل اللطف والقهر والرحمة والرحمة والغضب والرضا والسخط
وغير ذلك ولا يكادان يخلوان عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلال
كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي من انفقها والعقل منه وتحير فيه
وتحت كل جلال جمال كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال سبحانه وتعالى
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال مولانا امير المؤمنين ع
سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت
نقمته لاعدائه من سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول نبينا ص
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات تنوير ليس اتصافه
سبحانه بكلتي المتقابلتين بالذات كيف وهما متباينتان وهو
سبحانه احدي الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات لدليل

بالصفات الجمالية واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان
للوجود درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه سبحانه
فآثار صفات الجمال عليه اغلب وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد
منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه
بالاضافة الى ما درجته اعلى منه وليس بمغضوب عليه على الاطلاق
كيف ورحمته سبحانه وسعت كل شئ فان كل اصل الوجود رحمة وكل
القهر والبغض والكراهة ونظايرها فانها ليست بالنسبة الى الموجود
تعالى على الاطلاق لان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله كما درست
واما سر هذا الاختلاف والتفاوت فينكشف فيما بعد ان شاء الله و
من هنا يظهر معنى قوله ع سبقت رحمتي غضبي فافهم انوار ولما
كانت كمالاته سبحانه ذاتية فهي جميعا حاصلة له بالفعل دائما والا
لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية وللزم التركب
في ذاته تعالى من جهتي قوة وفعل هف ويجب ان تكون جميعا عين ذاته
وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته يترتب عليه اثارا جميع الكمالات
ويكون مبدا لانتزاعها عنه ومصدا قا لحملها عليه وان كانت
هي غيره بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء
المختلفة والحقايق المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها

عينه تعالى بهذا المعنى لانها لو كانت زايدة على ذاته تعالى وجودا لافتقر
اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات عن جميع الجهات هف وايضا
لو كانت زايدة على ذاته لزم ان يكون في حد ذاته ناقصا فلا يكون
غير متناه في التامية هف وايضا لو كانت زايدة على ذاته فلا
يخ اما ان تكون مستندة الى غيره كيف وليس وراءه شئ او الى ذاته
كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيضانها من ذاته
على ذاته يستدعي جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف
من ذاته وهذا خلف كذا قيل اقول ويلزم ان يكون ذاته من حيث هو
بلا كمال اشرف من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض و
بالاعتبار الثاني مستفيض وهذا اشنع وتزيد في الايضاح نور
وكما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك
واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممتنعا في حد ذاته اذ المفيض لا
محالة اكرم واعلى وامجد من الفائض عليه فكما ان في الوجود
وجودا قايما بالذات غير متناه في التاكد والا لم يتحقق وجود ما لم
فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متاكد قايم بذاته وفي القدرة
اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة
ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح

ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فاذن فوق
كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع
سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال
ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع تعدد الغنى
بالذات فهو سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كل علم كله قدرة
كل حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركب
في ذاته ولا ان شيئا منه علم وشيئا آخر منه قدرة ليلزم التكثر
في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع
كمال فرديته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء
لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه
بها ذا معان متميزة متخصصة باسماء متعددة بل كما انا
نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلوم ومقدور
ومراد من غير ان نثبت فيه معاني شتى فكذلك نصف
موجده بالعلم والجود والارادة مع كونه احديا فردا بل
كل صفة من صفاته عين صفاته الاخرى وجودا وما ندركه
بصفة ندركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف هناك ونعم ما
قيل عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال

يشير انوار شرعية روى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام
بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي اتعت الله قلت نعم
قال بما قلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها
المخلوقون قلت فكيف نتعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة
لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فرجت من
عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق ع
قال نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور
وحق ليس فيه باطل وقال ابوه الباقر ع سميع بصير بسميع بما يسمع
وبصير بما يبصر وانه واحد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة
نور وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب
اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدائية تصح جميع
الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك
بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته
سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من
الانسان سلب الحيوية والمدركية عنه نور ثم ان نسبة ذاته سبحانه
الى ما سواه من الفاقات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والافاضة
واللا افاضة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين

فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير
المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي
هي فعليه صرفه وغناء محض عن جميع الوجوه الى الجميع وان كان
من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية
ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات
وبغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله
وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها او
قوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات
باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة كعبة واحدة في معية الوجود
والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات باذالها
وابادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن
ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات
كلها بنشاتها دنياها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان
عنه تم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم
والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه
كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في
مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هنا

لما يستغربه الاوهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله
بعض العلماء انها شئون يبديها لا يبتديها فافهم نور قد ظهر مما ذكر
ان الهيته تعالى ثابتة له في الازل وهو تمام الفاعلية فيه وكذلك قائميته
وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء
جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث
يوجد في اي زمان من الازمنة ولم يكون بينه وبين الحادث الذي
بعده او قبله من المدة ولا يحكم على شيء من ذلك بالعدم بل بدلها
يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان
معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي يكون
قبله وبعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان
واي نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته
كم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه
موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر
او غايب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء
محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وقال امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا

ع كلام امير المؤمنين عليه السلام الاول الاشارة الى قدمه
والاخر الاشارة الى انه لا منتهى له والظاهر الاشارة الى
انه بوجوده وكنهه غير محجوب والباطن الاشارة الى
انه بذاته غير محجوب

وقال علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه
بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وقال الباقر ع
كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه
كعلمه به بعد كونه وقال الصادق ع استوى من كل شئ فليس شئ
اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب
وقال الرضا ع معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق
وتاويل السميع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا بانشائه
البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا تعينه مذ ولا تحديده قد
ولا تجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا يقارنه مع وقال
الهادي ع الاشياء كلها لا سواء علما وقدرة وملكا واحاطة
نور فظهر ان مجده وعلوه سبحانه في الفاعلية والعالمية و
القادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي
هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه على ان
وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة
على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده في هذه الصفات
انما هو بما دي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت

هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشا منه هذه الصفات وهو
سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا
ليس الا بذاته لا غير نور واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه عن الموضوع
والمادة والعوارض وساير ما يجعل الذات بحال زايدة ويريا على
غير ما هو عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر
بذاته على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها
له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتهم
كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشيا حيث هو وراء ما
لا يتناهى بما لا يتناهى نور ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع
ما عداه ومبدا لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشا
لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة
هو منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات وقد ثبت في
محله ان العلم التام بالفاعل التام للشئ من حيث حقيقة التي
بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشئ وهو مستلزم
للعلم بذلك الشئ فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما تخرج من
ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا تسقط من

بعلمها
ورقة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير نور ولما ثبت
علمه تعم بالجزئيات على ما هي عليه ومن جملتها المسموعات من الحروف
والاصوات والمبصرات ذوات الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها
لا محالة بلا تروح ولا جارحة ولكن ادراكا حقا بنفس ذاته النوري
الذي يظهر ويتنور به جميع الاشياء كما يدرك سايرالمحسوسات
كذلك فذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمع وبصر وهو السميع البصير
واما عدم ورود توصيفه تعم بالشام والذايق واللامس مع علمه سبحانه
بالمشمومات والمذوقات فلايهامه التجسم تعم عنه ربنا وتقدس
نور واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه
وقد صدر عنه على وفق علمه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا
مغلوب ولا مضرور فبان ان سبحانه على كل شئ قدير وبكل شئ
بصير وانه سبحانه مختار في فعله اختيارا اجل واعلى من اختيارنا
لان الاختيار فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار وذلك لتجدد
الاغراض واختلاف الدواعي وتفنن الارادات وسنوح الحالات
فينا والمرجح انما يرد علينا من خارج كما يأتي تحقيقه بخلاف جل جلاله
فان صفاته جميعا نفس ذاته المقدسة عن التغير والحدثان وكذلك
ارادته سبحانه ليست كارادتنا مقدمة على الفعل بل هو هنا نفس
الفعل والايجاد كعلمه عز وجل قال مولانا الكاظم ع الارادة من
المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل
فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله تعم
هي الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق لسان ولا
همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف رواه في كتاب
التوحيد نور فقدرته سبحانه عبارة عن كون ذاته بذاته بحيث
يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته
ولا يعتبر في القدرة الا تعين الفعل بالمشية سواء كانت المشية
يصح عليها التغير اولا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشاء
لم يفعل والشرطية غير معلقة الصحة لصدق كل من طرفيها بل قد
يصح ان يكون احد طرفيها او كلاهما ما يكذب كما حقق في محله
واراداته تعم عبارة عن كون ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات
عنه على وجه الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوفق فاذا نسبت
اليه الموجودات من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا
الاعتبار قدرة واذا نسبت اليه من حيث ان علمه كاف في
صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة وعدم ارادته سبحانه

الشرور مع احاطة علمه بكل شئ لاينافي كون ارادته للخير عين علمه
فان وزان ارادته بالنسبة الى صفة العلم وزان السمع والبصر عينه
فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شئ والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر
لا لكل شئ فكذلك ارادته الحقة فانه تعالى علم لكل شئ ممكن وارادة لكل
خير ممكن وسمع لكل مسموع وبصر لكل مبصر وقدرة على كل مقدور عليه
مع ان الشرور ليست مرادة ومقضية بالعرض اى بما هو لوازم للخيرات
الغالبة عليها وان لم يكن مرادة بالذات اى بما هو شرور وهى من حيث
تبعيتها للخيرات خيرات ومرادة كما انها معلومة فلم يخرج عن احاطة
الارادة بها كما انها لم تخرج عن احاطة العلم بها ولما كانت ارادته
نفس الايجاد فكلما اراد شيئا اوجده فقدرته عامة وسعت كل
شئ واما الممتنع فليس بشئ حتى يسعه القدرة فعدم دخوله تحت
الوجود ليس نقصا على ذلك ولا نقصا على الله تعالى سئل امير المؤمنين ع
هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ان يصغر الدنيا
او يكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذى
سألتنى لا يكون نور الحى هو الدراك الفعال ولما كانت الصفتان
عين ذاته تعالى فذاته بذاته حيوة وكل حيوة غيرها فانما هى رشحة من
حيوته سبحانه وهو الحى لا اله الا هو اى لا احى غيره بالحقيقة نور تكلم

سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث يقتضى القاء الكلام الدال
على المعنى المراد افاضته ما فى قضائه السابق من مكنونات علمه على من
يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن موجد الكلام والتكلم فينا
ملكة قائمة بذواتنا نتمكن بها من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا
وفيه سبحانه عين ذاته لا انه باعتبار كونه من صفات الفعل متأخر
عن ذاته قال مولانا الصادق ع ان الكلام صفة محدثة ليست ازلية
كان الله عز وجل ولا متكلم وتمام الكلام فى كلامه عز وجل يأتى فى باب
الكتب والرسل انشاء الله نور وهو سبحانه اجل بتمجيد بذاته لانه مدرك
لذاته على ما هو عليه من الجمال والبهاء وهو مبداء كل جمال وزينة و
بهاء ومنشاء كل حسن ونظام فمن حيث كونه مدركا اجل الاشياء
واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه مدركا اشرفها واكملها واقواها
ومن حيث كونه مدركا احسنها وارضاها وابهاها فهو اذن اقوى
يدرك لاجل مدرك باتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال والابتهاج
انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه وتمامية الادراك وشدته و
خيرية المدرك وملائمته كما هو معلوم من المراجعة الى الوجدان
فى اللذات الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها فى تمجيد الله تعالى
ليس كمثله شئ نور قد ورد فى القرآن المجيد واخبار اهل البيت عليهم السلام

من تمجيد الله سبحانه وتقديسه ونعته كلمات وعبارات تحوي
من الاسرار والمعارف ما لا يصل كل احد اليه ولا يمكن المزيد
عليه سيما مولانا امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله
عليه فان كلامه في التوحيد والعدل يتضمن مع عجايب البلاغة
وغرايب الفصاحة من الاشارة والتنبيهات على اسرار العلوم
ما هو بلال كل غلة وجلاء شبهة فاردنا ان نورد نبذا من ذلك
تاييدا لما اسلفناه وتشييدا لما اصلناه وليزداد الطالب بصيرة
في معرفة الله وايانه وليعلم ان جل ما ادركته العقول مقتبس من
انوار الشرع ومرهون انه بل لا يمكن المزيد على ما جاءت به الشرايع
خصوصا شرع نبينا صلعم فانه لا اتم منه ولا احكم روى محمد بن
علي بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن عاصم بن حميد
ورواه في الكافي ايضا عنه قال سئل علي بن الحسين عم عن التوحيد
فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون
فانزل الله قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى قوله
عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك ونبدء
اولا بكلام رسول الله صلعم المروي في كتاب التوحيد لابن بابويه
ثم كلام امير المؤمنين عم المروي فيه وفي الكافي ثم سائر كلماته عم

المنقولة عن نهج البلاغة الا ما نضيفه الى غيره وبالله التوفيق انوار
بنوية الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما
بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته ابتداء ما ابتدع وانشاء ما
خلق على غير مثال كان سبق لشيء فما خلق ربنا القديم بلطفه
وبعلم خبره فتق ورتق باحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور
الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه
ولا راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال للملكه ولا انقطاع
لمدته وهو الكينون اولا والدايم ابدا المحتجب بنوره دون خلقه
في الافق الطامح والغر الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا و
من كل شيء دنى فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر
الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذا احتجب بنوره وسما في
علوه واستتر من خلقه وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة
على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين
ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما
انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا انوار علوية الحمد لله
الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق

ما كان قدرة بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة
متال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات
وضل هنالك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات
مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال
دون غيبه المكنون من الغيوب حجب تاهت في ادنى ادانيها طامحات
العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم
ولا ينا له غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود
ولا اجل ممدود ولا نعت محدود سبحان الذي ليس له اول مبتدا
ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه كما وصف نفسه والواصفون
لا يبلغون نعته حد الاشياء كلها عند خلقه اباينة لها من شبهه
واباينة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كاين ولم يبنا
عنها فيقال هو منها باين ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه
احاط بما علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات
العلى الى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء
منها بقدر معيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي لا
يغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء كان اتمام ما شاء

نجم الشرع مغيث

كن فكان ابتدع ما خلق بلا امثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع
شيء من شيء مصنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل
تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد
بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتثبيت
سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد
مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلايق مربوبون و
عباد داخرون سبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتداه ولا تدبير
ما برا ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم
لا بالتفكير في علم حادث اثاث ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما
لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية و
خص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد
والمجد والسنا وتوحد بالتمجيد وتمجد بالتوحيد وعلا عن اتخاذ الابناء
وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن محاودة الشركاء
فليس لما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد
الاحد الصمد المبيد للابد الوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال واحدا
ازليا قبل بدء الدهور وبعد صرف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد
بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله

المؤيد

وغير نزما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن انواره
عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله و
من اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم
فقد ضمنه ومن قال على م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا
بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه
من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده مانشاء الخلق انشاءه وابتداءه ابتداء بلا روية اجالها
ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها واحنائها ومن انواره صلوات الله عليه ما وجده
من كيف ولا حقيقة اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا

صمد من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معاول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بحول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله بتشعيره الشاعر عرف لا مشعر له وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل و
الحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد
ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
بها لتحلت اصانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه
السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما
هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى
كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام و
لا لتمس التمام اذ لزم النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه
ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج لسلطان الامتناع
من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه

الاول لم يلد فيكون مولدا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ
الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا
تتوهمه الفطن فتصوره لا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي
فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا تغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء
ولا بالجوارح والاعضاء ولا يعرض من الاعراض ولا بالغيرية والاجزاء
ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء
تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في
الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ولبم
لا بمخروق وادوات يعول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد
ولا يضمر ويحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير
مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من
قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان
لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل
ولا له عليها فضل ويستوي الصانع والمصنوع ويتكافى البدع والبديع
خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد

من خلقه وانشاء الارض فامسكها من غير اشتغال وارسمها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعامة وحصنها من الاود و
الاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارساها واتادها وضرب
اسدادها واستفاض عيونها وخدا وديتها فلم يرم من ما بناه ولا
ضعف ما قواه هو القاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن
لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه
منها شيء فيطلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيحبسه
ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة
لعظمته لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نقمته وضره
لا كفوله فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى
يصير موجودها كالمفقود منها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بابعب
من انشائها واختراعها وكيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها
وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها و
اجناسها ومتبلدة امهاتها واكياسها على احداث بعوضة ما
قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها واتحيرت
عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها

ل ظ
الظاهر

مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فنآء الدنيا وحده
لاشئ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا
مكان ولاحين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت
السنون والساعات ولاشئ الا الله الواحد القهار الذى اليه مصير
جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان
فناؤها ولو كان قدرت على الامتناع لدام بقائها لم تكابده صنع شئ
منها اذ صنعه ولم يوجده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها التشديد
سلطان ولا تخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند
مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها فى ملكه ولا
لمكاثرة شريك فى شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس
اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسآم دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها
ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شئ منها عليه لا يمله طول بقائها ولا
لدعوة الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها
بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه
اليها ولا لاستعانة بشئ منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال الجهل وعمى الى علم والتماس ولا
من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن كمال التعريف الذى لم يسبق له حال فيكون اولا قبل ان يكون اخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز
غيره ذليل وكل قوى غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم
غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف
الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره
يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر ومنها ما يشغله غضب عن رحمة ولا تلهيه
رحمة عن عقاب ولا تحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور
عن البطون قرب فنائى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن و
دان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال نهضا
لم يحط به الاوهام بل تحلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذى عظم تناهت
به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا ومنها الذى
بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين
البصير فلا عين من لم تره شكرته ولا قلب من اثبته يبصره سبق
فى العلو فلا شئ اعلى منه وقرب فى الدنو فلا شئ اقرب منه
فلا استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه ولا قربه ساواهم فى المكان به

لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو
الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما
يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ومنها الدال على وجوده
بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبيه له لا
تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لاقتران الصانع بالمصنوع والحاد
المحدود والرب بالمربوب الاحد لا بتاويل عدد الخالق لا بمعنى
حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد
لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء
منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور ومنها قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل
رايت ربك يا امير المؤمنين فقال ع افاعبد ما لا ارى قال وكيف
تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقايق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين
متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف

بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف
بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجلى القلوب من مخافته وفي رواية اخرى
رواها في كتاب التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف
بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب
ولا بعجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم
العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل
الجلال لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن
لا بعبادة مدرك لا بمجسة قيل لا بلفظ هو في الاشياء على
غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء
فوق وامام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء
في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب
مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور ايضا بعد كلام
طويل قد مضى اكثره لفظا او معنى كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا
مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشاء يقول
شعر ولم تزل سيدي بالعلم معروفا ولم تزل سيدي بالجود
موصوفا وكنت اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الافاق مكفوفا
وربنا لا اذ الخلق كلهم وكل ما كان والا هام موصوفا ومن يرده

على التشبيه مثلا يرجع اخاصره بالبحر مكتوفا وفي المعارج يلقى
موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا فاترك اخا جد
في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الراي ساوفا واصحب اخا ثقة
جالت يده وبالكرامات مزمولا ومحفوفا اسود ليل الهدى في
الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا ومنها كان حيا
بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا
كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكائه مكانا ولا بعدما
كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا
قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك
قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه وكان الحاجيا
بلا حيوة وما لكا قبل ان ينشئ شيئا وما لكا بعد انشائه
للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا احد يعرف ولا شيء يشبهه
ولا يهرم لطول بقائه ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما يخاف
خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي
بغير قوة من خلقه لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع
السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا معاونة
ولا يسأل احدا عن شيء من خلقه ارادة لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي ومنها الذي لا من
شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الاشيا
على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من
الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بائنيته ولا له شبح
مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحينيته مباين
لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من
تصريف الذوات وخارج بالكبريا والعظمة من جميع تصرف الحالات
محرم على بوادع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوائق ثاقبات
الفطن تحديده وعلى عوائق ناقبات الفكر تكييفه وعلى
غوايص سابحات الفطن الفكر تصويره لا يجويه الاماكن لعظمته
لا تذرعه المقادير بجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع
ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن
الاوهام ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح
العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم
رجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطايف الخصوم
واحد لا من عدد دوائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله
الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه

الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت
الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار
وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته
بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا امر يخليه
ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل
تخوم قرارها واذعنت له رواض الاسباب في منتهى شواهق
اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها
على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على دوامه بقائه
فلا الها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها و
لا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها
كفى بايقان الصنع لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا مثل
مضروب فلا شئ عليه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال
والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الرضا عن ابائه عن جده عليه السلام ومنها
كل شئ خاشع له وكل شئ قائم به غني كل فقير وعز كل ذليل
وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه
ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه

منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم يخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك
من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك
ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك
ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص
عنك وانت الموعد لا منجا منك بيدك ناصية كل دابة واليك
مصير كل نسمة ومن انوارك صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يفره
المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منقص سواه الملي بفوائد
النعم وعوائد المزيد وجوده ضمن عيالة الخلق فانجح بسيل الطالب
اليه فليس بماسئل باجود منه بما لم يسال ما اختلف عليه ذم
فتخلف منه الحال ولو وهب ما انتفست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبايك العقيان
ونضايد المرجان لبعض عبيده لما انزر ذلك في جوده ولا انفد
سعة ما عنده ولكان عنده من ذخاير الافضال ما لا ينفده
مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا
تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد

ان يقول لكن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي
كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب
ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس
بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك العليم الحكيم فاظنك ايها السائل بمن هو
كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال و
لم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي
والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله ولا مقدار احتذى
عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات فيكون بادراكها
اياه للحدود متناهيا وما زال ليس لكنهه شيء عن صفة المخلوقين
متعاليا ولخسرت الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان
موصوفا وبالذات لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وقد
لعلوه على اعلى الاشياء مواقع وهم المتوهمين وارتفع عن ان
تحوي كنه عظمته فاهة رويات المتفكرين فليس له مثل
فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة به عن
الاشباه والاضداد مترها كذب العادلون بالله اذ شبهوه
بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم وخبروه بتقدير

منتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح
عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدرة مقدرا في رويات
الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام
لانه اجل من ان تحده البابات البشر بالتفكير او تحيط به
الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى ان يكون له
كفو فيشبه بكلانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان
يقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة
من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتوهلت القلوب اليه
لتجري منه مكيفا في صفاته وغمضت مداخل العقول في
حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيئة ردعت خائبة
وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
رجعت اذ جمعت معترفة بانه لا تناله بحور الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته ليعده
من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له
في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه
بغير مثاله وهو البدي الذي لم يكن شيء قبله والاخر الذي لا شيء
بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب الاشفة في

في ثخن كثافته ولا اخرق الى ذي العرش متانة خصايص سترة
انه الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين
دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه
من مخافته وظهرت في بدايعه التي احدثها اثار حكمته وصنعا
كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه وان كان خلقا صامتا فحجته
بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع
كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بحكمته فلم يبلغ
منه شيء حدود مترلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته
ولم يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بل سارع طايعا
منقادا ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته
وافى الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها
ريث المبطي ولا اناة المتلكي واقام من الاشياء اودها و
هيا معا لم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها
ووصل اسباب قرايناها وحالف بين الوافها وفرقها اجناسا
مختلفات في الاقدار والغرايز والهيئات بدايا خلايق
احكم صنعها وفطرها على ما اراد اذا ابتدعها انتظم عليه
صنوف درتها وادرك تدبيره حسن تقديرها الحديث وقد
مر ذكر تمامه في التنزيه رواه في كتاب التوحيد وبعضه مذكور
في نهج البلاغة بادنى تغيير في اللفظ ولنقتصر من كلماتهم عليهم السلام
على ذلك في اسمائه الحسنى تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها نور الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة
كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار
فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم
على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين
المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى
والمفهوم وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة
وغيرها بالاعتبارين والاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني
هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا عن الاسم ما هو قال
صفة لموصوف وعن الصادق ع من عبد الله بالتوهم فقد
كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى
بايقاع الاسماء عليه باسمائه بصفاته التي وصف بها نفسه
فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرامره وعلانيته
فاولئك هم المفلحون المومنون حقا لعل مراده ع بالاسم لعل مراده
بالاتم ما يفهم من اللفظ اعني المعنى الذهني وبالمعنى ما يصدق

عليه اللفظ اي المعنى العيني وهو المسمى فالاسم غير المسمى بهذا
الاعتبار نور لكل اسم من الاسماء الالهية مظهر من الموجودات
باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه
فان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلايق
باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله
سبحانه رب الارباب واعني بالاسم هنا الطلائع الثاني
من اطلاقيه المشار اليهما انفا والى هذا اشير في كلام اهل
البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت
به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي
خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن الصا
نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا
الا بمعرفتنا وذلك لانهم ع وسايير معرفة ذاته ووسايط ظهور
صفاته وارباب انواع مخلوقاته نور كل من الموجودات
من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد لم
واستعداده لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير في
الادعية الماثورة بقولهم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب

بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار
اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض وهذا
السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل و
الاضطرار وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة
السايل فالفقير مثلا انما يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم
الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل
ذرة من ذرات العالم تدعو الله بلسان حالها اضطرارا
باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة
ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعا
وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر
من وجه وهو رب ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك
المضطر باذن الله من وجه اخر ومطالب الكل على حسب استعدادهم
مبذولة دائما وحوايجهم مقضية ابدا لا يخيب منه احد قط
الا من كان على بصيرة غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله
بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يخيب
قولا وان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وسايير افعاله تعريج الى هذه الاجابة لدعوة

المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسامیها
باختلاف الاعتبارات روي في كتاب التوحيد باسناده
عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله ع على بعض موالیه
نعوده فرايت الرجل يكثر من قول اه فقلت له يا اخي اذكر ربك
واستغث به فقال ابو عبد الله ع ان اه اسم من اسماء الله سبحانه
فمن قال اه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى نعم الاسماء الملفوظة
لله سبحانه شايعة ويندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج التحت
تحت اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل
تحت الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاسم الاعظم
مستور فيها الا على اهله وعن النبي ص بطرق متعددة ان
لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل
الجنة وفي رواية اخرى من دعى الله بها استجاب له ومن احصاها
دخل الجنة وفي رواية ان الله وتر يحب الوتر قال بعض علمائنا
رحمهم الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها و
ليس معنى الاحصاء عدها وقال اخر الاحصاء بمعنى الاطاقة اي
من اطاق ان يتعبد بها قدر ما يطيق دخل الجنة ومنه قوله تعالى
علم ان لن تحصوه اي تطيقوه وفي الحديث استقيموا ولن تحصوا

وقريب منه ما قاله بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسما
لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان وهذا كقوله ع
تخلقوا باخلاق الله والا فلو ان احدا احصى الف الف اسم من
اسمائه العظام بمجرد اللسان من غير ان ينطبع في طبعه وينقش
في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسامي فمثله
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اراد بذلك
ان يحصل للعبد من معانيها ما يناسبها بقدر الامكان
ويشاركها في الاسم وان لم يماثلها مماثلة تامة وقال بعض
العلماء حظوظ المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة الاول
معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح
لهم حقايقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطا وينكشف لهم
اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان
مجرى اليقين الحاصل للانسان لصفاته الباطنة التي يدركها
بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره الثاني استعظام
ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من
الاستعظام شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات
ليتقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فياخذوا من الاتصاف

بها شبهها بالملائكة المقربين عند الله ولن يتصوران يتخلى
القلب باستعظام صفته واستشرافها عليه الا ويتبعه شوق
الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجمال وحرص على
التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله وان
لم يمكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة
الثالث السعي في اكتساب التمكن من تلك الصفات والتخلق
بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب
تعالى وبه يصير رفيقا للملاء الاعلى من الملائكة فانهم على بساط
القرب فمن صرف الى شيء من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر
ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق ثم ذكر شرح معاني اسماء
الله تعالى التسعة والتسعين وبيان حظ العبد منها واحدا واحدا
وقد اوردنا ملخصه في كتاب علم اليقين ونقتصر هنا على تعدادها
وهو على ما ورد في طريق الخاصة باسناد الصدوق عن مولانا
الصادق عن ابيه الباقر عن السجاد عن الشهيد عن امير المؤمنين ع
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تبارك وتعالى تسعة و
تسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله
الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر
العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي
الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن
الرحيم الزاري الرازق الرقيب الرؤف الراني السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق
الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر
الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي
القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد
المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير
الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب التواب
الودود الباري الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب
الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم
اللطيف الثاني وفي طريق العامة استبدل بعضها ببعض آخر
ولعل تخصيص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه
ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من التتبع
لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها
واستجابة الدعوة او لامتيازها من سائر الاسماء بمزيد
فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال والاكرام

غيرها ولها خواص واثار ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها
ذكر اوكتابة واستصحابا ووفقا بشرايط مخصوصة ذكرها اهل
هذا الفن في مصنفاتهم في افعاله جل جلاله واثاره الم تر الى
ربك كيف مد الظل نور فعله سبحانه افاضة الوجود مطلقا
واثره لوازم الوجودات من الماهيات وساير الصفات الفعلية
راجعة الى ابداع الوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة
له بوجه من الوجوه ففعله واحد كما قلنا وما امرنا الا واحدة
فان ما يوجد منه بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه
فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زايدة
لتعاليه عنها وتقدسه فاول ما خلق الله سبحانه من الانوار
وكساه خلعة الوجود من عالم الامر والارواح جوهرة
شريفة روحانية نورانية فعالة وحدانية بسيطة
لها وجوه وجهات ثم خلق ساير الاشياء من وجوهها و
جهاتها وتسمى بالعقل قال النبي ص اول ما خلق الله
العقل وقال مولانا الصادق ان الله خلق العقل وهو اول
ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره الحديث
وتمامه واول ما خلق الله من عالم الخلق والاشباح جوهرة

قابلة لطيفة منها خلق ساير الاجسام وتسمى بالماء قال باقر علوم
الاولين والاخرين صلوات الله عليه اول شئ خلقه الله من خلقه
الشئ الذي جميع الاشياء منه وهو الماء تعبيره عن ذلك بالماء
للطافته وقبوله التصرفات بسهولة وقد وقع التعبير عن العقل في
كلماتهم عليهم السلام بعبارات اخر وسنذكرها في كتاب العلم بالملائكة
والى وجوهه وجهاته اشير فيما رواه شيخنا الصدوق طاب ثراه
في العلل عن النبي ص انه سئل عما خلق الله العقل قال خلقة ملك له
رؤس بعدد الخلايق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل راس
وجه ولكل ادمي راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على
وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف
ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد
الرجال او حد النساء واذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب
هذا الانسان نور ففهم الفريضة والسنة والجيد والردي الاداء
مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت وفي الحديث
النبوي اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت
اجزاؤه فصارت ماء فحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه
دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين عن ذلك الزبد

وقيل في قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا فقتقناهما ان الرتق هو الشيء الواحد والفتق تفصيله
سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا نور الوجود
مترتبة في الصدور عن الوجود الحق والمصير اليه والبدو منه والعود
اليه فيبتدي من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه
في الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم يأخذ
في الصعود فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهي
الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون
هو بازاء ما بدء منه في النزول كما اشير اليه بقوله سبحانه
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكل ما كان الى
مبدائه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والتزاهة والغناء
اقرب ومن الاختلاف والتركب والافتقار ابعد ففي المرتبة
الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شيء من صفاته الى شيء سوى
مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف
درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفي المرتبة
الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر
في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها

على تفاوت اقدارهم بالنفوس والارواح والملائكة المدبرين
وفي المرتبة الثالثة يفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه من
المراتب ويسمى اهلها بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعة
ليس لحيثية سوى حيثية الامكان والقوة والاشيئية
لفي ذاته متحصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء الهبا
وهي نهاية تدبير الامر ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه تركب
من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يتخصص الجسم بصورة اعلى
واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه
بصورة اخرى اعلى مما قبلها يصير بها ذا حس وحركة ويسمى
بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل يصير بها ذا نطق
ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل
مستفاد فتتم دايرة الوجود وتنتهي سلسلة الخير والجود فاوجدت
ابتداء فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت ملكة
كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا
ذا عقل فابتداء الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بداء كم
تعودون كما بدانا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو
بالدنو من الحق المتعال ففي البدو كلما تقدم كان اوفر حظا

وفي العود كل آخر كان اعلى مكانا والى البدو اشير بليلة القدر
وتنزل الكتاب والرسل المعنويين تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر والى العود يوم القيمة والمعراج المعنوي تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وعنهما عبر بالاقبال والادبار قال الصادق ع ان الله خلق العقل
وهو اول الخلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له
ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تع خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت
فلعنه ثم ذكر ع جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور
والمراد بالجهل ما يقابل العقل وهو تابع له متميز به فوجوده
بالعرض من غير ضم وادباره تابع لادبار العقل وانما لم يقبل
لانه بالادبار وبلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا
استكبر نور هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة
على نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا
فيقوم السافل بالعالي دائما فلا يوجد السافل الا وقد وجد
العالي قبله هكذا جرت سنة الله كما قال عز وجل ما تنزل الملائكة
الا بالحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل منه واوله
باخر الاعلى بل اخر كل درجة من درجات مرتبة واحدة متصل باول
درجة اخرى هي اسفل منه واوله باخر الاعلى وكل كامل في مرتبة
من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه فالحق سبحانه يحوي
جميع ما في الوجود ويحيط لكل شئ والعقل الاول يحوي جميع ما هو
دونه وهكذا ونزول الوجود في كل مرتبة من المراتب وتنزله
الى كل شان من الشئون يوجب ظهور ماهية من الممتنات ومرتبة
من مراتب الممكنات وكلما كانت مراتب التنزل اكثر وعن منبع
الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات بصفة الوجود ابلغ
الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاء بصور
المجالي وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا
عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له
قانون نور كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية من
الله سبحانه وقضاء منه وقدر والعناية عبارة عن احاطة علمه
سبحانه وقضاء منه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية
والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير
والكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان اتم

تادية مرضيا بها عنده تم وما تسقط من درجة الا بعلمها وما يخرج
من ثمرة من اكمامها ولا حبة من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة
عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه سبحانه
اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي
الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي
هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة
جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان كما قال عز وجل
وان من شئ الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت جميع
الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في
مواده الخارجية الشخصية المستندة الى اسبابها الجزئية واجبة
بها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم
ويشملها العناية شمول القضاء والقدر لما في الخارج الا ان
العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن
شايبة كثرة وتفصيل خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعد
وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر
محل اما القضاء فالعالم العقلي واما القدر فالعالم النفسي
ثم الجوهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر وهي

باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين
انوار ثم عنه روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن
ابيه عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل قدر
المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق ادم بالفي عام وفي رواية اخر
قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة و
باسناده عن النبي ص قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
وحلوه ومره وباسناده عن العالم ع قال علم وشاء واراد وقدر
وقضى وابدا فما مضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت
المشية وبمشيته كانت الارادة وباردته كان التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم للمشية والمشية
ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله
تبارك وتعالى البدا فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا
وقع القضاء بالامضاء فلا بدا فالعلم بالمعلوم قبل كونه فالمشية
في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه
المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء
هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي
لون وريح دون وكيل ما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع

وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا
عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما
يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها
وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها
في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اوقاتها
واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء
شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم اقول
سنذكر معنى البداء مع تمام الكلام في هذا المقام في مباحث
العلم بالكتب والرسل انشاء الله في القدر الذي يسير كم في البر
والبحر اسرار شرعية سر القدر في الافعال من الاسرار الغوامض
التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها اراء الانام ولم يرخص
في افشائه للعوام فلا يدون الامر مورا ولا يعلم الا ممكونا لما
في اظهاره من افساد العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي ص
القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه اذا ذكر القدر فامسكوا
وسئل امير المؤمنين ع عنه فقال انه طريق وعر فلا تسلكه
ثم قال انه صعود عسر فلا تكلفه وفي رواية اخرى رواها في
كتاب التوحيد باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني
عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني
عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني
عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر
قال فقال له امير المؤمنين ع اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت
رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله
قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد
فقال امير المؤمنين ع قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان
كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ع
ابالمشيئة الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين ويلك
لبعد في المشيئة اما اني سألتك عن ثلث لا يجعل الله لك في شئ
منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما
شاء قال اخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال
يا تونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤا قال يا تونه كما شاء قال قم
فليس اليك من المشيئة شئ وباسناده عن الاصبغ بن بناتة قال
قال امير المؤمنين ع في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر
من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله

مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علم الله
ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة
الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا ببعزة
الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء و
الارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس
كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس
تضيء لا ينبغي ان يطلع اليها الا الله الواحد الفرد فمن اطلع
عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه وناز عه في سلطانه وكشف
عن ستره وسره وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس
المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي ابن الحسين ع
جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال
ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا يحس
والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا ووصلا
كل العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف
الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل
بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا
ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا من اجور الناس

من راى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان للعباد اربعة
اعين عينان يبصر بهما امر دنياه وعينان يبصر بهما امر اخرته
فاذا اراد الله عز وجل للعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه
فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم
التفت الى السايل عن القدر فقال هذا منه وباسناده عن بعض
عن مولانا الصادق ع قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي
قال الله اقهر لهم من ذاك قال قلت لهم ففوض اليهم قال الله اقدر
عليهم من ذاك قال قلت فاي شئ هذا اصلحك الله قال قلب
يده مرتين او ثلاثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت وباسناده
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص سبق العلم وجف القلم
ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة
من الله عز وجل لمن امن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر
وبولاية امير المومنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله ص
عن الله اروي حديثي ان الله تبارك وتعالى يقول يا بن ادم
بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وباردتي
كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك
قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي ادّيت الي فرائضي

فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير
اليك بما اوليت بدا والشر مني اليك بما جنيت جزاء وبما
اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي
فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان
ولك جزاء الخير عندي عمدا بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم اخذك
عند غرتك ولم اكلفك فوق طاقتك احملك من الامانة الا
بما قدرت به على نفسك رضيت لنفظك ما رضيت لنفسك
منك وباسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن اهل البيت عليهم السلام
ما يقرب منها وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
قال امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر ابليس ان يسجد لادم وشاء
ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل
منها ولو لم يشأ لم ياكل وباسناده عن مولانا ابي الحسن عليه السلام قال ان
لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم نهى وهو يشأ
ويامر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما
مشية الله وامر ابرهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو
شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام

قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه
واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة ولم يرض لعباده
الكفر وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له شاء واراد قال نعم
قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب
قال هكذا خرج الينا وباسناده عنه عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض
ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء
واذن وكتاب واجل من زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد
كفر وفي لفظ آخر من زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على
الله وباسناده عنه عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية
وقضاء وابتلاء انوار شريف روى في الكافي باسناده مرفوعا
الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه
من صفين اذا قبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين
اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال امير المؤمنين عليه السلام
اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله
وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين
فقال لهمه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم
سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون

ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له
الشيخ وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين
وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له
وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل
الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى
الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان
المذنب اولى بالاحسان من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة
من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن
وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى
كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يمل مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربنا بالاحسان
احسانا وفي رواية اخرى في كتاب التوحيد مسندا ما
يقرب منه وزاد في الشعر فليس معذرة في كل فاحشة قد كنت

راكبها فسقا وعصيانا لا الا ولا قايلا انا هيه او وقعة فيها عبدت
اذن يا قوم شيطانا ولا احب ولا اشياء الفسوق ولا قبل الا
لا ظلما وعدوانا اني يحب وقد صحت غريمته ذو العرش اعلن ذاك
الله اعلانا وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس رض
فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما
هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين ع الامر من
الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اي امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وباسناده المصحح عن مولانا الصادق ع قال ان الله عز وجل
خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فالامر
به من شئ فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه
من شئ فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا اخذين ولا تاركين
الا باذن الله وباسناده ايضا عنه ع قال قال رسول الله ص من زعم
ان الله تعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم
ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم
ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله
الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم

بالخير والشر فشئة وباسناده عنه وعن ابيه الباقر عليهما السلام قال
ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم
عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام
هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء
والارض وباسناده عنه عليهما السلام قال لا جبر ولا تفويض ولكن
امر بين امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل
رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية
فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية
وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الناس
في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس
على المعاصي فهذا قد اظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم
ان الله عز وجل الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر
ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما
لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ
وباسناده عنه عليه السلام قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين
ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت
هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

انا كل شئ خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام انه
ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا
تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احد الا كسرتموه قبل ان
رايت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة
ولم يعمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا
وان ائتمروا بمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك لفعل وان
لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال من يضبط حدود
هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ ابي
منصور احمد بن ابي طالب الطبرسي ره عن مولانا الزكي العسكري عليه السلام
فيما اجاب به في رسالته الى الاهوازيين حين سألوه عن الجبر والتفويض
ما هو واف في هذا المعنى فمن اراده فليرجع اليه وفي اخره قال
الامام عليه السلام بذلك اخبرا امير المؤمنين عليه السلام لما سأله عباية بن ربعي الاسدي
عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين عليه السلام املكها من دون الله او مع الله
فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قل وما اقول يا امير المؤمنين
قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملكها
كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك

لما سلك والمالك لما علية اقدرك اما سمعت الناس يسالون الحول و
القوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأ ويلها
يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا
قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه وجليه
هذا ما ورد من الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله سبحانه وفيه
بعد اجمال اذ الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى لمعة
منه لمن كان اهله بنقل المذاهب وبيانها فان الارا اربعة اشتات
فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان بهما هلك كثير من الناس و
اشتات دايران حول التحقيق اللذان مرجعهما الى الامرين الامرين
احدهما اقرب الى الافهام وابعد من الحق وهو طريق اهل العقل
والنظر والاخر بالعكس وهو طريق اهل الكشف والشهود ولنذكرهما
في فصلين مترقيا من الادنى الى الاعلى ومن الله التاييد
قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدره بمشيته ونظمه
في عالم اخر قبل وجوده وقد ثبت ان الله سبحانه قادر على جميع
الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته
وايجاده بواسطة او بغير واسطة ولا لم يصلح لبداية الكل فالهداية
والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وساير

المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته
اما بالذات او بالعرض فاعما لنا كساير الموجودات وافاعيلها
بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط
اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا
وغير ذلك من الاسباب العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا
الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي
الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها
او حصول مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا
وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما
كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا
وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما اختار به احد طرفي الفعل والترك
فالفعل اختياري فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة
ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه
واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا
بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كساير الاسباب من
الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها

كلها بفعل الله تعالى بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر
والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا
فعلنا وان لم نشاء لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا
وان لم نشاء لم نشاء بل ان شئنا فلم تعلق مشيتنا بمشيتنا
بل بمشية غيرنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا
الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع
النظر عن استحالة التسلسل يقول جملة مشياتنا الغير المتناهية
بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب
امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم
امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب
فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال عز وجل وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون
وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم
تصورا ظنيا او تخيليا او عليا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا
ملائمة او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث
منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم
المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي مهيئة للقوة
الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية
من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي
للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت
المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة
ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة
والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة
في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات ترتب بعضها
على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه
فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا
انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع
فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار
قال بعض العلماء المجردات كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن
بعضها مرتب على البعض في الحدوث مرتب المشروط على الشرط فلا تقدر
من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا
علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط ما
ظهر للعامة وبعضها ما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل
ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان

لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق
الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقنا
الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرط اذ وقوع المشروط
قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يخلف
العلم عن النظر الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم
الا لفقد شرطه وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد
شرطه وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب
ليس شئ منها بخبث واتفاق بل كل بحكمة وتدبير واذا كان هذا
هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للعقل وراها مستقلة
قال بالقدرة والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة بقدرتنا مفوضة
الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز
من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول
وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والتفويض
الاضطراري ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات
والله سبحانه اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان
يكلف الناس ما لا يطيقون وكلاهما اعور لا يبصر باحدى
عينيه الا القدرية فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذي به

يدرك الحقايق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث
يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اى الاضعف الذي به
يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني
واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين كادم حيث قال ربنا ظلمنا
انفسنا يبصر الحق باليمنى فينصف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله
ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت ايدينا
لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق معنى
قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيتذهب به
وذلك هو الفوز الكبير سر مستتر قد دريت ان الموجودات على
تفاوتها وترتبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات
والافعال وتباينها في الصفات تجمعها حقيقة واحدة الهية
جامعة لجميع حقايقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة
في غاية البساطة والاحدية ينفد نوره في اقطار الجميع فكما انه
ليس شان الا وهو شانه وكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم
الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول حوله
وكل قوة قوته مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل
فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه عن الاكوان لا يخلو منه ارض ولا

كما قال امام الموحدين مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة
فنسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه
من الوجد الذي ينسب اليه تعم كان وجود زيد بعينه امر متحقق في
الخارج وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه
فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة والمجاز ومع ذلك ففعله
احدا فاعيل الحق الا بلا شوب قصور وتشبيه تعالى الواحد القيوم
عن نسبة النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه
بحاله لا تنزاح الى مقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شئ و
هو الواحد القهار والذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع
الى مقامات الكثرة والمعلومية والمحامد كلها راجعة الى وجهه
الاحدي ولبرعواقب الثناء والتقاديس كذا افاد استادنا سلمه الله
وقال فاحمد ضرام اوهامك ايتها الجبرية فالفعل ثابت لك بمباشرتك
اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايتها القدرية فان الفعل
منسوب منك من حيث انت لان وجودك اذا قطع النظر
عن ارتباطه بوجود الحق باطل فكذا فعلك اذ كل متقوم بوجود
فاعله وانظر اجميعا بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف ينسب الى النفس
في فعل الحواس النفس وتصورها في تصور النفس والكل اجمعا قوله تعالى قاتلوهم

يعذبهم الله بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين حقيقة سري ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض
والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن مرة
الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال الله يتوفى الانفس حين
موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه
في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلام فنفخنا فيه من روحنا وقال
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ
جبرئيل وقال عز وجل في القتال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف
القتل وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا
ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت
بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان بتقدير
نوراني وكان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل وكذلك الامور الخارجة من الدعوات في
الطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف
والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال
ذلك فان ذلك كلها اسباب ووسايط ووسايل وروابط الوجود

الافعال ودواعي الخير ومهيجات الاشواق مهيئة للمطالب
متواصلة الى الارواح مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما
يقاومه القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية
مما يتحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله
سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدره قضى ان يربط موافقا
بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة
في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء
ويستندان الى الله سبحانه والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون
بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء مثلا
فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة
كلاهما من امر الله اما امر تكليفي كما انه من امره الذاتي ولسان
العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر واحد فيده يد
الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات
وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين
ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان
الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فلا

اشارة الى الاول والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه
فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابرازما اودع فينا وغرز
في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه
ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما
لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال سبحانه
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم واشال
ذلك من الايات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب
عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه عليهم مستعدين للمجاهدة
والصبر صابرين اليهما بعد حين واما الثواب والعقاب فهما من
لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة منا
وتبعاتها ليسا يردان عليها من خارج فالمحاذاة ايضا هو اظهار
ما كتب لنا او علينا في القدر وابرازما اودع فينا وغرز في طباعنا
بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة
بالكافرين فمن اساء عملا او اخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه
بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده
وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له
الاشقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من

الفوز واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات
والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف
الاستعدادات وتنوع الحقايق فان المواد السفلية
الخلقة والهيئة متباينة في اللطافة والكثافة ومزاجاتها المختلفة
في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي
بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة و
القوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله
سبحانه لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور
فاوجد الكمالات لائتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير
بقوله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى
صفات واسماء متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبهم
المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة والمجعول
وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفايض من الحق
وجودات الاشياء واستنارتها ومن الواجب ان يكون
من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا اللطف
وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولابد لكل

من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية
حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء
يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها اينو
تعلق اراد ثم سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل على الذات
الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد
بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الحق فلذلك
اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه
الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر
القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم
وشاربيه ولما كانوا عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران
يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من
الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من
الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل
الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية
للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بانه
لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان انسانا

ظاهر ابل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العين بل
عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين
الذات من حيث الحقيقة في باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل و
الايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها قال في فصوص الحكم
ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة
الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم
الا نفسك ولا يبقى للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لان ذلك
له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين ع
ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلوم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا
ان لا وجه لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتب
والتعيين من وقوع فريق في طريق اللطف وآخر في طريق
القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة
والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا يتسبب
الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه
وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كلا منهما من ضروريات مملكته
وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص ان

منها ما روي في مقامه اسرار شرعية روى في الكافي باسناده
عن مولانا الباقر ع انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق
لم يلم احدا احدا وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل من اين
لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما
حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم
ثقل العمل بحقيقة ما هو اهله ووهب لاهل المعصية القوة على
معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم طاقة القبول منه فوافقوا ما سبق
لهم في علمه ولم يقدر وا ان ياتوا حالا ينجيهم من عذابه لان علمه
اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره و
باسناده عنه ع قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان
يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا
ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا
احب عمله وابغضه لما يصير اليه واذا احب الله شيئا لم يبغضه
ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال
انما اوحى الله الى موسى ع وانزل عليه في التوراة اني انا الله لا
اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب

فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق
وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على
يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن
النبي ص قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه
والاخبار في هذا المعنى كثيرة تنبيه نوري لما كانت الحكمة الالهية
تقتضي ان يكون العبد سالكا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم
العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وساير الاسباب
غايبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى
ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليستقيم المقصود وهذا احد
الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة
علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل نقل
انه جاء سراقة بن مالك الى النبي ص فقال يا رسول الله بين لنا ديننا
كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وكل عامل بعمله فخالفنا بين الامرين وهجنا بسابق القدر ثم
رغبنا في العمل ولم نترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له
يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قيل
وجوده ولم يقل سخر لكيلا نغرق في لجة القضاء والقدر وسئل ع
عن في امر فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر نضع
وسئل وهل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء و
الرقية من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق ع رواه في التوحيد
وباسناده عن امير المؤمنين ع انه سئل عند انحرافه عن جدار يريد
ان ينقض انفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده
عنه ع قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود ترید وارید ولا يكون
الا ما ارید وان لم تسلم لما ارید اتعبتك فيما ترید ثم لا اكون الا
ما ارید وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال كان
امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينيا ان الله تعالى لم يجعل
للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته
ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يجعل بين العبد وبين ضعفه وقلة
حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يرد
امرئ نقير بخذف ولم ينقص امرئ نقير الجعه فالعالم بهذا العامل
لاعظم الناس راحة في منفعة فالعالم بهذا التارك له اعظم
الناس شغلا في مضرة فرب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه

وربّ مغرور فى الناس مصنوع له فأفق ايها الساعى من سعيك
واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله
جل جلاله على لسان نبيه ص الحديث وباسناده عن ثابت بن
سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم والناس كفوا
عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات
واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته
ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين
اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا ان
يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمى وابن عمى وجارى
فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا
عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها
امره وعن النبى ص اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشئ لم ينفعوك الا بشئ كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان
يضروك لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف وفى القرآن المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون فاذا ظهر ان لا راد
لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا
لاجاء لعباده فيما قضى ولا حجة لهم فيما امر فقضى لم يقدروا على
عمل ولا معالجة قما احدث فى ابدانهم المخلوقة الا بريتهم فمن زعم
انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب
ارادة الله تبارك الله رب العالمين سر اذا تحقق هذا وقد
تبين فى محله ان الموادّ تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس
والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الله
الواحد القهار ومن وجه آخر ان الارضيات تحت تاثير السموات
باذن الله والسموات فى ذل تسخير الملكوت والملكوت فى قيد
اسر الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على
امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر فى الوجود سواه ولا فاعل
غيره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس
القمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ايدى الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم
معقولة بعقال مشيته هو الذى يسيركم فى البر والبحر وامانهم
منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فسبحان الذى

بيده ملكوت كل شئ وتبارك الذي بيده الملك هذا
اخر الكلام من كتاب العلم بالله من انواره
الحكمة ويتلوه كتاب العلم بالملائكة
انشاء الله والحمد لله اولا

كتاب العلم واخواظهر اربابه بالملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون في الملائكة المقربين ليستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون نور قد
دريت ان للوجود مراتب ودرجات متفاوتة بعضها فوق
بعض وانها متواصلة متصلة لا تلتئم فيها فالدرجة الاولى
من المرتبة الاولى هي الارواح المهيمة والملائكة الكروبيون
وهم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب
العالمين المتواجدون في جلال اول الاولين المستهترون
بذكر الاله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى
ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في

جمال الحق ابدا سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان الله
ملائكة لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته وروى محمد بن الحسن
الصفار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الكروبيين
قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش
لو قسم نور احدهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام
لما ان سال ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله
دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولى الالباب العارفين
يعني الشيعة نور ثم بعد هذه الطبقة طبقة الملائكة العقلية
الذين ابدعهم الله وسايط جوده ورحمته وجب جلاله وعظمته
وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس
ونهاياتها وهؤلاء قد برهنا على وجودهم في عين اليقين بطرق
متعددة في مواضع شتى ودللنا على كثرتهم وانه لا يجوز ان
يكون عددهم اقل من عدد انواع الموجودات المختلفة كلها
من قاعدة الامكان الاشرف في اثبات النشاءة العقلية
وقد تبين هناك وفي مباحث تجدد الطبيعة منه انهم
ارباب الانواع وان لكل نوع من الانواع الجسمانية فردا كاملا
في عالم الابداع هو الاصل والمبداء لسائر افراد ذلك النوع

وهم فروعه واثاره وذلك الفرد لتمامه وكماله ثابت باق
قائم بذاته ومبدائه لا يفتقر الى مادة ولا الى محل يتعلق به
بخلاف هذه فانها لضعفها ونقصها متجددة سيالة غير قائمة
مفتقرة الى المادة السيالة وعوارضها المقتضية المتصرمة
في ذاتها او فعلها نور ومما يدل على ان عددها ليس اقل
من عدد الانواع الجسمانية ان اختلاف القوابل لا يمكن ان
يكون سببا لكون الفاعل في نفسه بحيث يمكن ان يصدر عنه
افعال متكثرة بل انما هو سبب لتعين كل نعل من الافعال
المتمكنة الصدور لكل مادة وتخصص كل مادة به دون غيره
فانما هو منشاء اختلاف الاشخاص من نوع واحد لا غير و
ايضا اختلاف استعدادات القوابل متاخرة بحسب الزمان
عن الجواهر الابداعية لحدوثها بحسب اوضاع وحركات سماوية
متاخرة عن اجسام متحركة والعناصر لا يجوز ان تكون حادثة
بعد الافلاك زمانا لامتناع الخلاء واستحالة خلو المادة
مدة مديدة وكذا الطبايع الحيوانية والنباتية من حيث
نوعياتها ليست مما يتخلف افاضتها عن افاضة العناصر لكونها
غاية وجود العنصريات وخصوصا نوع الانسان الذي جاء

زبدة العناصر وثمرة الاركان فلا يمكن ان يهمل وجوده مدة عن
وجود الافلاك والعناصر فوجود نوعية الانسان ليس من جهة
استعداده القابل بل من جهة ابداع المبدع الاول بواسطة بعض
الوسايط العقلية من الملائكة المقربين فجنود الله العقلية
كثيرة كثرة لا يعلم عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم جنود
ربك الا هو نور واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم
من الغواشي فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لها وكذا ذوات
بعضهم لبعض وبهم ظهور سائر الموجودات فهم انوار مجردة
واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون
وعالمهم عالم القدرة والعالي منهم قهر على السافل واشراق و
احاطة وللسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون
احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوقهم
نور والكل يسبحون بالله تعم وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من
حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعم فلذتهم ايضا
بذاته سبحانه واما لذتهم بانفسهم فهي من حيث راوا انفسهم عبيدا
وخدما له مسخرين فهي ترجع الى لذتهم به فهم على الدوام في مطالعة
ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات

الجيب الاول لا فرق بينهم وبين جيبهم نور ثم ان الله سبحانه
خلق من هذه الآ بسبب تراكيب الجهات ومشاركتها ومناسبتها
وهيأتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز
والذل والقهر والافتقار والاستغناء والافتقار وغير ذلك
من المعاني والهيات امورا في هذا العالم تناسبها من عجائب
الترتيبات ولطايف النسب وبدايع النظم في السموات والارض
وما فيهما من الاجسام وتوابعها وفي عالم النفوس من العجائب
الروحانية والغرايب الجسمانية من احوال قواها كيفية تعلقها
بالابدان وغير ذلك وكانه اليه اشير في كلام الصادق ع
في حديث المعراج في صفة الحمل الذي هو من نور حيث قال
وفيه اربعون نوعا من انواع النور وهي محدقة على حول العرش
فمنه اصفر ولاجل اصفرت الصفرة ومنه احمر ولاجله احمرت
الحمرة ومنه ابيض ومن اجله ابيض البياض والباقي على قدر
سائر ما خلق الله من الانواع والالوان الحديث نور قد ثبت
في محله ان العقول كلها لفرط الفعلية والكمال كانها شئ
واحد والعقل الاول مشتمل على الكل بل هو عين الكل فهذه
الطبقة من طبقات الملائكة كانها ملك واحد وقد عبر

عنه في الكتاب والسنة بعبارات مختلفة والفاظ شتى نظرا
الى وجوهه المختلفة وحيثياته المتكثرة فمتى يا العقل في قول
النبي ص اول ما خلق الله العقل لانه محل علم الله سبحانه كما
قال سبحانه وان من شئ الا عندنا خزائنه اشارة اليه
وبالقلم في قوله ص اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور
العلمية على الالواح النفسية بتوسطه وسيما على النفوس الكلية
التي هي اللوح الاعظم كما قال سبحانه اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل الصادق ع عن
اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله ص اول
ما خلق الله روحي لافاضة الله سبحانه الحيوة على كل حي بتوسطه
وانما اضافه الى نفسه لانه هو المبعوث الى مقام الروح
الاول كما قال سبحانه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولانا
الصادق ع عن قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان
مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة عليهم السلم
من بعده وزاد في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى
انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة عليهم السلم

يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كما طلب وجد وفي اخرى
منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وانه
لفينا وفي اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة
والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة
والروح كلها مروية في بصائر الدرجات بالاسانيد
المتصلة ومن جهة كثيرة قال اول ما خلق الله ارواحنا ثم
خلق الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن سلمان
امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف
وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة
ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وسمي بالنور في قوله
اول ما خلق الله نوري او به تنورت السموات والارض وجه
الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى
وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لانه
مظهر اسمائه الحسنى وبالميمين في قوله سبحانه والسموات مطويات
بيمينه لشرفه وقوته بالنسبة الى الجسمانيات وباليد في قوله
يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار

كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فله سبحانه ايدي ليست بجوارح جسمانية بل
ذوات عاقلة روحانية فعالة بامره وبالحجب في قوله ان
لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره اذ التعين حجاب وهذا بالنظر الى
كثرته وفي رواية من نور وظلمة ولعل المراد بالظلمة اظلالها
الجسمانية في الملائكة المدبرين والمدبرات امر انور الملائكة
المدبرون هم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة
اجناسها وانواعها وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة تتحجب الف
الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها ونسبتهم الى النفس
الكلية المسماة باللوح كنسبة ساير العقول والارواح الى العقل
الاول المسمى بالقلم وقد يقال لمن في السموات منهم بالملكوت الاعلى
ولمن في الارضين بالملكوت الاسفل واليهم اشير في كلمات
الانبياء الماضين عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن نبينا صلى
انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة
ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك وقد

الاطيط صوت الرحل
والابل ونحوها اذا
ثقل احمالها

يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من
الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه
كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جملتها وحدتها والمشتمل
عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم وحدانية الصفات
ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم جهة
واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى ذلك بقوله
سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم
تنافر وتقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفضله مثال الكوكب
فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم زاحمها
ولا هما يزاحمان الشم وهذا بخلاف اليد والرجل فانك قد تبطش
باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسه فيزاحم
بذينك اليد التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان
الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العدول
والاعوجاج عن العدل بسبب اختلاف صفات الانسان و
اختلاف دواعيه فانه ليس واحدا في الصفة فلم يكن واحدا في
الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة ويعصيه اخرى لاختلاف
دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم

يجبلون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم
قائم ابدا فقيل ان طاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للمخالفة
فيهم يمكن ان يشبه بطاعة اطراف الك مهما جزمت الارادة
بفتح الاجفان لم يمكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعة
مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر لامرك ونهيك يفتح
وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه ولكن يخالفه
من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة فتطاوعه
الطباق والملائكة احياء عالمون بما يفعلون تنبيه لما كان
الانسان جامعا لجميع مراتب الوجود والنشآت كانت الملائكة
المدبرة له الحافظة لبنيته انواعا كثيرة مختلفة حسب تفاوت
النشآت والمراتب فمنها ما تعلق به من حيث جسميته ونموه
ويسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته ويسمى الحواس
ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته ويسمى بالارواح البشرية
ومنها ما تعلق به من حيث اعماله واخلاقه وخواطره ويسمى
بالكرام الكاتبين والملكات ومبادي الهم ومنها ما تعلق به

من جهة حفظه عن الشرور والآفات وليتمم بالمعقبات
الى غير ذلك من الانواع واسامیها وقد بسطنا الكلام في ذلك
كله واشبعناه في كتابي علم اليقين وعين اليقين بما لا مزيد عليه فلا وجه
لاعادته هنا في الاشارة الى اصناف الملائكة والصافات صفا
والزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا والله جنود السموات والارض تمهيد ان للملائكة على كثرة
شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا
مختلفة حتى انها لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت
ما يطلق عليه اسم الملك وهو مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة
لانهم رسلة من الله سبحانه الى عباده لهدايتهم ولعلك فهمت
ذلك مما اسلفناه قديما وآنفا والآن مزيدان نشير الى
ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم
على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه فاستمع
نور من اصناف الملائكة الاكابر الاربعة المشهورون وهم جبرئيل
وميكائيل اللذين تكرر ذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل وعزرائيل
الذين تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي

وروح القدس والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعدائه
قال الله عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الجميع انبيائه
فكلهم امته وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين
اشرف عباده وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها
ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو مولاه
وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما
كونه امينا فهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وفعله
الخاص بالذات الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه
الى عباده وسائر افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط
مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستند احد معنى من
المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق و
القاؤه في الروع واما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاقوات
وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على
قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولولم
يكن هو لم يحصل هو النشو والنماء في الابدان والتطور في اطوار
الملكوت في الارواح والارزاق الحسية للخلقة ولا العلوم

الغفيرة واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال ثم ونفخ في
الصور ففي الخبر ان اسرافيل صاحب القرآن وباقي تمام الحديث
وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح في قوالب الاجساد و
اعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل
فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم وفعله الخاص بالذات نزع الصور من المواد وتجريد
الارواح عن الاجساد واخراج النفوس الناطقة من الابدان
ونقلها من الدنيا والاخرة وله ارتباط مع المصورة ولو لم
يكن هو لم يمكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام
والاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس للخروج
من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء
كلها واقعة في منزل واحد ومقام اول ولكل من هؤلاء
الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وما يعلم جنود
ربك الا هو نور ومن اصناف الملائكة حملة العرش والحافون
حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال
سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا
اربعة لانهم مبادي لاربع جمل من السماويات لها مدخل

في شويع العناصر بالانواع الاربعة بهم قامت جملة الخلائق
المعبر عنها بالعرش كما ورد في الحديث ان العرش من وجه وهو جملة
الخلق فيصيرون يوم القيمة ثمانية ولعل ذلك لاضافة غايات
اليهم فان كل ما ينزل في سلسلة البدو له نذير في سلسلة
العود ينتهي اليه بالحركة الصعودية الرجوعية كما مضى بيانه
وعن مولانا امير المؤمنين ع ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين
حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شئ مما خلق الله في
ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله
صلوات الله عليه وعن مولانا الصادق ع حملة العرش والعرش
العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وعنهم عليهم السلم
اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين
نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي
والحسن والحسين وقريب منه ما رويناه في الكافي عن مولانا
الكاظم ع وعن مولانا الصادق ع ان حملة العرش احدهم على صورة
ابن آدم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك
يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق للبهايم ونكس الثور

ع لانفعال الثور والثلث ولما ارتباط مع الفكرة ولو لم
هو لم يتمحض الثور والركبة ٩٩

راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة
صاروا ثمانية وروى من طريق العامة انهم ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه
لهم قرون كقرون وعل من اصول القرون الى منتهاها
مسير خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض
السفلى في السماء العليا دون العرش سبعون حجابا من
نور انوار سجادية عليه السلام قال مولانا سيد العابدين
وزين الساجدين في بعض ادعية الصحيفة الكاملة
بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه
والصلوة على سيد المرسلين واله مصليا على حملة العرش
واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك
الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسامون من تقديسك
ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على
الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل
صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن و
حلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور وميكائيل
ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل
الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك
المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح
الذي من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم
من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين
لا تدخلهم سامة من دوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور
ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك
سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك الناكسة
النواكس الاذقان اللذين قد طالت رغبتهم فيما لديك
بذكر الانك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك
والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين
من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحامل الغيب الى رسلك
والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون
اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام
وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التقعت

صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر
المطر اذا نزل والقوام على خزاين الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما يخويه اوانع
الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الملائكة
بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام
البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه
ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور و
الطايفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان
وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ابتدروه اسراعا ولم ينيظروه ومن اوهمنا
ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهوآء
والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي
كل نفس معها سائق وشهيد نور قال استادنا دام ظله ان
قوله اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سمواتك
اشارة الى الملائكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في

اول الارض

سلسلة الفعول المفارقة لكن قوله والروح الذي هو على ملائكة
الحجب والروح الذي هو من امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين
يستغرقون في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من الله
الى خلقه ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك
لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة فكل روح مفارق لا رسالة
له فليس بملك وانما هو روح فقط وقوله وعلى الملائكة الذين
من دونهم من سكان سمواتك الى قوله سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك اشارة الى الملائكة الموكلين بالاجرام السموية
والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها
متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستعجبة للقوى والانفعالات
الجزئية ودرجتهم دون درجة اولئك المقربين في غير خالية من
شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم
كمال ولو في بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور في حق العبودية
المطلقة لله تم وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين
الغايبين عن ذواتهم الواقفين عند بارئهم وهم القرب الاعلى
من اهل الملكوت وقوله وعلى الروحانيين من ملائكتك الى
قوله بتمام وعدك اشارة الى الملائكة العقلية الواسطة في سلسلة

اسباب الوجود بينه وبين ملائكة السماء ولهذا قال واسكنتهم
بطون اطباق سمواتك فان بطون اطباق السمٰوات هي نفوسها
المحركة لها اذ لكل نفس فلكي جوهر عقلي مفارق مسكنه قلب ذلك
الفلك ونفسه الناطقة كما ان قلب المؤمن بيت الله اي نفسه
الناطقة مكان معرفة الله وقوله وخزان المطر الى اخره اشارة
الى ملائكة الارضين وهم مبادي الصور النوعية للانواع
الطبيعية العنصرية وكل ملك من جنس ما يدبره ويحركه باذن الله
وامره في كثرة الملائكة وما يعلم جنود ربك الا هو نور هنؤلاء
الذين ذكرناهم واثبتناهم من الملائكة العقلية والنفسية
انموذج من عالم الغيب وهو مما ادانا اليه الدليل وادركنا
بعقولنا القاصرة ولسنا ندعي ان جميع النسب والجهات الكثرة
للوجود محصوره فيما ذكرناه هيهات بل في العالم الاعلى غيب
لا يحيط بها عقول البشر ما داموا متصرفين في الظلمات مانع عن
المشاهدة ورؤية العجايب فكل ما فوض من العجايب فان
هناك الطف واعجب من ذلك واتماعرفنا هذا القدر بمشاهدة
المحسوسات وليس يجب ان يكون كل ما في ذينك العالمين له
اثر في هذا العالم وان وجب العكس بل العالم العقلي اوسع من العالم

كيف يحيط بها ما ذكرنا في الظلمات

النفسي والعالم النفسي اوسع من الحسي بما لا يعلم قدره الا الله وقد
ورد في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر
فهنؤلاء كلهم عشر الطيور وهنؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم
عشر ملائكة البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هنؤلاء
عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هنؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية
وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة
ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هنؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد
من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه
سبعة اذا قوبلت بها السمٰوات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها
كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا
وفيها ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتقديس والتقدس
ثم كل هنؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطر
في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هنؤلاء مع ملائكة اللوح
اللذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل
كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة
الله مطابو الالسنة بذكر الله وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ
خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار لا يسأمون

لا تحصى اجزاءهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وعن مولانا
الصادق ع ان لله خلقا اكثر من الملائكة انه ليترل كل ليلة من
السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم
وكذلك في كل يوم وسأله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم
فقال ع والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد
الذر في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له
ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا عودة الا وفيها ملك موكل
بها الى الله كل يوم يعلمها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب
الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا
ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا رواه في بصائر
الدرجات وباسناده عن مولانا الباقر ع قال والله ان في السماء
لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون
عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع
انه قال ان في الجنة نهرا يغتسل فيه جبرئيل ع كل غداة ثم يخرج منه
فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا وروي ان ملكا
لله صعد حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي
تجاه بعض فسأل رسول الله ص الى اين يذهبون قال لجبرئيل لا ادري

الا اني اريهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيت قبل ذلك
ثم سألوا واحدا وقيل له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله
يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب
منذ خلقتني اربعمائة الف كوكب **في اوصاف الملائكة وبدايع خلقهم**
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق ما يشاء **تمهيد** ان للملائكة صفات عجيبة ونعوتا غريبة
في لسان الشرع تدل على شئ من عظمة الله جل جلاله وبديع خلقه
وقد وقعت منا الاشارة الى نبذ من ذلك فيما قدمناه ولا
نريد ان نذكر الايات والاخبار الواردة في صفاتهم جملة
ونكل شرحها الى افهام اولي الالباب وان كان اكثرها تاما
خفي على بعد رزقنا الله فهم اسراره بمنه فاستمع بمسامع قلبك
وسل الله ان يؤيدك بروح منه تفهم به الاسرار والرموز
انوار فمن صفاتهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله اولي اجنحة
كما في الآية المذكورة وعن النبي ص الملائكة على ثلثة اجزاء جزء له
جناحان وجزء له ثلثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة رواه في
الكافي وكان الاجنحة اشارة الى الجهات المكثرة للوجود وذلك
في عالم الامر ويزيد في الخلق ما يشاء ومنها قربهم من الله بالشرف

والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها عصمة
عن الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة
للقوة العالية فما لها ان يفعل للغرض الاعلى عند تخالف الاغراض
والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركب
قوى وطبايع متضادة والملائكة سيما العليون منزهون
عن ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما له فسجد الملائكة
كلهم اجمعون ومنها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم انفكاكهم
على المعاصي والزلات البتة خائفين وجلين كان عباداتهم
معاصي تذللا لعظمته وحياء من قهاريته يخافون ربهم من فوقهم
وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وروي في بعض التفاسير ان الله سبحانه
اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان
ففزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق

والعلي الكبير وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رض
قال بينما رسول الله ص بناحية ومعه جبرئيل ع اذا انشق افق السماء
فاقبل جبرئيل ع يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض
فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا
عبدا قال النبوءه فاشار جبرئيل ع بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح
فقلت عبدا نبيا فرجع ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت
اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة
فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه
صافا قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها
نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله
في شئ من السماء والارض ارتقم ما في ذلك الجبينه فيه فان
كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان
من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شئ انت قال على الرياح
والحيوة قلت وعلى اي شئ ميكائيل قال على النبات قلت على اي
شئ ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا
لقيام الساعة وما ذلك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة

ومنها اشارة قوتهم وقدرتهم فان ثمانية منهم يحملون العرش
المشتمل على الكرسي الذي وسع السموات وترتعون من العرش في لحظة
واحدة مع ان علو العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وجبرئيل بلغ من
قوته الى ان قلع جبال لوط وبلادهم دفعة واحدة وصاحب
الصور بلغ في القوة المبلغ الذي ان ينفخ واحدة منه يصعق من
في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء
ان اسرافيل صاحب القرن وخلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة
بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب
فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب وجناح ليستر عليه ويغطي به راسه ووجهه
من خشية الله الجبار وناكس راسه تحت العرش واخذ قوائم العرش على
كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرة الله فانه يصغر من خشية الله مثل العصفور
واذا قضى الله بشيء في اللوح فيكشف الغطاء من وجهه وينظر الى
ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب مكانا من العرش
من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب
مسيرة خمسمائة عام وبين جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانه تعالى

قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فيه منتظر
متى يؤمر فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا يدنو الصور الى جهة
اسرافيل فيضم اسرافيل الجنحة الاربعة ثم ينفخ في الصور ويحل ملك
الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فياخذ ارواح اهل السموات
والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء
الله وعن مولانا سيدنا العابدين ع ان لله ملكا يقال له زرقائيل
له ثمانية عشر الف عشر جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام
فخطر الخاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى
فكان له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة
عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف
عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح
والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل
ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك
وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي
الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم انوار فاسرار علوية
روى في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال

في بعض خطبه في وصف الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه
لاسكان سمواته وعماره الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا
من ملائكته وملاء بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها و
بين فجوات تلك الفرج زجل المسبحين منهم في حظاير القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرتيج الذي
تستكل منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها
فتقف خاسئة على حدودها اكناههم على صور مختلفات
واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال غرتة لا يتحلون
ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا
مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى
المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما
منهم زايغ عن سبيل مرضاته وامدهم بالمعونة واشعر قلوبهم توليع
اجبات التكيئة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم
منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاناث
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت

قوادح الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيوة ما لاق من معرفة بعضهم
وسكن من عظمته وهيبة جلاله في اثناء صدورهم ولم يطمع
فيهم الوساوس لتقترع بزينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام
الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومن قد تخرقت
اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كراياث بيض قد نفذت في مجاري
الهواء وتحتها ارياح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقايق
الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم كما يقان به الى الوله اليه
ولم يجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة
معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء
قلوبهم وشيجة خيفته فخضوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم
يفتر طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الرقة
ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم
ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دوبهم ولم تغض رغباتهم فتخالفوا
عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم
ولا ملكتهم الاشغال فينقطع بهمس الحنين اليهم اصواتهم ولم يختلف في

الاس جمع ضرس
المقعد بحظم وتهشم

الدلح جمع داحة وهو
الثقال

الاسد طرف الثدي
بحظم وتهشم

مقادم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم
ولا تعدوا على عظيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل فيهم خذايع
الشهوات قد اتخذوا اذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويموه عنده انقطاع
الخلق الى المخلوقين رغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا
يرجع بهم الاستتار بلزوم طاعته الا الى موادّ من قلوبهم غير
منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم
فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي على
اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا قربهم
باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا توهم
غل التحاسد ولا اشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونا
ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد او ساع حاف يزدادون على طول الطاعة بتهم
علما وترداد عزة بهم في قلوبهم عظما اسرار علوية وروى في
الكتاب المذكور عنه ع ايضا انه قال في خطبة اخرى في صفة
خلق ما بين السموات العلى فلاهن الطوارا من ملائكته منهم

سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا
يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان و
منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه و
منهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء
العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوايم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار
القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
اسرار علوية وروي في كتاب التوحيد عنه ع انه قال في بعض
خطبه بعد ان سئل عن قدرة الله جل عظمته ان الله وتع ملائكة
لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة
اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف
من ملائكته من سبعة مائة عام ما بين منكبيه وشحم اذنيه

ومنهم من يمد الافق بجناح من ابنجته دون عظم بدانه
ومنهم من السموات الى حجرته ومنهم من قدمه على غير قرار في
جو الهواء الاسفل والارضون الى دكبته ومنهم من لو القى في
نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن
في دموع عينيه لجرت دهر الدام فتبارك الله احسن الخالقين
اسرار نبوية وروي في الكافي الكتاب المذكور باسناده
عن ابن عباس عن النبي ص انه قال ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه
في تخوم الارض السابعة وراسه عند العرش ثامن عنقه تحت العرش
وهو ملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه
في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين
حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى
قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي وان لذلك الديك
جناحين اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في آخر
الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان
الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس لا اله الا الله الحي
القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت بأجنحتها
واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكتت

الديكة في الارض فاذا كان في بعض التحريجاوز المشرق والمغرب
وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز
القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا
فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في كل ارض
تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض
كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد
خضرة رايتها قط فمازال مشتاقا الى ان انظر الى خضرة ريش ذلك
الديك وبهذا الاسناد عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى
ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج
فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو قائم ينادي بصوت
له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا يذيب هذا الثلج
وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر النار اللهم مؤلف بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وبهذا
الاسناد عن النبي ص ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من
اطباق اجسادهم الا وهو يسبح لله عز وجل ويحمده من ناحية
باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء ولا يخفضونها
الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل اسرار علوية وفي الكتاب

المذكور باسناده الى اصبغ بن بنانة قال اتى ابن الكوا امير المؤمنين
فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله لاية قد افسدت على
قلبي وشككتني في ديني فقال له علي عن تكلتك امك وعدمتك
وما تلك الاية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين ع يا ابن الكوا ان الله تبارك
خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ابيض
اشهب برانثه في الارضين السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت
العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار
والاخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم نفض عنفقته
من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم يصفق الديوك في منازلكم
فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار
فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد محمدا
سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح
قدوس رب الملائكة والروح قال فقال فيخفق الديكة بجناحها
في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل
قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض اتى كلامه صلوات
الله وسلامه عليه فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

قدوس رب الملائكة والروح هذا اخر الكلام في كتاب العلم
بالملائكة من كتاب انوار الحكمة
ويتلوه انشاء الله كتاب العلم
بالكتب والرسل والحمد
لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا تم بحمد الله

بسم الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب العلم بالكتب والرسل

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط في
الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف وان من امة
الاخلاف انذير نور الدنيا منزل من منازل السايرين الى الله
عز وجل والبدن مركب من ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم
يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل و
الانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه
سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما
واسباب الدفع لفسادهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ
لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة

وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والانثا
محلا للحراثة الا انه لم يخص المأكول والمنكوح ببعض الاكلين
والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى التمدن واجتماع و
تعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبيراته
المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته
بل لابد مثلا لان ينقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا
وعلى هذا القياس فافترقت اعداد واختلف اخراب وانعقد
ضياع وبلاد فاضطروا فى معاملاتهم ومنازعاتهم وجناياتهم
الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل و
الا لتهارشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق
بل افضى بهم الى الهلاك والنسل واختل النظام لما جبل عليه كل
احد من انه يشتهى لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه
وذلك القانون هو الشرع ولابد من شارع يعين لهم ذلك
القانون والمنهج ليتنظم به معيشتهم فى الدنيا ويبين لهم
طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم
امر الاخرة والرحيل اليه ربهم ينذرهم يوم ينادون فيه من
مكان قريب وينشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط

مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم
التى هى الغاية القصوى والمقصد الاقصى نور وبوجه آخر لما
كان الانسان فى اول امره وبداء نشوه خاليا عن كماله الذى
خلق له قاصرا عن غاية التى ندب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فابلا اياه بفطرته التى فطر
عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتى من اسبابه وهى له من
شرايطه كما قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكنه
ممنوع بمقتضيات نشاته التى جبل عليها لوخلى وشانه لتشاكل
على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه
وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ
كل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها ثما
يلايم حالها دون بعض على ما عبر فى التنزيل عنه مرة بقوله و
خلق الانسان ضعيفا وتارة ان الانسان خلق هلوعا اذ مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذ كان ظلوما
جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة تسوسه وترتبه بطلب
الكمال وتدبره ويجريه فى طريق الخير والسعادة والا لبقى فى
مرتبة البهايم وحيل بينه وبين النعم الدائم نور وكما لابد فى

العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال
السماء مدرار الحاجة الخلق نظام العالم لا يستغني عن يعرفهم
موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يعمل البنات الشعر
على الحاجبين للزينة لا للضرورة وكذا تقصير الاخمص في القدمين
كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل
السلامة في العقبى والخير الاجل ام من لم يترك الجوارح والجوانح
حتى جعل فيها ما يصح لها ويتقن به ما شكك فيه وهو الروح
كيف يترك الخلايق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم
لهم من يردون اليه شكهم وحيرتهم روى في الكافي باسناده
عن مولانا الصادق ع انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت
الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا
عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم
يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه
الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقائهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم
العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من

خلقه وحكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس
على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدون
عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت
به الرسل والانبياء من الدلايل والبراهين لكيلا يخلي الله ارضه
من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
نور ولا بد ان يكون ذلك الناس انسانا لان مباشرة الملك
لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما نبه عليه قوله عز وجل
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودخوله
بما في الحيوانات اثقل ولا بد من تخصيصه بآيات من عند الله
سبحانه دالة على ان شريعته من عند ربهم القادر الغافر
المنتقم كما اشير اليه في الحديث المذكور انفا ليخضعوا له ويلزم
لمن وقف لها ان يقر بتقدمه وبرياسته وهي الحكمة والمعجزة
وايضا لو افتقر كل احد من الناس الى معلم بشري لتسلسل الامر
الى ما لا يقف فلا يحصل علم فلا بد اذن من شخص يستبد
بفهم الاشارات بكاذنيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور وهو
النبي نور يجب على النبي ان يستبين للناس في امورهم
سننا باذن الله وامره ووحيه واتاله الروح القدس عليه و

ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفهم اياهم ان لنا صانعا
قادرا واحدا وانه عالم بالسر والعلانية واته من حقه
ان يطاع بامره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه
قد اعد لمن اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه
المنزل على لسانه من الله والملائكة بالتسليم والطاعة ولا
ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه
واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل ويتشوش فيما
بين ايديهم الدين ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك
والشبه الا لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده
ويندر كونه فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد
فيقعوا في تنازع وآراء مختلفة مخالفة لصلاح المدينة
بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة
من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم
مع هذا انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر
لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويمكن اليه
نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة امثالا مما يفهمونه
ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات
تستدعي المستبصرين بالجملة للنظر الى البحث الحكمي فلا باس كذا قاله
بعض العلماء نوع ويجب ان يلزمهم الطاعات والعبادات
ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية اما الامور
الوجودية فخصهم نفعها كالصلوة والاذكار على هيئة الخشوع
والخضوع ليحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات
والقرابين في هيكل العبادات واما امور اعدمية تزكيهم اما فيختمهم
كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب وايلام النوع و
الجنس والصمت وان يسن عليهم اسفارا ينزعون فيها عن
بيوتهم طالبين رضاء ربهم ويتذكرون يوما من الاجداث
الى ربهم ينسلون فيرون الهيا كل الالهية والمشاهد
النبوية ومخوها لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة والجماعات
فيكسبون مع المثوبة التودد والايتلاف والمصافات
ويكرر عليهم العبادات والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر
ربهم فيهملوه نوع ويجب ايضا ان يقنن للناس قوانين يختصمون اليها
في الاموال وعلاماتها من عقود المعاوضات والمداينات
وقسمة المواريث والغنايم والصدقات ويعرف كيفية التحصيل
عند الاستيهام بالاقارير والايمان والشهادات ويقنن

قوانين الاختصاص بالاناث وعلاماتها من احكام النكاح
والفرقة وغيرهما وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ
والاعطاء سننا تمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات
التي فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس والذب
عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما
يلحق متبرعه وان يحرم البطالة والتعطل والصناعات التي
يقع فيها اثقالات الاملاك والمناضم من غير مصالح يكون
بازائها ولو منفعة او ذكر جميل كالقمار وكذا التي تدعو الى
اضداد المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي
تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا
والافعال التي تودي الى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا و
اللواطة المؤديان الى الاستغناء عن التزويج الذي به يحصل
التناسل الضروري لحفظ النوع وان يدعو الى التزويج ويحرم
عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعباداته
المطلوبة من الخلق وان يؤكد الامور في ثبوت هذه الوصلة
حتى لا يقع بادنى سبب فرقة فيودي الى التشتت الشمل
الجامع للاولاد ووالديهم والى تجدد احتياج كل انسان الى

المزاوجة وفي ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل لما
لان من الطبايع ما لا يتوالف فكلما اجتمع الى الجمع زاد الشر والبغو
وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو ولاحسن المذاهب
في العشرة فتدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية فيودي ذلك
الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على
النسل فاذا بدلا باخيرين تعاونا ويجب ان يكون الفرقة مشددا
فيها ولا تكون في يدي المرأة لانها واهية العقد مبادرة الى
متابعة الهوى والغضب وان يسن فيها التستر والتقذر لان من حقها
ان تصان لكثرة شهواتها ولخداعها وقلة عقلها وكون الاشتراك
فيها مما يوقع انفة وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف
الاشتراك في الرجل فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت
اليه لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب ان يسن لها ان تكفي من جهة
الرجل فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك
عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما
الرجل فلا يحجر عليه في هذا الباب وان حرم عليه تجاوز عدد لا
يفي باوضاعها وراءه وعوله ويتين في الولد ان يتولاه كل واحد
من الابوين في التربية واما الوالدة فيما تحضنه واما الوالد

فما النفقة وكذلك الولد ايضا يسن عليه خدمتهما وطاعتهما و
اكبارهما واجلالهما فهما سببا وجوده ومع ذلك فقد احتملا مئونته
وان يسن فى الاخلاق والعادات سننا تدعوا الى العدالة التى
هى الوساطة لتزكية النفوس ومصالح دينوية فان الرذايل
الافراطية تتصرف فى المصالح الانسانية والتفريطية تتصرف فى البدن
وان يسن فى مقاتلة الكفار واهل البغى بعد ان يدعوهم الى
الحق دفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الدنيا
والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم
لانها ليست عايدة بالمصلحة التى تطلب الاموال والفروج
لها بل معيتة على الفساد والشر واذ لا بد للناس من الحكام ان
يكون امثال هؤلاء يجرون على خدمة اهل الحق وكذا كل من كان
بعيدا عن تلقى الفضيلة ممن لم يكن قريحته صحيحة مثل الترك
والزنج واذا كانت لقوم سنة جميدة لم يتعرض لهم الا ان يكون
الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فح يؤدب
هؤلاء ايضا ويجاهدوا لكن مجاهدة دون مجاهدة اهل الضلال
الصرف اويلزموا غرامة على ما يؤثرونه فيسالموا على فداء او جزية
وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون فكيف لا يكونون مبطلين وقد

امتهوا من طاعة الشريعة التى انزلها الله تع ويجب عليه ان ينصب
خليفة يكون اماما للناس بعده يحفظ سنته وشرعه الى بعثة نبى آخر
لان النبى ليس مما يتكرر وجوده مثله فى كل وقت ولا الناس يحتاجون
الى شريعة مجددة فى كل حين وان وان لا يكون الاستخلاف الا
من جهته بوحى من الله عز وجل ونص منه لئلا يؤدى الى التشعب
والتشاغب وان يفرض على الناس جميعا طاعة من يخلفه ويحكم
فى سننه ان من خرج وادعى خلافته بفضل قوة او مال فعلى
كافتهم قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا
به ويخاف من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على راس
الملا ذلك منه ويجب ان يسن منه ان لا قربة عند الله بعد الايمان
بالنبى اعظم من ائتلاف هذا التغلب لينضبط السياسة الدينية
التى يتولاها حارس السالكين وكافل المحققين نائبا عن رسول
رب العالمين هذا ملخص ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة فى هذا
الباب ستر ومما يدل على وجوب وجود خليفة من الله فى ارضه
نبى او وحى ما ثبتين من تضاعيف ما مضى ان الغاية القصوى
والفايدة العظمى من خلق المركبات فى سلسلة العود بل المقصود
الاصلى من ايجاد الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل

الذي هو خليفة الله في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي
خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر
لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي ص يا علي لولاكم ما خلق
الله تعالى ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
فاذا كان كذلك فلا بد ان يكون في كل زمان من وجود خليفة
يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي
به العباد وتمسك به السموات والارضون ولا فيكون
الكل هباء وعبثا اذ لا ترجع الى غاية ولا تؤول الى عاقبة
ففنيت اذا وخربت كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلام
بقوله لو بقيت الارض بغير امام لساخت وعن ابيه ع لو ان
الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن
مولانا الرضا ع لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها
وعن امير المؤمنين ع اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما
ظاهر مشهور واما خائف مغمور وعن النبي ص في كل خلف من
امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين و
انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق
عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه

فقد مات ميتة جاهلية **تنبيه** وليعلم ان الغرض الاصلي
من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استخدام الغيب للشهادة
وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الاجزاء الى الكل وسياقة
الدنيا الى الاخرة وتغيير المحسوس معقولا والحس عليه والتخير
على عكس هذه الامور لكن يجر الخلايق من عذاب الاخرة و
الوبال ووخامة العاقبة وسوء المال ويفوز باسعادة
القصوى على قدر استعداداتهم ولا فيكفي الانسان في ان
يعيش نوع من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان
ذلك منوطا بتغلب او ما يجري مجراه كما يرى من يعيش سكان
اطراف المعادة بالسياسات الضرورية ولهذا اذا تدبرت في
الاحكام الشرعية لم تجد شيئا منها خاليا عن تقوية الجبلة
العالية **نور** الفرق بين الشريعة والسياسة المحضة ان
السياسة تحرك الاشخاص البشرية ليجمعهم نظام مصلح لجماعتهم
وانما تصدر عن النفوس الجزئية والشريعة تحرك النفوس
وقواها الى ما وكلت به في عالم التركيب من مواصلة نظام
الكل وتذكرها معادها الى العالم الاعلى الالهي وتزجرها
الانحطاط الى الشهوة والغضب وما يتركب منهما ويتفرع عليهما

وانما تصدر عن العقول الكلية الكاملة فافعال السياسة
جزئية ناقصة متبعاة بالشريعة مستكملة بها وافعال الشريعة
كلية تامة غير محوجة الى السياسة وايضا فان امر السياسة مفارق
عن ذات المامور وامر الشريعة لازم لها شاله ان السياسة تامر
بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشريعة تامر بالصلوة والصوم
ونحوهما مما يعود نفعه الى نفس المكلف وبالجملة فالسياسة
للشريعة بمنزلة الجسد للروح والعبد للمولى يطيعها مرة ويعصيها
اخرى فاذا اطاعتها انقاد ظاهر العالم باطنه وقامت المحسوسات
في ظل المعقولات وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت الرغبة
في الباقيات الصالحات والزهادة في الفانيات الباطلات
ويكون حال الانسان عند ذلك الزاحة من الموذيات و
الفضيلة المودية به الى الخيرات المكتسبة بالعادات
المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل من امسه واذا
عصت السياسة للشريعة تامرت الاحساس على الاراء و
زوال الخشوع للاسباب البعيدة العالية ووقع الاخلاص للعلل
القريبة ورأي الملوك ان بهم وبافعالهم نظام ما ملكوه و
بقاء ملكهم ولم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الشرايع وبذلوا

جهدهم للمحسوس ومنعوا نصيب الجزء الاشرف تحرا عليهم
قيم العالم ليردما افسدوا من نظامهم ويعيد ما حرفوا وبدلوا
الى مقامه في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما ما كنت تدري ما الكتاب
نور قال استادنا ادام ظله ما حاصله ان صور الالفاظ
ان نسبت الى الالفاظ سميت كلاما والالفاظ متكلما وان نسبت
الى ما ينقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان يسمى
كتابة والالفاظ متكلما فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس
الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس
الناطقة المرتسم فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية
لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى
مصور عقلي وقلم علوي يصورها بتلك العلوم والصور
وبالاعتبار الاخر وجه متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل
منها الصور ويسمع عنها الكلام وكذا وجود الموجودات كلها
الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله وكتابه باعتبارين
وكذا القران الذي بين اظهرنا والكتب التي انزلت من قبل
كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منهما بما هو كلام
الله نور من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول

على قلب من يشآء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشآء من عبادنا وقال بالحق انزلناه و
بالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها ايات واحكام
نازلة من السمآء نحوا على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس
السالكين وغيرهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم بحيث
يقرئها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون
ويتساوون في هذا الانبيآء والامم كما قال وانزل التورية
من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله
وكما ان الكلام يشتمل على الايات تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات
الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما
ان الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا
الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي
وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما
قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على
التضاد والتكثر والرطب واليابس الا في كتاب مبين

نور قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها ما
يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود آخر
لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل
ابداعه عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي
لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى بامر كن سوى امر كن
واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر الا انه يترتب عليه بتا
لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى للملائكة المقربين
في طبقات الافلاك بما عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك الملائكة الارضية الموكلة
على الجبال والبحار وغيرها وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود
آخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف
والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا كاوامر الله
وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال
الرسل فمنهم من اطاع ومنهم من عصى في تفاصيل كتب الله تعالى كتاب حكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير نور قد تبين فيما سلف ان صور جميع
ما اوجده الله من ابتداء العالم الى آخره منتقشة في العالم العقلي نقشا
لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن

شاية كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي واليه الاشارة
بقوله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه فهو بهذا الاعتبار
يسمى بام الكتاب كما قال تعم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم وتبين ايضا انه ينتقش منه في لوح النفوس الكلية الفلكية
كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها و
اسبابها على وجه كلي وهي قدره تعم كما قال عز وجل وما ننزله الا
بقدر معلوم وتبين ايضا انه ينتقش من هذه النفوس الكلية
في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال
وهيئات معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج
فهذا العالم هو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم
النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار
كتاب مبين كما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقال وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها قال لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من
المحو والاثبات كما قال وانا له لحافظون وقال في لوح محفوظ

والثاني كتاب المحو والاثبات كما قال عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وهو السماء الدنيا التي تنزل اليها
الكاينات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما
ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العالية باذن الله المسخرة بامره
المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه تنزل
الشئ المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته المناسب
بقوله عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم فمنه ينزل الشرايع والصحف
والكتب على الانبياء والرسل عه نجوما وما فيه من المحو والاثبات
يصح البدا من الله سبحانه والتردد في الامر كما ورد به الاخبار
الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام اما النسخ في الاحكام الشرعية
فان كان عبارة عن رفع الحكم السابق وازالته بعد ما كان
ثابتا فهذا البدا بعينه وان كان عبارة عن بيان انتهاء مدة
الحكم فلا مدخل للمحو والاثبات فيه انوار شرعية ورد في الحديث
القدسي ما ترددت في شئ انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
المومن مع انه عز وجل قد قضى عليه الموت قضاء حتميا كما قال
عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وفي الصحيح عن مولانا

الباقر ع قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه
احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب
نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما
يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء وعن مولانا الرضا ع في قول
الله عز وجل فوله عنهم فانت بملوم قال اراد اهلاكهم ثم بدا لله
فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال ع لقد اخبرني
ابي عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله ص قال ان الله عز وجل
اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه
الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على
سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب
طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك
فاعلمه اني قد انسيت في اجله وزدت في عمره خمسة عشر سنة فقال
ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل
انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل وليس
في هذا تكذيب في الحقيقة فلانيا في الحديث السابق وفي كتاب
الكافي والتوحيد باسناد حسن عن مولانا الصادق ع قال
ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه ع بمثل انها اعظم

الله بمثل البدو والاخبار في مثل المعنى عن اهل البيت ع كثيرة
والقول بالبدو من خواصهم عليهم السلام ستر يوري ان قيل ما الحكمة
في المحو والاثبات وكيفية يضح نسبة البدا والتردد واجابة الدعا
ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على
ما هو عليه في نفس الامر وتنزهه عما يوجب التغير والنسوخ ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية التي هي بمنزلة الخيال
فينا لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم
تناهي الامور بل انما هي تنقش فيها الحوادث شيئا فشيئا
وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر
فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات
الافلاك وتشابيح بروجها باذن الله فهي تعلم انه كلما كان كذا
فيها حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم
حكمت بوقوعه فيه فينقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض
الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه بقية
الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب
بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب بعد ثم لما جاء اوانه
واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم

السابق ويثبت للحكم الاخر فان شان النفوس ان يكون توجهها
الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واستعمالها بها يدلها
عن البعض الاخر واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعها متكافية
ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجئ اوان ذلك
الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينقش
فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات
والحكمة فيها واما صحة نسبة البدا والتردد واشالهما الى الله تع
مع احاطة علمه سبحانه بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا
على ما هي عليه في نفس الامر من غير طرق تغير ونقص فيه جل وعز
فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان ما يجري في
العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل بل فعلهم بعينه
فعل الله تع حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم
في ارادته تع ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس
امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة يكون
في هذه الالواح والصحف فهو اثر مكتوب الله سبحانه بعد تقدمه
السابق المكتوب بقلم الاول فنقول ان يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ

والبدا والتردد واجابة الدعا ونحوها بهذا الاعتبار وان كان
مثل هذه الامور يشعر بالتغير والنسوخ وهو منزه عنه فان
كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته سر
قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها
بالتردد انبعث التردد ان الكونية والتخير في النفوس وذلك
انا قد نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما زلنا نتردد
حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو
الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك ان القلم الكاتب
في اللوح القدري يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه فيزول
ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقايق ممتدة اليها
يحدث بحدوث الكتابة وينقطع بمحوها فاذا صار الامر
محوا كتب غيره فيمتد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي
كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى
ان ارادالحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسب ما
ثبت في اللوح فاذا فعله او تركه انقضى محاه الحق من كونه محكوما
بفعله واثبت صورة عمل قبيح او حسن على قدر ما يكون ثم ان
القلم يكتب امرا آخر وهكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك

كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر
كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شان الافلاك
القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صوره كل
شئ يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو
ومحو الاثبات على وجه ارفع فصوره مقدسة عن المحو والتغير
لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية
الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه
الالواح كنسبة الارادة الكلية المطلوب نوعي الى ارادة جزئية
وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه نور ثم ان وجود
تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخير مراتب
علمه تعالى كلمات الله التي هي بمنزلة الحركات البنائية والكلمات
والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور
المملو بصورها كما اشير اليه في القرآن بقوله عز وجل قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا فلو كان بحر المادة العنصرية مدادا
لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا
ولو جئنا بمثله مددا من ابحر المواد الفلكية تنبيه لقوله عز وجل

من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذه العوالم كلها
كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات
الله التامات فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية
كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب
لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الكتاب المبين
لظهور ما فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب
المحو والاثبات لوقوعها فيها واعيان الموجودات هي ايات
تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
في السموات والارض لايات لقوم يتقون نور ومن جملة كتب
الله سبحانه ان المكتوبة بيد قدرته صحايف النفوس الناطقة
الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة و
اعمالهم الحسنة والقبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وقال تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال جل جلاله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب
تسمى بصحايف الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون ومنها
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها

غير ذلك وسياتي بيان ذلك مفصلا في كتاب العلم باليوم
الاخر ان شاء الله تع نور واما الكتب السماوية المترلة على
الانبيا والرسل المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم الزكية
وصحايف قلوبهم المنيرة فمن ذلك كتاب التورية النازل
باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلام اولا
ثم على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون وهي كما يقال خمسة اسفار سفر لبد والخلق
وسفر الخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لام التوابين وسفر
لاحيا موسى بني اسرائيل وما وقع بهم وسفر لتكرار التورية
واختلاف معانيها موجب لتفاصيلها وافضل ما فيها العشر
كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى ع وبها يستحلفون ومنها
الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وع
فيه هدى ونور مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى
وموعظة للمتقين ويقال افضل ما فيه العتف الاربعة للنسوة
التلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوات
والاعياد ومنها الزبور النازل على قلب داود على نبينا وع
كتب الله فيه من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون

ويقال افضل ما فيه ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو
ادعية وتحاميد وتسابيح ينسب الى داود بما فيها وليس كذلك
ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبيا وسيدهم
بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا
عليه وفيه عظايم علوم الربوبية كان يتعلم بها النبي
كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وفيه كرايم اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي ص
كما قال الله عز وجل وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواجه
عن خلقه ص فقالت كان خلقه القران وهو مشتمل على العلوم
والاسرار منطو على المعارف والانوار متضمن لجوامع الكلم ولواسع
الحكم الذي تعجز العقول عن ادراكها ليل كلما تغلغل الانسان
في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة
الى مقفلاتها واتضحت له مدارك تبين جمل مشكلاتها وانكشفت
له معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوايح تذلل له
شديد صعابها فيستخرج بغواص عقله جواهر بحارها ويقدح
بزناد فكره فيقتبس من اضواء انوارها وترى العلما العاملين
كل وقت في ازدياد لا يشبعون الى الغاية في بلوغ المرادات هنا

لرزقنا ما له من نفاد وقد ملأت علوم الاقدمين الدفاتر
وقد صدق من قال كم ترك الاول للاخر وقال نبينا ص فاذا
التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن
فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل
يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن وظاهره حكم وباطنه
علم ظاهره انيق وباطنه عميق لا تحزم ولا على تخومه تخوم لا
تحصى عجايبه ولا تبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى ومنار
الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره
وليبلغ الصفة بحز من عطب ويخلص من نشب فان التفكر
حيوة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن
التخلص وقلة التربص وقال صلى الله عليه واله القرآن هدى
من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من
الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية
وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم
وما عدل احد من القرآن الا الى النار نور ومن الكتب الالهية التوراة

صحف ابرهيم على نبينا وع وكانت عشرين صحيفة وصحف
ادريس على نبينا وع وكانت ثلثين وصحف شيث ابن ادم على
نبينا وع وكانت خمسين كما روى كله عن مولانا امير المؤمنين ع
وعن ابي ذر رض انه قال لرسول الله ص ما كانت صحف ابرهيم
قال اقرء يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابرهيم وموسى ومنها مصحف فاطمة ع على ابيها وبعلها و
عليها السلم وكتاب الجفر والجامعة روى في الكافي باسناده
عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول نظم القرآن
في ستة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف
فاطمة ع قال قلت وما مصحف فاطمة ع قال ان الله لما قبض نبيه ص
دخل على فاطمة ع من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي
غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع فقال لها اذا احست
بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين ع
يكتب كل ما سمع حتى من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء
من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن
ابي العلا قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الجفر الابيض قال

قلت واى شئ فيه قال زبور داود وتورية موسى والجيل على
وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه
قرانا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى ان
فيه الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش وعندى الجفر الاحمر
قال قلت واى شئ الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح
للدم يفتح صاحب السيف للقتل فى رواية ابى بصير عنه ع
ان الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله
واملائه من فلق فيه وخط على يمينه فيها كل حلال وحرام وكل
شئ يحتاج اليه الناس حتى الارش فى الخدش وفى بصائر
الدرجات باسناده عن مولانا الصادق ع انه قال لقد خلف
رسول الله ص عندنا جلدا ما هو جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد
بقرة الا اهاب شاة فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش واللطمة
وخلفت فاطمة عليها السلام مصحفا ما هو قران ولكنه كلام من
كلام الله انزل عليها املاء رسول الله وخط على ع وباسناده عنه ع
قال ان جبرئيل اتى رسول الله ص بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من
ذهب وامره ان حضر اجله ان يدفعها الى على بن ابى طالب ع فيعمل
بما فيه ولا يجوز الى غيره وان يامر كل وصى من بعده ان
يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز الى غيره وباسناده عن
مولانا الباقر ع قال حدثنى ابى عمن ذكره قال خرج علينا
رسول الله ص وفى يده اليمنى كتاب وفى يده اليسرى كتاب
فنشر كتابه الذى فى يده اليمنى فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
لاهل الجنة باسمائهم واسماء اباءهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد
ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذى بيده اليسرى فقرأه كتاب
من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء اباءهم وقبائلهم
لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفى معناه اخبار كثيرة
خاصية وعامية وفى بعضها ثم دفعها الى على بن ابى طالب ع
وفى بعضها انهما عند الائمة عليهم السلام سئل الفرق بين كتابة
المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة
تكون مبداها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة
تكون مبداها من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه
الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر ولا
يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتابة الله بمن غلب عليه
سلطان الاخرة دون غيره من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيره
ممن يحضره بحسب النشاة من جهة سراية الحال منه اليهم

حقيقة لا تطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة
الى الجنبة الباطنة وزهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن
استعمالها في هذه المحسوسات وكتابته سبحانه ليست
كثيرها في اصغر ورقة كما في الكتابين اللذين كانا في يد النبي
ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء ما هي عليه فيها لما قام
بذلك كل ورق في العالم وكذلك الجفر والجامعة ومن نحوها
انها تقرأ من كل ناحية على السواء كلما قلبت الورق انقلبت
الكتابة لا تقلابه وكذلك كلامه سبحانه يسمع من كل جهة
كما حكي في قصة موسى على نبينا وعليه السلام وفي كيفية تنزيل
الكتاب والكلام والفرق بين الوحي والالهام وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم تنبيه نوعي ان الروح
الانساني كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل للعبودية
التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ودرن المعصية لاح
لمح نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكما بالعقل
المستفاد وبهذا النور العقلي تتراءى فيه حقايق الملكوت
وخبايا الجبروت كما تتراءى بالنور الحسي الاشباح المثالية
في المرايا الصقلية اذا لم تفسد صقالتها بطبع ولم تتكدر
صفاؤها بران ولم يمنعها حجاب عن ذلك وذلك لاتصالها
بذلك العالم واتحادها بالعقل واليه اشير بقوله عز وجل لقد
راى من ايات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قوته
شديدة القوى قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة توقفها
عن جهة تحتها فيضبط للطرفين وتسمع للجانبين فلغاية قوتها
وشدة تمكنها في الحد المشترك بين المعقولات والمحسوسات لا يغفر
حسها الباطن عن حسها الظاهر وليست كالارواح الغافية
الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى
شعر ذهلت عن الاخر بل لا يشغلها شان عن شان ولا تقرفها
نشاة عن نشاة فاذا توجهت الافق الاعلى وتلقت انوار
المعلومات بلا تعلم بشري من الله ثم يتعدى تاثيرها الى
قواها ويتمثل صورة ما تشاهده لروحها البشري ومنها الى
ظاهر الكون فيمثل الحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونها
اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع
كلاما مستطوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة
فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو

كلام الله والكتاب كتابه وقد نزل كل منهما من عالم الامر القولي
القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق
الكتابي القدري وذات له مضافة الى ما دونه مثل اضافة
الروح الى البدن لا هذا البدن بل بدن الملكوتي المحشور في الاخرة
الذي سياتي شرحه في مباحث المعاد وقد دريت جواز اختلاف
الصور للشيء الواحد باختلاف النشاءة تتمة وربما يقع
النبي الملائكة ويسمع صريف اقلامهم كما حكاه بتيناصا انه بلغ
ليلة المعراج الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملائكة وربما
يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب كما وقع له في تلك الليلة
فسمع كلام الله عز وجل بلا حجاب ومن دون واسطة وكما وقع
للكليم ع ولضبطه الجانبين واستعماله المشاعر الحسية و
تشييعها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق والخطاب قوة الحس
الظاهر الموكول ربما يقع لحواسه الظاهرة شبه دهشة ونوم
ولنفسه شبه الغشي تميزي ويسمع وبذلك يقع الابناء ورد في
في كتاب التوحيد باسناده عن زرارة انه سال مولانا الصادق ع
عن الغشية التي تصيب رسول الله ص اذا نزل عليه الوحي فقال
فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله

له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة واقبل يتخشع وروي انه
سال الحارث بن هشام رسول الله ص كيف ياتيك الوحي
فقال احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني
وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي ما يقول نور ان حصول العلم التي ليست بضرورية في
بالمن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بلا
والتعلم ويتمي بالاستبصار وهو طريق اهل النظر من العلماء
والحكماء وتارة يهجم عليه كانه يلقى اليه من حيث لا يدري
سواء كان عقيب طلب وشوق اولا وهذا ينقسم الى ما يطلع
معه على السبب المفيد له وهو مشاهدة الملك الملهم للحقائق
من قبل الله ويتمي بالوحي ويختص به الانبيا والرسل عليهم السلم
والى ما لا يطلع على هذا الوجه سواء كان نقر في السمع ويتمي
التحديث او نكتا في القلب ويتمي بالالهام والنفث في الروع
ويختص بهما الاولياء والائمة عليهم السلم والكل مشترك في انه
بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال عز وجل علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم ولعل الى هذه الاقسام اشير في قوله سبحانه
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل

رسولا قال في الفتوحات اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع
الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين
الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم
يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري
بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر
في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي وما ارسلنا قبلك
من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام ولا محدث
فالنبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل و
التبليغ والولي من حدثه الملك او الهم الهاما بالعمل والامام
من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل
رسول او نبي او امام فهو ولي او محدث ولا عكس وكل رسول
امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول
الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على
امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة
وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن
والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل
مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته واشرف وايضا فان

كلام من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله و
كلام من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق
لمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت
وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور
على صاحبهما وله وجه الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان
فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول
ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس
في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان كل
من النبي والامام مرتبتان والرسول ثلث مراتب والولي الواحد
فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد
يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي
ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف من حيث انه
امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو
تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع
له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي
اذا لم يكن تابعا له كما ان امير المؤمنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء

بعد بنبيناصلعم وكذا اولاده المعصومون نوع شرعي روى في
الكافي عن الرضاع في الفرق بين الرسول والنبي والامام ان
الرسول الذي ترل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه
الوحي وربما ينبئ في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما يسمع
الكلام وربما يرى الشخص ولم يسمع الكلام والامام هو الذي يسمع
الكلام ولا يرى الشخص وفي حديث الباقرع واما المحدث فهو
الذي يحدث ويسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن النبيص
من اهل بيتي اثنا عشر محدثا وعن الصادقع كان علي ع
محدثا وكان سلمان محدثا قيل وما اية المحدث قال ياتيه
ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى
يبعث الله ملكا يوفقه ويسدده ويقرأ نه كيت وكيت والاخبار في هذا
كثيرة ذكرنا طرفا منها في علم اليقين في اصناف النبي واصول المعجزات
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده نوع اشرف صفاته
ان يكون صافي النفس في قوتها النظرية صفاء يكون شديد
الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعلم وتفكر
حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري
بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري

بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فيدرك امورا يقصر عن
دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة
وذلك منه على ضروب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات
الاقلية وان تكون قوته المخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة
عالم الغيب وتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات
الملكوتية ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت
فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان تكون قوته الحساسة
والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة والباس
اخرى فتحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل
لاستيلاء كرامته فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه
في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيستشفي المرضى ويستسقى
العطشى وتخضع له الحيوانات والجمهور يعظمون هذه الخاصية
اكثر من الاولين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار
عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الالهية الحقيقية
واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول
ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلثة على الوجه المذكور مختص
بالانبياءع وكل جزء منها ربما يوجد في الاولياء على الوجه الناقص

لهم وكل من الامرين ينقسم الى الخير فان ضربا من الاخبار يعض
المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة و
المستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس
الشريرة فان اشتبه الخير والشر فليمتحن بالتمرن على الصدق
والوفا بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم
وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وتفقد
المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين فان
ظهور خرق العادة من مثله انما يكون لقربه من الله وملائكته
ومن اتصف بضد تلك الصفات يكون لقربه من الشيطان
وحزبه وخوارق العادات انما هي للعوام البله كما ان العلم
والحكمة للخواص واما اهل الشغب والعناد من الناس فلا
ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله عز وجل بقوله
ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب و
الميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فاسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي باقسامه للخواص
الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلى باطنهم عن تقليد
وتعصب لمذهب موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالبقي
بميزان العلم والمعرفة والحكمة على قرب ولا يحتاجون الى خوارق
العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقايق او كانت لهم ذلك
ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف
وليس لهم فيهم ايضا داعية الجدل وتحذلق المتكلمين في الخوض
في العلم مع قصور عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار
المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها
الى اسراره والحديد لاهل الجدل والشغب الذين يتبعون
ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة
فانهم تيلطف لهم اولا ويجادل معهم بالتي هي احسن باخذ
الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان القسط
فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلاثة ايضا
اشار بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن نور قيل ان الله عز وجل كما
انه خلق الخلق ثلاثة اقسام منهم الملائكة الروحانيون فركب
فيهم العقل دون الشهوة ومنهم البهايم فركب فيهم الشهوة
دون العقل ومنهم الانسان فركب فيهم العقل والشهوة وهكذا
خلق الانسان ثلثة اقسام منهم المستغرقون في معرفة الله وملكوته

والمستهترون بذكره المتواجدون في عظمته وكبريائه الحائرون
في اشعة جماله وهم الاحيون من اولياء الله المفتح لهم ابواب الملكوت
ومنهم الملكون على الشهوات المحتبسون في سجن الدنيا المقيدون
بسلاسلها واغلالها فهم اهل الدنيا جميعا قد اكبهم الله على مناخرهم
في النار وحبسهم عن نعيم الاخرة فسد عليهم باب الملكوت وفتح
لهم ابواب الجحيم الا من تاب واصلح نفسه ومنهم الجالس في الحد المشترك
بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحق له وتارة
مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد
منهم كانه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره
وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين
اذ لا شبهة في ان الجامع للطرفين اعلى في المرتبة من المحجوب عن احدهما
بالاخر لضيق صدره وعدم انطلاق لسانه فالنبي لا بد ان يكون
اخذا من الله متعلما من لدنه معطيا لعباده معلما وهاديا
لهم فيسأل ويجاب ويسئل ويجيب ناظرا للطرفين واسطة بين
العالمين سمعا من جانب ولسانا الى جانب وهكذا حال سفراء
الله الى عباده وشفعائه يوم تناده فلقلب النبي بابان مفتوحان
احدهما الباب الداخل الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم

علما يقينيا الدنيا من عجايب ما كان او سيكون واحوال العالم
فيما مضى وما سيقع واحوال العالم فيما مضى القيمة والحشر و
الحساب ومآل الخلق الى الجنة والنار وانما ينفتح هذا الباب
لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى
مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوالح تهمات الخلق ويهديهم الى
الخيرات ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي
القوتين اخذا بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الواهب
سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين فيكون
بما افاضه الله على قلبه وعقله المفارق وليا من اولياء
الله وحكيما الهيا وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة والمتصرفة
رسولا منذرا بما سيكون ومخبرا بما كان وربما هو في الان وهذا
اكمل مراتب الانسانية ولكن شرايط كون الانسان رسولا من الله
ثم مع ذلك يكون لقدرة لسانه على جودة التعبير بالقول الكل
ما يعمله وقدرة على الارشاد والهداية الى السعادة والى الاعمال
التي يبلغ بها السعادة ويكون له مع ذلك قوة نفسانية للمناظرة
في العلوم مع اهل الجدال وقوة بدنية للمباشرة في الحروب مع
الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت

ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون نور واما تعديد الصفات
التي لابد لان يكون عليها اعني لوازم الخصايص المذكورة
فعلى ما ذكره استادنا دام ظله هي اثنتي عشر صفة مفطور له
احديها ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يتقصد
القايل وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق
العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه وجيد
لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ وان
يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي
الالات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها وكيف لا والكمال
الا وفق يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبادة بوطيء
لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشانه
التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون
محبا للعلم والحكمة لا يوليه التامل في المعقولات ولا يوذيه
الكد الذي يناله منها وكيف لا والملايم للشيء ملذ اذ لا لانه
يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات مجتنبا
عن اللعب ومبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب
عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور فيكون ممقوتا عند اهل

الله ومجاورى عالم القدس وان يكون كبير النفس محبا للكرامة
تكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسمو نفسه بالطبع
الى الاوضع منها ويختار من كل جنس عقيلته ويجتنب عن سفسافه
الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس والاستيفاء
باسر امور هذه الدار واخفها وذلك لان في الاشرف مزيد
قرب من العناية الاولى وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله
اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة المنكر ولا يطل حدود الله
من غير ان يهمه التجسس وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون
قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه
لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزاين رحمة
الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلى بربه
لانه عارف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان
يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا ادعى الى العدل صعب
القياد اذا ادعى الى الجور او القبيح والمفطور على هذه الصفات
لا يكون الا الاحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة
لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد نور واما خليفة
النبي ووصيه الذي هو امام الامة فيجب ان يكون افضل الامة

واقربهم الى الله سبحانه وان يجتمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل العلم
بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل
الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من
الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطاء في القول
والعمل مترها عن ان يحكم بالهوى او يميل من الدنيا وعن كل ما
يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل ودناة
الآباء وعهر الامهات والانوثه والخنوثه وما شاكل ذلك
وعن الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها عمدا وسهوا للا ينفر
الطباع بل يطيعه طوعا ورغبة روى الشيخ الصدوق في
كتاب معاني الاخبار باسناده عن محمد بن ابي عمير قال ما سمعت
وما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا احسن
من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فانه سالت يوما عن الامام
اهو معصوم فقال نعم قلت فما صفة العصمة فيه وباي شئ يعرف
فقال ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه والاخامس لها الحرص والحسد
والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصا
على هذه الدنيا وهو تحت خاتمه لانه خازن للمسلمين فعلى ماذا
يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد

من فوقه وليس فوق احد فكيف يحسد من هو دونه ولا يجوز
ان يغضب بشئ من امور الدنيا الا بان يكون غضبه لله تم
فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود وان لا تاخذه
في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل
ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله
عز وجل جعل اليه الآخرة كما جعل اليه الدنيا فهو ينظر الى الآخرة
كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤثر وجها حسنا لوجه قبيح
وطعاما طيبا بطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة
دائمة باقية لدنيا زايلة فانية وباسناده عن مولانا الكاظم
عن ابيه عن ابيه عن ابيه الشجاد عليهم السلام قال الامام منا
لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها
ولذلك لا يكون الا منصوصا وليست العصمة في ظاهر الخلق
فيعرف بها فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران لا يفترقان الى يوم القيمة
والامام يهدي الى القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول
الله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويا حملة كل
ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة

قال مولانا الصادق ع كل ما كان لرسول الله ص فلنا مثله
الا النبوة والازواج وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي
من بعثة الانبياء والرسل تقوية الجنبة العالية واستخدام
الغيب للشهادة لا مجرد السياسة الحافظة لاجتماع الضروري
في تفاصيل الانبياء والاولياء ع تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فقد اعلم ان الانبياء
والرسل والائمة عليهم السلام من زمن ادم على نبينا وآله الى الخاتم
صلوات الله عليه وعليهم على طبقاتهم مائة واربعة وعشرون
الف نبي منهم من جمع النبوة والرسالة والامامة واولوا العزم
منهم خمسة وهم الذين جاؤا بكتاب وشريعة ناسخة لمن قبله
وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص والاكابر الاشراف
منهم هم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في مواضع منها قوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل الى قوله سبحانه وكان الله عزيزا حكيما ومنها
قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الى قوله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل منهم ايات
ومعجزات تدل على صدقه وحقيته بنا سبره وبنا سب اهل زمانه

من الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما ذكر الله تفصيل
قصصهم في كتابه ونبينا ص افضلهم واشرفهم وخاتمهم واكرمهم
على الله كما قال انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال انا اكرم ولد ادم على
الله وخاتم النبيين وروي في اكمال الدين باسناده عن مولانا
الصادق ع قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد
الوصيين واوصيا وه سابقا الاوصياء ان ادم ع سال
الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه
اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم
الاوصياء فقال ادم ع يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء
فاوحى الله عز وجل اليه يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله
بن ادم فاوصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن
لبن من الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم من الجنة فزوجها
واوصى شبان الى ابنه مجليث واوصى مجليث الى محوق واوصى
محوق الى عمتيثا واوصى عمتيثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ص
واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح
الى سام واوصى سام الى عنام واوصى عنام الى برعيثا واوصى
برعيثا الى يافث واوصى يافث الى بره واوصى بره الى

واوصى حسقيل الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل ع
واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق
الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى شبر يا
واوصى شبر يا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع
واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود
واوصى داود الى سليمن واوصى سليمن الى اصف بن برخيا واوصى
اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى ع واوصى عيسى الى شمعون
بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى
زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى برده
ثم قال رسول الله ص ودفعها الى برده وانا ادفعها يا علي
اليك والت تدفعها الى وصيك وتدفعها وصيك الى اوصيا
من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك
وليكفرن بك الامة وليختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت
عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين
انوار شرعية روى في بصاير الدرجات باسناده عن ابي مولانا
الباقر ع قال قال رسول الله ص ان اول وصي كان على وجه الارض
هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء

مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي منهم خمسة اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وان عليا
ابي طالب ع هبة الله لمحمد ورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله
الحديث وروى السيد الجليل الحسن بن ابو كبش باسناده عن سلمان
الفارسي رض قال دخلت على رسول الله ص فلما نظر الي قال يا سلمان
ان الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثني عشر نقيبا
قال قلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان
فهل علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للامامة بعدي
فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره
فدعاني فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه الى الطاعة فاطاعه
وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق من نور
علي ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فتمانا الله
عز وجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي وهذا
علي والله فاطر وهذه فاطمة ولله الاحسان وهذا حسن والله المحسن
وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوا
قبل ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء
او ملكا او بشرا وكنا نعلم انوار التسبيح ونسمع له وتطيعه فقال سليمان

قلت يا رسول الله بابى انت وامى ما لمن عرف هؤلاء فقال يا
سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فهو ولى الله وتبرئ
من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت
يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم باسمائهم وانسابهم
فقال لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فانى لى بهم قال قد عرفت
الى الحسين ثم سيد العابدين على بن الحسين ثم ابنه محمد بن
على باقر علم الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه
جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم
غيظه صبرا فى الله ثم على بن موسى الرضا لامر الله ثم محمد بن على
الجواد المختار من خلق الله ثم على بن محمد الهادى الى الله ثم الحسن
بن على الضامن لامين العسكرى ثم ابنه محمد بن الحسن المهدى
الناطق القايم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله
ادع لى بادراكهم قال يا سلمان انك تدركهم وامثالك
ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله
كثيرا ثم قلت يا رسول الله موجل الى عهدهم فقال يا سلمان
اقراء فاذا جاء وعدا ولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
قال سلمان فاشتد بكائى وشوقى وقلت يا رسول الله بعهد
منك فقال اى والذى ارسل محمدا انه لعهد منى ولعلى وفاطمة
والحسن والحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اى
والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل من محض الايمان
محضا ومحض الكفر محضا حتى يوخذ بالقصاص والاوتار و
الترات ولا يظلم ربك احدا ونحن تاويل هذه الاية ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما
ما كانوا يحذرون قال سلمان فقمت بين يدى رسول الله ص
وملا بنا الى سلمان متى لقى الموت اولقيه وروى الصدوق
فى اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفى قال سمعت
جابر بن عبد الله الانصارى يقول لما انزل الله عز وجل على
نبيه محمد ص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن
اولى الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال ص هم خلفائى
يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن ابى طالب ثم الحسن

ثم الحسين ثم علي ابن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة
بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم
الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم
محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة
الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي
يفتح الله تعم ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك
الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها
على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر
فقلت يا رسول الله فهل تنتفع الشيعة به في غيبته فقال
اي والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته
في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر
هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله
وباسناده عن مولانا الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين
قال قال رسول الله الائمة اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم
الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمنكرين عليهم
بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم الا نالهم الله شفاعتي ورواه
العامة باسانيد والفاظ متعددة وعن العباس بن عبد المطلب

ان النبي قال له يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون
امور كريهة وشدايد عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح
الله امره في ليلة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال وقد استفاض
امثال هذه الاخبار في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد
التواتر بنصوص واضحة جلية لا شك فيها وقد نص كل منهم
صلوات الله عليهم على لاحقه واخبر اصحابه بامامته واسمه
وصفته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معشر اهل
الاسلام كافة واما ولايتهم وحجيتهم وشرفهم وفضلهم وعصمتهم
فمعلومة من التتبع لاثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك مجال
قال شيخنا الصدوق ره في اكمال الدين ومن اوضح الادلة
على الامامة ان الله عز وجل جعل اية النبي ص انه اتى بقصور
الانبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم توريه ولجيل وزبور
من غير ان يكون يعلم الكتابة ظاهرا ولقي نصرانيا او يهوديا
فكان ذلك اعظم اياته وقتل الحسين بن علي بن علي عليهما السلام
وخلف علي بن الحسين متقاربا السن كانت سنه اقل من عشرين
سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا الخواص

اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم
الا يسير الصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن
علي المسمى بالباقر عليه السلام فنشر العلم فاق من علوم الدين والكتاب
والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد عليهما السلام
من بعده من ذلك باكثر وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا
اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن وروى عنه
المغازي واخبار الانبياء عليهم السلام من غير ان يروى هو
وابوه محمد بن علي وعلي بن الحسين عليهم السلام عند احد من رواة
حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك
ادل دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله ثم عن علي عليه السلام
ثم عن واحد واحد من الائمة عليهم السلام وكذلك جاءت الآثار
هذه سنتهم في العلم يسئلون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابا
متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي
دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم
واودعهم علمه وعلوم الانبياء عليهم السلام قبله وهل رأينا في العادات
من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من
غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه واما

النصوص الواردة في فضائلهم ومناقبهم فاكثر من ان تحصى
واشهر من ان تخفى سيما مولانا امير المؤمنين وامام المتقين
عليه وعليهم السلام فقد روى الصدوق باسناده عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الرياض اقلام والبحر مدا
والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضايل امير المؤمنين
علي بن ابي طالب تنبيه نوري قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب
الشريعة من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وآله ستة كل واحد منهم جاء بشريعة
واحدة مدة فالاولة فاتحة والاخرة خاتمة وما بينهما تنسخ الاولى
الاخيرة لتعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة وذلك اشار
النبي صلى الله عليه وآله باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئة
يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة آدم نوح ابراهيم
موسى عيسى محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وانه تحل وعلا
منهم من الاوصياء المتواصلين بر في الارسنة المتباعدة والمتقاربة
اثني عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف
باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي والامام الناطق بتاويل
الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور
ويقصد الظالم عن المظلوم فالشريعة الفاتحة لآدم عليه السلام و

اوصيا وهما اثنى عشر وصيا وهم شيث هابيل قينان مشم
شيثم قادس تميذوق ايمخ انيوخ ادريس دينوخ ناخور
الشريعة الثانية لنوح ع واوصيا وهما اثنى عشر وصيا وهم
سام يافث ارتخ فرشخ فاتوشالخ هود صالح دعمخ معذل
دريجا هجان الشريعة الثالثة لابرهيم ع واوصيا وهما اثنى عشر
وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايلون ايمم ايوب
زيتون دانيال الاكبر انيوخ انا خاميذ ع الشريعة الرابعة
لموسى ع واوصيا وه اثنى عشر وصيا وهم يوشع عروف
قيدوف عزرا رئيسا داود سليمان اصف آتواخ منيفا
اردن واعت الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصيا وه اثنى
عشر وهم شمعون عروف قيدوف عسير وذكريا يحيى
اهدى مشخا طالوت قس استين بحيرا الراهب والشريعة
السادسة لمحمد صلى الله عليه واله واوصيا وه اثنى عشر وصيا
وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي الحسين الشهيد علي زين
العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى
الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القايم
وبهم ختمت الاوصيا، وعدهم اثنان وسبعون وصيا لستة

انبياء مرسلين فان حصل بين النبي المتصل بالله قرة من الزمان
الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المومنون بشريعة
ذلك النبي وايمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها هذا
الى ان يظهر الله جهر القول النبي ص ولو لم يبق من الدنيا الا
يوم واحد لطول الله تعم ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي اسمه
اسمي وكنيته كنيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
انتهى كلامه وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق ان
الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا ص كان اوصياؤهم انبياء
مثل وصي كل منهم بوصية نجيء تقدمه من وفات ادم ع الى عصر نبينا ص
واوصياء نبينا ص لم يكونوا انبياء لان الله عز وجل جعل محمدا ص
خاتما لهذا الاسم كرامة له وتفضيلا وانت
تعلم انه لا يقدح في امامة ائمتنا ص ووصايتهم كونهم ع منعوا
من الخلافة وعزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له واستبد
دونهم اذ لم يقدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم ولا
يقع الشك فيهم لاعتراف الشاك من اعترف عنهم ولا شوهة وجه
محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم
ونصب لهم العداوة وجاهر بهم بالعصيان وقد قال امير المؤمنين ع

وما على من غصاصة في دينه او يكون مظلوما ما لم يكن
شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه والعلة في ذلك ما شاع و
ذاع بين افراد البشر من الحسد لذوي الفضل فما من نبي ولا ولي
الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه
ويحولون بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثبطون
اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله سبحانه
وان كذبوك فقد كذب قوم من قبلك وقال كلما جاء هم
رسول كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول
نبينا ص جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا
لرخو فامن سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده ص
وكانوا يؤذونه في حياته ثم غصبوا حق اهل بيته بعد وفاته
وكلما كان رسول الله ص زاد في تشريف امير المؤمنين ع واكرامه
واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة
بعده بوحي من الله عز وجل وامر منه ازداد والهما بغضا ولله
عداوة وزاد في قلوبهم مرضا ونفاقا وقد قال الله عز وجل
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول

مولانا الصادق ع قال لما اقام رسول الله ص امير المؤمنين عليا
يوم غدير خم وكان بحذائه سبعة نفر من المنافقين منهم ابو بكر
وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وابي عبيدة
وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه
كانهما عينا مجنون يعني النبي ص الساعة يقوم ويقول قال لي ربي
فلما قام قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله
قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه و
سلموا عليه بامرة المؤمنين فانزل الله جبرئيل ع واعلم رسول الله ص
بمقالة القوم فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا وفي رواية
اخرى انها نزلت في تحالفهم في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر
في بني هاشم في كلمة الكفر ثم قعدوا والرسول الله ص في العقبة وهموا
بقتله بتنفير ناقته وهو قوله وهموا بما لم ينالوا الآن الله عصمه من
كيدهم وفضحهم وروى مسلم من العامة في الصحيح عن ابي الطفيل
قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين
الناس فقال انشدك الله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له
القوم اخبره اذ سالك قال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم

لقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثنى عشر منهم حرب لله
ولرسوله في الحيوة الدنيا يوم يقوم الاشهاد الحديث وروى
الحميدي منهم في الجمع بين الصحيحين وفي الحديث الاول من
افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال و
لكن حذيفة اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنى عشر
منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
واربعة لا احفظ ما قال شعبة فيهم ورووا باسانيدهم عن
ابي هريرة عن النبي ص انه قال ليردن اناس من اصحابي عن الحوض
حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك ولقد اخبر رسول الله ص بوقوع الفتنة
واختلاف الاراء بعده واوصى عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك
وادي علي ع وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد
روى عنه ص انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا عليه واصحابي وروى
وفي صحيح الترمذي منهم هلكت ستة وسبعون امتي ثلثا وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا عليه واصحابي وروى
ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين معتمدا على صحتها انه قال اللهم ان
استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله ص ضروبا من الشر
والغدر فجروا عنه الخلق دونهم ودوني فمكانت الوجنة بي والدبرة
على اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت
حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد
قال له قائل يا امير المؤمنين اراايت لو كان رسول الله ص ترك ولدا
ذكرا قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها
قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلته ان العرب كرهت امر
محمد ص وحسدته على ما اتاه الله من فضله واستطالت اتباعه
حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظم احسانه كان اليها
وجيم منه عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن
اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى
الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته
ولولا ان قريشا يوما واحدا ولا ارتدت في حافرتها وعادت على
جذعا وباذلها بكرا ثم فتح الله عليه الفتوح فاثرت بعد الفاقة

الوجنة الخد
الوجنة بفتح الجيم

وتموّلت بعد الجهد والخصاصة فحسن في عيونها الاسلام ما كان
سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا
وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسيت تلك الفتوح الى ازاء
ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند الناس
نباهة قوم ودخول آخرين فكنا خمن ممن خمل ذكره وخبت نارة
وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب
مضت السنون والاحقاب بمافيها ومات كثير ممن يعرف
ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لولا كان ان
رسول الله ص لم يقرن ما يعلمونه من القرب للنسب واللحمة
بل للجهاد والنصيحة اقتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت
وكذلك يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب
سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم
انى لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام
بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور فى مواضعها
وتوفير الحقوق على اهلها والمضى على منهاج نبيك وارشاد
الضال الى انوار هدايتك فانك قلت لرسول الله ص ان الجعل
عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكل بالارض فلما

فلما تفرقوا جررت على المكروه ذيلى واغضيت على القذى جفنى و
الصقت بالارض كلكلى اما والذى فلق الحبة وبرء النسمة انه
لعهد النبى الامى الى ان الامة ستغدر بك من بعدى فيك الامة
فاطمة ع على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن
فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال لها الجبين ان تزول
هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهونا ما اقول والاخبار فى
هذه المعانى كثيرة مستفيضة فى كتب العامة فضلا عن الخاصة
وقال ابو حامد الغزالى سنهم وهو حجة اسلامهم فى كتابه المسمى
بسر العالمين وكشف الدارين فى مقالته الرابعة التى وضعها
لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه
عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث
من خطبته فى يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلى مولاه
فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاى ومولى
كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلبه
الهوى وحب الرياسة وحمل عود الخلافة وعقود البنود وخفقان
الهواء فى قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار
والامر والنهى فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا

به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله ص قال وقت
وفاته ائتوا بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم
من المستحق لها بعدي قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل بهذا
ثم قال فانا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا
منقوض ايضا فان العباس وولاده وعليا وزوجته لم يحضروا
حلقة البيعة وخالفهم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي و
دخل محمد ابن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني اتت بيعتك
عمرا وصحى له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال
وصرها الا ولادك ان كان حقا ثم خرج الى علي فجرى ما جرى في
قوله على منبر رسول الله ص اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي
فيكم افقاله هرقلا اوجدنا او استحمانا فان كان هرقلا فالخلفاء
منزهون عن الهزل وان كان قاله جدا فهو نقض الخلافة وان قاله
استحمانا فالصحابة لا يليق بهم الاستحمان ثم قال والعجب من منازعة
معوية بن ابي سفيان عليا على الخلافة واي ومن اين اليس
رسول الله قطع طمع من طمع فيها بقوله اذا ولي خليفتان فاقتلوا
الاخير منهما والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة
ليست بجسم ولا عرض فيتجزى انتهى كلام الغزالي اقول وفي الخلفاء

الثلاثة واضرابهم قال الله عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
هم من المقبوحين وقال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة هم كافرون قال ابن عباس في تفسيرها ان سبيل
الله في هذا الموضع علي ابن ابي طالب ع ولما ترك واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ص من ظلم عليا مقعدي
منا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وقال ايضا
من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد
جحد الله ربوبيته وقال ايضا الائمة من بعدي اثنا عشر اولهم علي
علي ابن ابي طالب واخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي
من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال الصادق ع المنكر لاخرنا
كالمنكر لاولنا فصلوات الله وسلامه عليهم ولعنة الله على اعدائهم
وغاصبي حقوقهم اجمعين فخصائص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الله وخاتم النبيين نور ان الله عز وجل اخذ العهود والمواثيق
على الانبياء ع بان من ادرك منهم محمدا ص يؤمن به وينصره ومن

لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقى اليهم نعته ويامرهم باتباعه
ونصره فان لم يدركه احد منهم فليوص به من بعده كوصيته من سبقه
وهلم جرا قال الله نعم واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين وقال ان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وقال عز وجل واذ
قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وفي الفصل الحادي عشر من
السفر الخامس من التورية ان الرب الهكم قال اني اقيم لهم نبيا
مثلك ممن اجتبيتم واجعل كلامي على فمه وايما رجل لم يسمع كلامي
التي يرويها عني ذلك الرجل اسمي فاني اشقم منه وفي الاسرائيليات
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اسمع قولي واطع امري يا ابن الطاهرة
البتول فاني خلقتك من غير فحل وجعلتك اية للعالمين فاياي
فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة وبلغ من بني بلغ

اخبرهم اني انا الله البديع الدائم الذي لا يزول وصدق النبي
الامي الذي ابعث في اخر الزمان صاحب الجمل صاحب الفحل و
الفحل الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التي
مع امك في الجنة لها منها ابنة لها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية
وقبلته يمانية وهو رحمة العرب والعجم لحوض ابعد من مكة الى
ان يطلع الشمس فيه اثنا عدد نجوم السماء له لون كل شراب في الجنة
وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا يصف الى قدميه
كما تصف الملائكة ويحشر الى قلبه النور من صدره والحق على
لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى امته تقوم
القيمة ومثل هذه الاخبار والاثار كثيرة اوردنا طرفا منها في
كتاب علم اليقين مفصلا وكذلك اخذ الله الميثاق من النبيين
بولاية علي بن ابي طالب والائمة من ولده عليهم السلام كما ورد في الاخبار
المستفيضة وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام
قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا
الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي وباسمائهما المتعددة عنهم عليهم السلام
ما بني بني قط الا بمعرفة حظنا وتفضيلنا على من سوانا وفي
رواية اخرى ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها

وقد بشر نبيناصم قبل ظهوره بعد الانبياء عم جماعة من الاحبار و
الرهبان وغيرهم باسمه ونسبه ونعته وصفته منهم قس بن ساعدة
الايادي ومنهم تبع الملك وسيف بن يزن وبحير الراهب و
الموبذ الراهب وابن حواش الحبر وزيد بن عمرو بن نفيل و
سلمان الفارسي وعبد المطلب وابو طالب وغيرهم من الكهنة
واصل النجوم وقد ذكرنا نبذا منها من قصصهم في الكتاب المذكور
وروي انه صم لما وضع رفع راسه الى السماء ثم خر ساجدا لله و
انه ولد مختونا غير محتاج الى علاج الدايه والطبيب ليس معدوم
ولا شئ من اقذار النفاس المعتادة وارتج ايوان كسرى يوم
ولادته وسقط منه اربع عشر شرفه وخمدت نيران فارس
ولم تخمد قبل ذلك منذ الف وغاضت بحيرة ساوه وفرت
الشياطين عن خبر السماء ورجمت الشياطين بالشهب لولادته
الى غير ذلك من الايات وهي كثيرة تنبيه قال بعض العلماء كان
نبينا صم كثير القراءة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان
يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق
فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه فكان خلقه القرآن

وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح
وادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى
عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف
اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صم الخلق يحب مكارم ويبغض سفسافها
وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد
ترغيب وقد اشرنا الى الجملة من محاسن اخلاقه وخلقته وصورته
وقوة حواسه واسائه وغير ذلك منه صم في كتاب علم اليقين فمن
اراد فليطالع هناك نود وهو صم مبعوث الى الناس كافة قال
الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا والى الجن
ايضا قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال ابن عباس فاستجاب له
نحو سبعين رجلا من الجن فوافقوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن
وامرهم ونهاهم وروى جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صم
انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته

الصلوة فليصل واحلت لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت
الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة وفى رواية اخرى اعطيت ستا وفى اخرى سبعا وفى
بعضها اعطيت جوامع الكلم وفى اخرى الوسيلة وفى بعضها
واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط نبى
قبلى وفى اخرى وختم بى النبوّن وفى بعضها وفضلت على
الناس بثلث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفى حديث
المعراج واعطى نبيكم ثلاثا اعطى الصلوة الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته واما خصايصه
التى خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف شهير فى
كتب الفقه فهذا قد قررناه من افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم
فاعلم انه افضل من الملائكة المقربين ايضا روى الصدوق
باسناده عن مولانا الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن
عن ابيه على ابن ابى طالب ع قال قال رسول الله ص والله ما
خلق الله خلقا افضل منى ولا اكرم عليه منى قال على ع فقلت
يا رسول الله فانت افضل امر جبرئيل ع فقال يا على ان الله تبارك
وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى

على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدى لك يا على وللائمة
من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا على الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا بولايتهم وبولايتنا يا على لولاكم ما خلق الله تعالى ادم ولا حوا
ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل
من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل
وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق ارواحنا فانطقنا
بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا
واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون
وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن
صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا صلينا لتعلم الملائكة ان
لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه
فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من
ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا
من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلى لتعلم الملائكة
ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا
بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة

قال الحمد لله لتعلم الملائكة الحمد لله فيما اهتدوا الى معرفة توحيد
وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله خلق آدم ع واودع في صلبه
وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لشانه واكراما وكان سجودهم لله عز وجل
عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون
افضل من الملائكة وقد سجد لادم كلهم اجمعون وانه لما عرج
الى السماء اذن جبرئيل شيئا شيئا واقام شيئا شيئا ثم قال لي
تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله
تبارك وتعالى فضل انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة
فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما اتيت الى حجاب النور
قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل
في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان هذا انتهى حدي
الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته
احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزججت بي في النور
زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته
فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي
فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في
بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري

ولاوصيانك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت
يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون
على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش
رايت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم
وصيي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي
فقلت يا رب اهؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد
هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم
اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي
لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم
من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له
الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب
ولانصرنه بجندي ولاؤيدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي
ويجمع الخلق على توحيدي ثم لادیمن ملكه ولاداولن الايام بين
اوليائي الى يوم القيمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد
ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين في الحديث النبوي
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا يئسوا والواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على الله

وخاتم النبيين وفيه آدم فمن دونه تحت لوائي يومئذ وفيه كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وفيه انا اول الانبياء خلقا و
اخرهم بعثا وفي رواية نحن الاخرون السابقون وقد بينا
معنى هذه الاخبار في مباحث تقدم خلق الارواح على الاجساد
من كتابنا الموسوم بعين اليقين وقال بعض العلماء ان مقصود
فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب
من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء
فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها
لا اولها وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار
بالتدريج فمهد اصل النبوة بآدم ع ولم يزل ينمو ويكمل حتى
بلغ الكمال بمحمد ص وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد
اوايلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان
فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا الشرك كان خاتم
النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة
في الكف واليه الاشارة بقوله ص مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة
او لفظ هذا معناه فهذا ان خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ به
الغاية والكمال والغاية اول في التقدير آخر في الوجود و
قوله ص كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ايضا اشارة الى
ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم لانه
لم ينشأ خلقة آدم لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يتصفى
تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي
انتهى كلامه في ذكر سبب اختلاف الناس في الملل ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين نورد ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان
انما هو الحسد اولا ثم الجهل والتدين بما لا يعلم والقول بالرأي
من غير استيقان واول من فعل ذلك كله ابليس اللعين حسد
آدم ع وقاس في فضله عليه بانه مخلوق من النار وهو مخلوق
من الطين ثم قابيل حسد هابيل وقتله ثم غيره من بني آدم
واصول الاختلافات اربعة احدها الاختلاف في الالهيات
هو بين اهل الاسلام والمشركين ومنشاؤه الجهل بمعنى الاله
وصفاته اللائقة به والثاني الاختلاف في النبي كما هو بين
اهل الاسلام واليهود والنصارى ومنشاؤه الجهل بمعنى النبوة

وحقيقته النبي وصفاته اللايقة به والثالث الاختلاف في
الامام كما هو بين الشيعة ومخالفيهم ومنشاؤه الجهل بمعنى الامامة
وحقيقة الامام وصفاته اللايقة به والرابع الاختلاف
في الاحكام الشرعية كما هو بين المئتين من الفرقة الواحدة
ومنشاؤه الجهل بمعنى الاجماع وحقيقته وبمعنى المحكم والمتشابه و
حقيقتهما وعدم المعرفة بان المحكم ما اتفق عليه الافهام و
هو الحجة والمتشابه ما اختلف فيه وانه لا حجية فيه وكل ذلك
يرجع الى اليدين بما لا يعلم والقول بما لم يستيقن بعد الحسد
الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضايل واول اختلاف
نشاء في الاسلام كان قول عمر حين اراد النبي ص الوصية
ان الرجل ليهذي حسبنا كتاب الله فصار ذلك امرا جميعا
الاختلافات الواقعة في هذه الامة فانهم اذ عدلوا بالامر
عن اهله واستعملوا به من دونهم تشوقت اليه نفوس
امراء المنافقين ولجرات عليه زنادقة بني امية بني امية
لا سيما وقد مهد والهم بالتمكين بعد التاسيس وولوهم الولايات
وعقد والهم الالوية والرايات وبالغوا في ابعاد اهل البيت
عليهم السلام وخواصهم عنها وال الامر الى بني العباس السالكين

مسالك اولئك الارجاس وظهرت علماء السوء الضالون
المضلون كل يدعو الناس الى نفسه حتى خفي الحق واهله من
اولي العصمة والرشاد وتاه الناس في بيداء جهالتهم وضلوا
عن الطريق القويم فافترقت احزاب وانشعبت في بداء واهوا
ولهذا قال الصادق ع ما من مجمع دم امير بقي الى يوم القيمة
الا وفي اعناقهما يعني ابا بكر وعمر في ذكر كتاب علي ع قد بعث
امير المؤمنين ع الى اصحابه كتابا ذكر فيه بعض فتن الصحابة فانا سب
ايراده هنا روى محمد بن يعقوب في كتاب الرسايل عن علي
بن ابرهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين ع كتابا بعد منصرفه
من النهروان وامر ان يقراء على الناس وذلك ان الناس
سالوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب ع وقال قد تقدم
السؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معاوية
بن خديج ومحمد بن ابي بكر فيالها مصيبة ما اعظمها مصيبتي
بمحمد فما كان الا كبعض بني سبحان الله بينا نرجو ان يغلب
القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب
لكم كتابا فيه تشريح ما سالتم انشاء الله ثم قد فعا كاتبه عبد الله
بن ابي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سهم لي يا

امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن بناته وابا الطفيل عامر
بن واثلة الكناني وزر بن جيش الاسدي وحارثة بن مضرب
الهمداني والحارث بن عبد الاعور الهمداني ومصاد بن صبيح التغلبي
وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه
فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبد الله بن ابي رافع
وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه
بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
علي امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله
يقول وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله في الكتاب
وانتم شيعة النبي محمد ﷺ كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم
غير مختص وامر غير مبتدع سلام عليكم والله هو السلام المؤمن
اوليائه من العذاب المهيمن الحاكم عليكم بعد له بعث محمدا ﷺ
وانتم معاشر العرب على شر امة بعد واحد كم كلبة ويقتل ولده
ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه تاكلون العلهز والعبيد
والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة
تاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الاجن تسافكون
دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بتلك

ايات وعم العرب اية فاما الايات التي في قريش فهو قوله تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فاويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم
تشكرون والثانية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم
الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من
ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الاية التي
عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تهتدون فيا لها نعمة ما اعظمها ان تخرجوا منها الى غيرها
يا لها مصيبة ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى
نبي الله ﷺ وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين

وعت للمؤمنين لم رضا بوا بمثلها ولم تعاينوا بعدها مثلها
فمضى لسبيله ص وترك كتاب الله واهل بيته اماميين لا
يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يفترقان ولقد
قبض الله نبيه ص ولانا اولى بالناس منى بقميص هذا و
ما القى فى روعى ولا عرض فى راى ان وجه الناس الى غيرى
فلما ابطؤا على بالولاية لهم وتثبط الانصار وهم انصار الله
وكتيبة الاسلام قلوا اما اذ لم تسلموها الى فضاجنا الحق
بها من غيره فوالله ما ادرى الى من اشكوا اما ان يكون لا نصاب
ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلمونى حقى بل حقى الماخوذ وانا
المظلوم فقال قايل قريش ان بنى الله قال الائمة من قريش
فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعونى حقى منها فاتانى
رهط يعرضون على النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن اسود
ابو ذر الغفارى وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى والزبير
ابن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندى من بنى
الله ص وصيته لست اخالفه فما امرنى به والله لو خرموني
بانفى لا قررت لله سمعا وطاعة فما راى الناس قد اثالوا
على ابى بكر للبيعة امسكت وظننت انى اولى واحق بمقام

رسول الله ص منه ومن غيره وقد كان بنى الله ص امر اسامة
بن زيد على جيش وجعلهما فى جيشه وما زال النبى ص الى ان
فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى
الشام حتى اتوها الى اذرعات فلقى جيش من الروم فهزمهم
وغنم الله اموالهم فلما راى راجعة من الناس قد رجعت
عن الاسلام تدعوا الى محو دين محمد وملة ابرهيم ع خشيت
ان انا لم انصر الاسلام واهله ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة
على فيه اعظم من فوت ولاية امورهم التى انما هى متاع ايام
قلايل ثم يزول ويتقشع كما يزول ويتقشع السحاب فنهضت
مع القوم فى تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة
الله هى العليا وان رغم الكافرون ولقد كان سعد لما راى
الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس انى والله ما
ارد تها حتى رايتكم تصرفونها عن على ولا ابايعكم حتى يبايع على
ولعلى لا افعل وان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام
فى عيان حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو الانصارى
وكان يقود مع رسول الله ص فرسين ويرمى بالف وسق من تمر
فتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبرونى قتلكم

رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي فقال قيس بن محرمة الزهري
ليس فينا من فيه ما في علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس
في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجماع الناس على
ابي بكر قال انا والله لان اصبتم سنتكم لقد اخطاتم سنة نبيكم
لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت
ارجلكم فولي ابي بكر فقارب في اقتصد فعجشه ناصحا واطعته
فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت في نفسي لا يعدل
بهذا الامر عمر ولولا خاصة بينه وبين عمر ما كان ربيضاه
بينهما لظننت انه لا يعدله عمر وقد سمع قول النبي ص لبريدة
الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما
فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا
فاغرنا واصبنا سبايا فيهم خولة بنت جعفر جارية الصفا وانما سميت
جارية الصفا لحسنها فاخذت الحنفية خولة واعتزلها خالد بني
فبعث بريدة الى رسول الله ص مخبرا على فاخبره ما كان من
من اخذي خولة فقال يا بريدة حظر في الخمس اكثر مما اخذ
انا وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر وهذا بريدة حي لم
يمت فهل بعد هذا مقال لقايل فبايع عمر دون المشورة

وكان مرضى السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر قلت في
نفسي لا يعدل بهذا الامر عتيق الذي قد راى مني في المواطن
وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة ولم يصب ان يصلي بالناس
ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين
رجلا من قومك فاقبل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة
فالعجب من خلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي ص
فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعوا الناس على الشورى
ثم جعلها ابو بكر لعمر برايه خاصة ثم جعلها عمر برايه شورى
بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان
ان اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله ص وهو عنهم
راض فكيف يامر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا
الامر عجيب ولو لم يكونوا بولاية قوم احد اكره منهم بولاية بني كانوا
يسمعون وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا
احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرا القران ويعرف
السنة ويدين دين الحق وانا حجتي اني ولي هذا الامر من
دون قريش ان نبي الله ص قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله ص
يعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان للنبي ص

ولاء هذا الامر وكان لي بعده ما كان له فما كان حجاز لقريش
من فضلها عليها بالنبي ص حجاز لبني هاشم على بني قريش وجاز
على بني هاشم بقول النبي ص يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
الا ان يدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ص فان شاؤا
فليقولوا ذلك فحتى القوم ان انا وليت عليهم ان اخذنا نفاسهم
واعترض الحلوهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع
رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني الى عثمان رجاء ان ينالوها
ويتداولوها فينا هم كذلك اذ نادى مناد لا يدري من هو
واظنه حينا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال يا
ناعي الاسلام قم فانعه قد عرف وبدا منكرها القريش لا على
كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى به منه
فولوه ولا شكر وافكان لهم في ذلك عبرة لولا ان الغاية
قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت
مستكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا
اللهم لك اخصلت القلوب واليك شخصت الابصار و
انت دعيت بالالسن واليك نجوتهم في الاعمال فافتح
بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا

وكثرة عدونا وقلة عددنا وهوان امتنا على الناس وشدة الزمان
ووقوع الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق
نعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب يا ابن ابي طالب
انك على هذا الامر لحريص فقلت لست عليه حريصا انما اطلب
ميراث رسول الله ص وحقه وان لي من بعده ولاء امته وانتم
احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه
بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي و
اضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه
ثم قالوا اصبر مغموما او مت متاسفا واما والله لو استطاع
ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى
ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل الحق على قومه الى اجل
معلوم فان احسنوا وعجلوا الحقه قبله وان اخروه الى الاجل
اخذه غير حامد وليس يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول
الله ص عهد الي عهدا فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان
ولوك في عافية واجمعوا عليك بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا
عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فمتى ما

ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك و
لو كان لي بعد رسول الله ص عمي حمزة واخي جعفر لم أبايع كرها
ولكني منيت برجلين حديثي عهد برسول الله بارسال العباس او
عقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت على القذا وجرعت
ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم والام للقلب من خز الشفار
واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي في
كتاب لا يضل ربي ولا ينسى اخذله اهل بدر وقتله اهل مصر
والله ما امرت ولا نهيت ولو ان امرت كنت قاتلا ولو ان نهيت
كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفى فيه الخبر
غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول هو خذله من انا خير منه ولا
يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره
استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بينكم وبينه
والله ما يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين المهاجرين
في بدء فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي
فقبضت يدي وبسطتموها وبسطتها فجذبتموها ثم تداكاتم
علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلي
وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف

وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها
الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا
على ما بويع عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا
لا نفترق ونختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ص وبويع
الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان
اول من بايعني طلحة والزبير فقالا انبايعك على انا شركاؤك في
الامر فقلت لا ولكنكما شريكان في القوة وعونان في العجز فبايعاني
على هذا الامر ولو ابيا لاكرههما كما اكره غيرهما وكان طلحة
يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما استأذناني
للعمرة فاذنت لهما فاتيا عايشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها
على والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان
ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما
نقصان عقولهن فلاشهادة لهن الا في الدين وشهادة امرأتين
برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث
الرجال وقادها عبد الله بن عامر الى البصرة وضمن لها الاموال
والرجال فبينما هم يقودانها اذ هي تقودها فاخذاها فاخذته يقاتلان
دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخرجا زوجة رسول الله ص

من بيتها وكشفا عنها بحجابه ستره الله عليها وصانا حلائلهما في
بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلث خصال رجما
على الناس قال الله تعم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
وقال من نكث فانما ينكث على نفسه وقال لا يحيق المكر
الا باهله فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكرا بي فنبئت بانهما
الناس في الناس عايشة ابنت ابي بكر وباشجع الناس
الزبير وباخصم الناس طلحة واغانهم على بعل بن منبه بامرع
الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين
ثم اتوا البصرة واصلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي
خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي
والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فقتلوا الحارث الصادرة
حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة و بخط دام فيه
مجتهديهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل واتى
ان بايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله انا
اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا
ان نصدق المدعي ونقضي على الغايب اما يميني فشغلها
على بن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها

ان شئتما فخذا حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا
طلحة من يعرف هذا الكتاب قال انا فهو هذا كتابي اليك قال هل
تدري ما فيه قال اقراه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى
قتله فسيره من البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري
وقتلوا غدرا فمثلا به كل المثلة ونتفا كل شعرة في راسه ووجهه
شيعتي طائفة صبرا وطائفة عذارا وطائفة عصوا بالسيف
باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا
يحل لي دماءهم ودماء ذلك الجيش ارضاهم بقتل من قتل منهم
مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد
احل الله سفكهم فبعدا لقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان
بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله ص انك تقاتل
عليا وانت ظالم له واما عايشة فانها نهاها رسول الله ص
عن مسيرها فعضت يديها ندامة على ما كان منها وقد كان
طلحة لما ترلت ذا قار قام خطيبا فقال يا ايها الناس انا اخطانا
في امر عثمان خطيئة ما خرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله
وعليه دمه وقد نزل دار امراة شكاك اليمن ونصاري ربيعة
ومنافقي مصر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح بعثت

اليهما انا شد هما بحق محمد ﷺ ما اتيتمانى واهل مصر محاصرا
عثمن فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا
بك لما نعلم انه ستر اباذر وقتق عمار واوى الحكم بن ابى العاص
وقد طرده رسول الله ﷺ وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على
على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذرى
على كتاب الله يمزق ويحرق فقلت كل هذا قد علمت ولا
ارى قتله نوى هذا واوشك سفاوه ان يخرج الخض زبدته
فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمن فهذا ابن
عمرو سعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم ايهما شئتما كانت اسيئتم
اولياء بنى امية فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن حصين
الخزاعى صاحب رسول الله ﷺ وهو الذى جاء ت فيه الاحاديث
وقال يا هذا خرجان ببيعتكما من طاعة على ولا تحملانا
على نقض بيعته فانها لله رضا اما وسعكما بيوتكما حتى
ايتنا بامر المؤمنين فالعجب لاختلافهما اتيا كما وسيرهما
وكفانا انفسكما وارجعا من حيثما فلستا عبيدا من غلب
ولا اول من سبق فهما به ثم كفا عنه وكانت عايشة قد شكت
فى مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد بن كعب النميرى

فقالت اكتب من عايشة بنت ابى بكر الى على ابن ابى طالب
فقال هذا امر لا يجرى به القلم قالت ولم قال لان على ابن
ابى طالب فى الاسلام اول وله بذلك البدا فى الكتاب فقالت
اكتب الى على بن ابى طالب من عايشة بنت ابى بكر اما بعد
فانى لست اجهل قرابتك اجهل قرابتك من رسول الله ﷺ
ولا قدمك فى الاسلام ولا عناك عن رسول الله ﷺ وانما
خرجت مصلحة بين بنى لا اريد حربا ان كففت عن صيدين
الرجلين فى كلام لها كثير فلما اجيبها بحرف واخرت جوابها
لقتالها فلما قضى الله الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت
عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد استقت
الى الوجوه كلها الى الشام فاجبت ان اتخذ الحجة واقضى العذر
واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معوية معذرا اليه متحنا
للحجة عليه فرد كتابى وجحد حقى ودفع بيعتى وبعث الى
ان ابعث الى قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة
عثمان اولا ده اولى به فادخل انت وهم فى طاعتى ثم خاصموا
القوم لاحلكم واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة الصبى

عن رضاع اللبن فلما يأس من هذا الامر بعث الى ان اجعل
الشام لحيونك فان حدث بك حادث من الموت ليركن
لاحد على طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي عن عنقه
فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل
الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز
فبعثت اليه ان كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام
يحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم تجده سميت لك
من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى و
نظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار
وذئاب طمع تجمع من كل ادب ممن ينبغي لهان يؤدب ويحمل
على السنة ليسوا بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان
فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا فراق وشقاقا ثم
نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح
فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم
الجراح دفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فابيتم انهم
ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا
لقتالهم فقتلتم اقبل منهم واكف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في

القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقلت منهم مخصصت
عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين يحييا ما احيى
القرآن ويميتا ما اماته القرآن فاختلف رايهما واختلف
حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا في القرآن وكانا اهله
ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا غاثوا في
الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل سيره
من بني اسد جناب بن الارت وابنه وام ولده والحارث
بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ارفعوا الينا
قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلتم ثم شدت علينا خيلهم و
رجالهم فضرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من
شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم
كلت سيوفنا ونصلت استنثرت صاحنا وعاد اكثرها قصيدا
فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا
رددنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا ظللتم على الخيلة
امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تعضوا اليه قواصيكم
وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم
ولا نسائكم فان اصحاب الحرب مصابروها واهل التشمير فيها

والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا تقدن
اولادهم ولا نساءهم واقامت طائفة منكم معذة وطائفة
دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الى ولا من اقام
منكم ثبت معي ولا صبر فلقد رايتني وما في عسكري منكم
خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت عليكم
فاقد ركم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون
الى مصر فقد افتحت والى اطرافكم قد اشقصت والى سائحكم
ترق والى بلادكم تغزا وانتم ذو عدد وجم وشوكة شديدة
واولو باس قد كان مخوفا فالله انتم اين تذهبون واني
تؤفكون الا ان القوم جدوا وباسوا وتناصروا وتناصحوا
وانكم ابيتم وتخاذلتم وونيتم وتغاششتكم ما انتم ان ابيتم
على ذلك سعداء فانتهوا رحمكم الله نائكم وتحرزوا لحرب
عدوكم فقد ابدت الدعوة عن الصريح واضاء الصبح لذي
عينين وانما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل
الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلعم انف الاسلام
كلهم حرب اعداء السنة والقران واهل البدع والاحداث
ومن كانت نكاينه يتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا

واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الى ان ابن النابغة
لم يبايع معوية حتى شرط له ان يوتيه اية هي اعظم ما في يده
من سلطانه وصفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا و
خربت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال
المسلمين واي سهم لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حدا
في الاسلام وكلكم يعرف في الفساد في الدين واي سهم
لمن يدخل في الاسلام واصلاحي رفض له عليه رضيخة فضلا
قادة القوم ومن ترك لكم ذكرا مساويه اكثر وانور و
انتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا و
لنبي الله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث
نفاقهم وهنولاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفجور و
التكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان
منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء
والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتجددون بالاسحار
الا يسخطون وينقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاء
عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهديكم الله اذا قلت و
اطيعوا امري اذا امرت فوالله ان اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني

لا يرشد واق ال الله ثم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وق ال الله ثم لنبيه انما
انت منذر ولكل قوم هاد فالهادي بعد النبي ص هاد لامته
على ما كان من رسول الله ص فمن عصى ان يكون الهادي الا الذي
دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا الحرب اهبتها واعدوا
لها عدتها فقد شمرت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون
لكيما يطفؤا نور الله بافواههم ويغروا عباد الله الا انه ليس
اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل
البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم ان والله
لو لقيتهم وحدي وهم واهل الارض ما استوحشت منهم
ولا بالبيت ولكن اسف يريني او جزع يعتريني من ان يلي
هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا و
كتاب الله دغلا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك ما
اكثرت بايشكم وتحريضكم ولتركبن اذا بيتم حتى القاهم مني
هم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق وانهم للشهاد فلحب وانهم
الى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه منتظر الى نافركم
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله

ولا تثاقلوا في الارض فتقعوا بالذل وتعروا بالخسف ويكون
نصيبكم الاخسران اخا الحرب اليقظان الحازم ان نام لم ينم
عنه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد في سبيل الله
كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس
لستم على ما كنتم عليه من تكونوا ناصريه اخذ بالتهم الاجنب
والله لم نصر تم الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حق على الله ان
ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن نصر نهر
قد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود
بالصدر والرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا
واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا من الاولى هذا آخر

كتاب امير المؤمنين ع وبتمامه تم كتاب العلم

بالكتب والرسل من انوار الحكمة وتلوه

كتاب العلم باليوم الاخر والحمد لله

ثمت بحمد الله تعالى ونوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

كتاب العلم باليوم الاخر يوم هم بارزون لا يخفى على الله

منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار في بيان معاودة
الروح للبدن ثم انشاءنا له خلقا آخر نور اعلم ان الانسان في
الحقيقة امر وراء هذا البدن المحسوس وهو من عالم الملكوت
وبه قوام هذا البدن وهو ليس من جنسه ولا من جنس شيء
من اجزائه فان في اهاب كل حيوان كامل حيوانا آخر من عالم
الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلبس ويبطش
ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى
والحواس البدنية منه كما في النوم والاغماء والسكر فلة
في ذاته هذه المشاعر والآلات من غير غور لانها ليست
ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة
ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف
وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو
الحيوان بالذات واليه الاشارة بقوله عز وجل ثم انشاءناه
خلقا آخر وفي حق آدم ونفخت فيه من روحي وفي حق
عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة
تؤذن على شرف هذه النفس وكونها عرية عن عالم الاجرام
قال تعم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل

الحسية بانية له فجرى احكامها على النفس في هذه الدار ويثور
فيها من هذه الجثة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس وفي الحيوان
الحسي من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا تالم وتتضرر
بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وساير المنافيات
الحسية لا من حيث كونها جواهر انا طقا وذاتا عقلية ذات
نشاءة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جواهر
حساسا ذا نشاءة حسية وعالم دنياوي فتوحشها من الموت
البدني وكراهتها للعدم الحسي انما يكون بحسبة لها من هذه
النشاءة الطبيعية واما ما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن
وغلبة سلطان الملكوت والتشوق الى الله تعم ومجاورة مقربيه
فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشاءة
ومشاهدة حيوانات الدنيا فات وحشة اهل الباطن
عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي
عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين ع
حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي
في ذلك فهو ما مضى من ان ارادة الله تعم وقصده في ابداع
الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها عما يلحق

ايّاها من الافات والعاهات وخصوصا الموت انما للحث
لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاية اجسادها وصيانة صيالحها
من الافات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها فى ذاتها
ولا قدرة على جرّ منفعة اليها ولا دفع مضرّة عنها فلو لم يكن
ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها
الى المهالك قبل فناء اعمارها وحلول اجالها ولهلكت دفعة
واحدة فى اسرع مدّة قبل تحصيل نشاءة اخرى وتعمير الباطن
وذلك بنا فى المصلحة الكلية والحكمة الازلية نور ومن تبيّن
له بالبرهان توجّه كل سافل الى عالٍ ورجوع كل شئ الى اصله
وايقن بالحركات الطبيعية وغاياتها والنفسانية وغاياتها
واتصال النفوس الفلكية بنهاياتها وامن بان مصير كل شئ
الى الله سبحانه وان كل شئ هالك الا وجهه وان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تخدس من ذلك
ان الموت لا ينجو امنه الا الله الحى القيوم الذى خلق الموت
والحيوة يحيى ويميت ويميت ويحيى وهو حى لا يموت وكل
ما سواه فهو ميّت لا محالة لا مفرّ له من الموت ولا بدّ له منه
قال امير المؤمنين وسيّد الموحّدين عليه الصلوة والسلام فى

كلام طويل له وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال وزالت السنون
والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذى مصير جميع الامور
وقال الصادق عليه السلام انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت
اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش و
جبرئيل وميكائيل قال فيجيئ ملك الموت حتى يقوم بين يدى
الله تعالى فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا
ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول
الملائكة عند ذلك رسولاك وامينان فيقول انى قضيت على
كل نفس فيها الروح الموت ثم يجئ ملك الموت حتى يقف بين
يدى الله تعالى فيقول من بقى وهو اعلم بذلك فيقول له يا رب
لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا
قال يجئ كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقى فيقول يا رب لم
يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم
ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين
يدعون معى شريكا اين الذين كانوا يجعلون معى الها اخر فى

هذا الحديث من الاسرار ما لم ينكشف لي الان وعسى الله ان
يأتي بالفتح او امر من عنده ولكنك بعد الطلاعك على الاصول السابقة
تعلم ان موت الملائكة هو فناؤهم وهم في الحضرة الاحدية تعالى
ولنج لك بشر تزد به كشفا سر انت خبير بان الممكنات الموجودة
واجبة بالغير وان اعدام الواجب بالغير من الممتنعات ما دام
ذلك الغير باقيا وددت ان الارواح باقية دائما والاجساد
كذلك وان تغيرت اوضاعها واشكالها فالهلاك والفناء لا يعلم
من حيث الشرع هو الموت الطبيعي الذي هو اما النقل من
الدنيا الى الاخرة واما الانتقال من صورة الى اخرى وعند
التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهيته ومشاهدة
الوجود الحق على ما هو وحده وانفرادها وهو الذي يقهر كل موجود
غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه سبحانه اذا ظهر من حيث
هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون
نور ق قال بعض العلماء الموت هو القيمة الصغرى ففي الحديث
الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة
الكبرى فله نظير في الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت
جميع افراد العالم الكبير وكل ما في العالم الكبير له نظير في

العالم الصغير وكل ما يكون هناك يكون هنا فاذا انعدم بموت
بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها
واذا ارمت عظامك وهي جبال ارضك وقد دكت دكة
واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند
النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك
فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك شقت سمائك
واذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك فقد
فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك
فقد حشرت وحوشك فاذا فارق روحك وقواه عن البدن
تدت ارضك والقت ما فيها وتخلت فبمجرد الموت يقوم عليك
هذه القيمة بل لا يقوم لك من القيمة الكبرى شيء مما يخصك
بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ما ذا ينفعك
وقد انتشرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب والاعمى يستوي
عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانه قد كسفت
في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فلا انجلاء بعد ذلك حصة
غيره ولن ينشق رأسه فقد انشقت سماؤه اذ السماء عبارة عما
يلي جهة الرأس فمن لا راس له فمن اين ينفعه بقاء السماء لغيره

وكذلك من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه
انما يتضرر عند زلزلة جميع الارض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة
مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان يتزلزل بدنه
بسببه والا فالهواء ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس
يتزلزل بزلزلة بدنه فافهم تنبيه الموت داهية من الدواهي
العظمى وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
يعني من شدة الترع فان تتقلق من شدة الروع فترتفع القلب
بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام
والشراب وقال سبحانه ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وعن امير المؤمنين ع ان للموت لغمرات هي اقطع
من ان يستغرق بصفة او يعتدل على عقول اهل الدنيا وعن
الصادق ع ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها و
ايسرها الموت وفي الحديث القدسي ما ترددت في شيء

انا فاعله كترددي في قبض روح المؤمن يكره الموت و
انا اكره مساءته له ولا بد له منه وعن النبي ص لسكرة من
سكرات الموت اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف سر
الوجه في ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح
الحيواني فمهما اصاب العضو الذي فيه الروح جرح
او حرق سرى الالم الى الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض
الالم والم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء
من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل به
الالم لانه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء
ومفصل ومن اصل كل شعر وبشرة من القرن الى القدم
فالكرب بالغ فيه وتيصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع
منه فلا يترك له قوة استغاثة اما العقل فيغشيه ويشوشه
واما اللسان فيبكمه واما الاطراف فيضعفها ويشتد الالم
في داخله وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئ شوكا وكانما
نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما السماء منطبقة على الارض
وهو بينهما ومثله بعض الصحابة ببعض كثير الشوك ادخل في
جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع

وابقى ما ابقى وعند ذلك يرشح جبينه وتدور عيناه
وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويثقل
لسانه الى اصله ويرتفع انتياه الى اعالى موضعها وتخفق
اناملة ثم يموت كل عضو من اعضائه تدريجا فتبرد اولا
قدماه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة
بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره
عن الدنيا واهلها وينكشف له ما لم يكن مكشوفا في الحياة
الدنيا كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف له
ما يضره وينفعه من علومه وادراكاته الحقة او الباطلة
وحسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب
مطوي في سر قلبه كما نصفه فيما بعد وكان يشغله عن
الاطلاع عليه شواغل الدنيا ويبدو له كما قال سبحانه
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر الى
اعتقاد باطل او سيئة الا ويحسر عليها حسرة يود ان
يخوض غمرة النار للخلاص منه ويشتغل فيه يتزان الفراق
اعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية

من مال او جاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح
به دون ما اراد منها لاجل الزاد والبلغة فان ذلك يفرح
بمفارقته لبلوغه المقصد فان لم يكن فرحه الا بذكر الله ولم
يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين
محبوبه وقطعت عنه العوايق والشواغل والعبرة بما يغلب
على قلبه عند السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فهو الدال
على ذلك الخاطر فان المرء يموت على ما عاش عليه ولهذا ورد
في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان
حسن الظن بالله هو ثمن الجنة وان كان العمدة ما رسخ في
قلبه من الصفات والهيئات في مدة العمر فان هذا يرجع
الى ذلك غالبا انوار شرعية قال امير المؤمنين ع حرام على كل نفس
ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار
وقال عليه السلام الحارث الهمداني من نظم الحميري في ابيات منسوبة
اليه منها يا حار همدان من يمت يرني من مومن او منافق قبلا
وعن سائر الائمة ع في الفاظ لا تحصى انه ياتيه عند ذلك رسول
امير المؤمنين ع وجبرئيل وملك الموت وفي بعضها وفاطمة
والحسن والحسين والائمة من ذريتهم ع ويبشرونه بالخير و

وعند ذلك يحن المؤمن نفسه عن الدنيا حتى يختار ما
عند الله ويهون عليه وانت تعلم ان هذه الرؤية انما
تكون في النشاءة البرزخية لا الحسية وان ذلك حقيقة
لا تجوز فيه وسيزيدك وضوحا فيما بعد انشاء الله
ويشبه ان يكون رؤية المعصومين صلوات الله عليهم
مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحيوة الدنيا اما لمحبة
شديدة منه لهم او لبغض شديد او يكون الامر في هذا
مما لم ينكشف لنا بعد وتصديق ذلك قول الله عز وجل
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني
المسيح على نبينا وعليه وعن اهل البيت عليهم ان ايمان اهل
الكتاب بالمسيح انما يكون بعد نزوله عليه من السماء وجمعهم
الى الدنيا ثم يتوفى الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذي
خلق الموت والحيوة وهو الذي يحيي ويميت كنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض في عالم
الشهادة كل نوع من انواع الاعمال الى ملك من الملائكة
ففوض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم واتباع هم

رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا
يفرطون الذين توفتهم الملائكة ظالمي انفسهم ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم وعن الصادق عليه السلام ان جعل الملك الموت اعوانا من
الملائكة يقبضون الارواح فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم
ملك الموت مع ما يقبض هو ويتوفاها الله ثم من ملك
الموت وفي خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا
فقال ملك للموت انا اميت الاحياء وقال ملك الاحياء
انا احي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما اخرتما
له من الصنع وانا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي ليس
للملك ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة
وهيئة واحدة دائما لا يتبدل بل يتصور لكل احد بصورة
تناسب معتقده واعماله ان كان مومنا فبصورة حسنة
جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه كما ورد في الانبياء
عن الانبياء عليهم السلام وان اردت لقابض الارواح بيانا ابسط
من ذا وبلغنا فاسمع سر قال بعض العرفا ان قابض روح
الارض هي النفس النباتية التي هي كملة فعالة وقوة من قوى

ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ
عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر
كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه
الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان
الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه
ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان
وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس
من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال
الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم الادون
بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض
روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله
يتوفى الانفس حين موتها يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل
مرتبة لاحقة اشرف من سابقها ولم يكن للمتنقل من الحالة

السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشاة الاولى
بل ان كانت ففي امر آخر والقابض للروح هو بعينه القابض
لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي
بعضها ان الجامع لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي بعضها ان
الاخذ لتراب قابله هل رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده
وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها
ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات
محمولة على المراتب المذكورة فتفطن من هذه البيانات ان
للانسان في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه الى ما بعده و
ان عدد الموت والبعث والحشر اكثر لا يحصى بل هي بعدد
الانفاس كما قيل وذلك لما دريت ان له اشتقالات وتحولات
ذاتية من لدن حدوثه الطبيعي الى اخر نشاته الطبيعية ثم
منها الى آخر نشاته النفسانية وهلم جرا الى اخر نشاته العقلية
ثم ان البدن المحسوس امر مركب من جواهر متعددة ظهرت
من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها اغراض لا يمكن
مفارقتها فاذا بلغنا اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب
بالموت رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة

أما الارواح فالى مرجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون
واما الاشباح فالى التراب الرمم منها خلقناكم وفيها نعيدكم
وبطلت الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيات البدنية
لعدم جواز الاشتغال لها من موضوع الدنيا الى موضوع
الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله ركب الجسم
من اصول تلك الجواهر وصورها من دون مادة دنيوية
تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجرد جواهر
بلا اعراض هذه ولا مادتها ولم يكن له صفات مستحيلة زائلة
حاصلة من انفعال المواد في البرزخ ومن وراءهم برزخ
الى يوم يبعثون ونود البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت
والبعث وهي مدة اضمحلال البدن العنصري الى وقت العود
اعني زمان القبر وتكون النفس في هذه المدة في بدنها الحيواني
المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم اخ الموت
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
وقد مضى وصف ذاك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه
النفس اولا في هذه النشاة ايضا اذ هو معها الان وحيوة

حيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف
له وانما يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى مرتبة من هذه
الاجسام المشفة التي توجد هنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني
فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يتحلل
سريعا ويضمحل ولا يمكن حشره الى الاخرة انوار شرعية روى في
الكافي باسناده عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ان الاحلام
لم يكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة
في ذلك فقال ان الله تعالى بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم
الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله
ما انت باكثرنا مالا وباعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني فاد خلكم
الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة
والنار فوصف لهم ذلك فقالوا امتنا الى ذلك فقال انا متم
فقالوا لقد رأينا اموالنا صارت اعظاما ورفاتا فزادوا
لرتكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاتوه
فاخبروه بما راوه وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى
اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا يكون ارواحكم اذا متم وان بليت
ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده

الصحيح عن ابيه ع انه قيل له جعلت فداك يزورون ان
ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال
لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير اخضر
حول العرش ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه ع
فاذا قبض الله صفيه تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا
فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا وفي لفظ آخر انهم في الجنة على صور ابدانهم
لو رايته لقلت فلان وفي خبر آخر ان الارواح في صفة
الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتسايل فاذا قدمت
الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول
عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت
له تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى
هوى وفي لفظ آخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وذا
في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا
والحق آخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين فقال في النار
يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق آخرنا
باولنا وباسناده عنه ع ان الميت يزوره اهله في كل يوم

او يومين او ثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته
وعمله فيغيظه اليهم ويسيء كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه
ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب تبيه النفوس
في هذه الاجساد القبرية واجدون اللذات والآلام التي
تستصحبها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير و
الشر ويصير فيها محكمة ذاتية مستمرة فحالهم فيها كحال النطفة
في الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتثمر على ما في اصلها
جاءت من ظهرانيها حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية
فصار حكمها وحالها الى لون آخر كانهم يفيقون من سكرة
وينتبهون من صعقة كانتامون وكما تستيقظون تبعثون
في عذاب القبر والسؤال فيه يومئذ يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين انوار شرعية ان من الاحكام التي تجري مجرى الضرورة
من الدين عذاب القبر والمسائلة فيه وقد تظافرت الاخبار
بها من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك فيها والله
قال النبي ص القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض
الجنة وفي القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
قال الصادق ع ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي

في القيمة ثم قال ع الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وعن النبي ص اذا مات احدكم
عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة
فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وروى الصدوق عن كونا
الصادق ع انه قال من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا
المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وقال ع لا يسئل
في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وفي رواية
والاخرون يلهون عنهم وفي لفظ اخر وما يعبؤ بهم وقال ع و
هو مضغوط وسئل ع او يفلت من ضغطة القبر احد قال
نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية
لما قتلها عثمان وقف رسول الله على قبرها فرفع راسه الى
السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما
لقيت فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال
اللهم صب على رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول
رسول الله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف
ملك فرفع رسول الله ص راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم

قال الراوي قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف
بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله
وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع اني سمعتك و
انت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب
كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي
المطاع او وصي النبي ولكني والله اخوف عليكم في البرزخ
قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة
وقال علي بن ابرهيم في تفسير قوله عز وجل يوم يات لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهذا
هو في نار الدنيا قبل يوم القيمة واما قوله واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها الارواح
المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا
به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا
في البرزخ قبل يوم القيمة وعن الامام انه قرء قال قال النبي ص

ان كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من بقى
الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهى ممتلية من المكنة
ما حولها شئ يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا
واعجب حتى جاء جبرئيل ع فقال ان الكافر يضرب ضربة
ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين رواه
فى الكافى وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله ص
فى حايط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به
وكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال ص من يعرف
اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا فقال متى ماتوا قال فى الشرك
فقال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لا تدافنوا
لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع وان شئت
ان تسمع سر عذاب القبر فاسمع لما استفدناه من بعض العلماء
قدس سره ونورناه بانوار الشرع سر منوط كل من شاهد
بنور البصيرة باطنه فى الدنيا لراه مشحونا بانواع الموذيات
والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد
والكبر والرياء والعجب وهى التى لا تزال تفترسه وتنهشه
ان سمى عنها بلحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدة

لشغلهم بالامور الدنياوية وبما يرد عليهم من الخارج من
طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان فى قبره
عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لما تعلقت
فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به واتاهى
لمكانه وصفاته الحاضرة الان فى نفسه وقد انكشف
له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه كما مر
غير مرة فهذا عذاب القبر ان كان شقيا ويقابله ان كان
سعيدا قال النبى ص لقيس بن عاصم لابد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت ميت فان كان
كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك
ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه
ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك
رواه الصدوق فى امالية وفى نهج البلاغة اعمال العباد
فى عاجلهم نصب اعينهم فى اجلهم ولترد ذلك بيانا
تتميم النفس تبرز من هذا البدن بالموت وليس يصحبها
شئ من الهيات البدنية ولا من اجزاء هذا البدن الا القوة
المتخيلة المدركة للصور التى هى آخر هذه النشاة واول النشاة

الثانيه على ما برهن عليه فى محله وقد مضى شرحه وهى عند
الموت عارضة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها
بتلك القوة الخيالية عين الانسان المقبور الذى مات
على صورته كما كان فى الرؤيا يشاهد نفسها على صورتها
التى كانت فى الدنيا بعينها ويشاهد الامور مشاهدة عيانية
بحسها الباطنى فترى بدنها مقبورة ويشاهد الالام واللذات
الواصلة اليها على سبيل العقوبات والمثوبات الحسيتين
على ما ورد فى الكتاب والسنة وهى بعينها الامور التى كانت
معه فى الدنيا تلذه وتؤذيه وهو لا يشعر بذلك لانهما
فى الحسيات الفانية قال الله سبحانه ويستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ويوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا اى تجد عين ذلك العمل
حاضرا وان كان فى جلباب آخر كما قال ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون وفى الحديث النبوى ص انما هى اعمالكم
ترد اليكم الذى يشرب فى انية الذهب والفضة انما يجر
جرجرة فى جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيمة قيعان

قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده وامثال ذلك كثيرة
جدا فافهم واحدس ان سائر الاخروية من هذا القبيل
واما كيفية المسائلة فتذكر فيها رواية جامعة فاسمع
روى فى الكافى باسناده عن امير المؤمنين ع انه قال ان
ابن ادم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول
يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى
ماله فيقول والله انى كنت لكم محبا وانى كنت عليك
حريصا شحيحا فما لى عندك فيقول خذ منى كفنك قال فيلتفت
الى ولده فيقول والله انى كنت لكم محبا وانى كنت عليكم
ضنينا فما لى عندكم فيقولون نوذيك الى حفرتك فنواريك فيها
قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت فيك لزاهدا وان
كنت على لشقيا فما عندك فيقول انا قرينك فى قبرك وثوبك
حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه
اطيب الناس ريحا واجملهم منظرا واحسنهم رياشا فقال
ابشر بروح وريحان وجنة نعيم وتقدمك خير مقدم فيقول
له من انت فيقول له انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الاخرة
وانه ليعرف غاسله وبناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه

ملكا القبر يحران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي و
ديني الاسلام ونبيي محمد رسول الله ص فيقولان ثبتك
الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة
ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله
عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق
الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية
جحيم وانه ليعرف غاسله وينا شد حمله ان يجسوه فاذا
دخل القبر اتاه ممتحناه القبر فالتياه التفانه ثم يقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان
لا دريت ولا اهديت فيضربان يافوخه بمرذبة معهما ضربة
ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين
ثم يفتحان له بابا الى النار فيقولان له نم بشر حال يسلط

يسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه
حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه عدو له في عمل
المؤمن يقول انا والله الحسن الذي كنت عليه وعملك
الصالح الذي كنت تعمله وفي الكافر انا عملك السيئ الذي
كنت تعمله وانا والله الخبيث وهذا يدل على تجسيم الاعمال
ايضا وفي بعض الروايات عن الامام الصادق ع ويدخل
عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيداه القبر منكر ونكير
فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسالانه
قيل جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة
واحدة فقال لا وفي كثير من احاديثنا انه يسئل عن امامه
ايضا قيل ولعل مولانا امير المؤمنين ع لم يذكر ذلك اكتفاء
بشهرته وهضما لنفسه المقدسة سلام الله عليه وروى
اصحابنا ان النبي ص لما دفن فاطمة بنت اسد رضي الله عنها
لقنها وقال ابنك ابنك وفي بعض الروايات يفسح له في
قبره سبعون ذراعا في سبعين وفي بعضها سبعة اذرع
ولعل اختلاف الفسحة باختلاف الدرجات وفي لفظ
آخر عن الامام الصادق ع واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه

واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له
من ربك وما دينك وما تقول فى هذا الرجل الذى خرج
من بين ظهرانيكم فيقول لا ادرى فيخليان بينه وبين
الشيطان ويسلط عليه فى قبره تسعة وتسعون تنينا
لو ان واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا وردى
العامة عن النبى ص هل تدرون فيما اذا انزلت فان له
معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب
الكافر فى قبره يسلط عليه تسعة تنينا هل تدرون
ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس
ينهشون ويلحسون وينفخون فى جسمه الى يوم القيمة
قال الغزالى وليس التخصيص بهذا العدد بحيث فلعل عدد ما
بقدر عدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد
والحقد وغيرها فانها تتشعب وتتنوع وتتقلب بعينها
حيات فى تلك النشاءة وقيل للمكان لله سبحانه
تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة وله
تسعة وتسعون رحمة يرحم بها يرحم بها عباده يوم
القيمة كما ورد فى الحديث والكافر لم يعرف الله بشئ من

تلك الاسماء جعل له فى مقابلة كل اسم ورحمة تنين ينهشه
فى قبره وقول فى سر الملكين لا يبعد ان يكون المنكر عبارة
عن جملة الاعمال المنكرة التى فعلها الانسان فى الدنيا تتمثل
فى الاخرة بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الافعال
فى الشرع اعنى المذكور فى مقابلة المعروف والنكير هو الانكار
والتغيير لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله
فى تلك الحال انكره ووبخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة
الانكارية او مبدأها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاءة
وقد علمت ان قوى النفس ومبادى اثارها كالحواس ومبادى
الالم وغير ذلك يسمى فى الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار
من النفس لذلك المنكر يحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها او
يفتش عنها اى صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة
ليظهر نجاتها وهلاكها وتطمئن قلبها وذلك لان قبول الاعمال
موقوفة على صحة الاعتقاد بل المدار فى النجاة على ذلك كما
هو مقرر ضرورى من الدين واليه اشير بقوله صح
على لا يضر معه سيئة وبغض على لا ينفع معه حسنة ثم قد
اشرنا الى ان صور تلك النشاءة وموجداتها كلها حية

مدركة ولا ميت فيها وستؤكد ذلك بالاخبار والنقول فيما
بعد وكل حي مدرك يجب نفسه ويجب ان يكون مقبولا
غير مردود فكان المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان
حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا فان النفس
اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكأنها عالمة به فينبغي ان
تكون مسئولا عنها لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان
سائلان لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته ﷺ
في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل
الصالح وتسميته الملكين في بعض الاخبار بقعيدي القبر
حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض
والكافر المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل بالدين
فهو بمعزل عن ذلك الى غير ذلك من الاشارات وسينكشف
لك زيادة انكشاف بما ستطلع عليه من نظايره والله
اعلم تنبيه ان هذه الامور القبرية والاهوال المطلعية
ليست امورا موهومة لا وجود لها في الاعيان هيهات
فان من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة
بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا في النحو هر من هذه

الحسيات الدنياوية بكثير لان هذه الصور توجد في المادة
الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع
النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة
بين الصورتين في القوة والضعف على ان كليتهما مدركتان
احديهما بواسطة الالات الجسدانيه والاخرى لذواتها
من هنا صح ان يقال ان الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان
يقال ان النشاة الثانية عبارة عن خروج النفس عن غبار
هذه الهيئات البدنية فمن قبل ان تخرج عن البدن لا يرى
تلك الصور الا مشاهدة ضعيفة وذلك ايضا لبعض الناس
واذا تجردت وارتفع الشواغل وقوى العزيمة ولخص القوى
كلها في قوة واحدة وهي القوة المتخيلة ويصير هي عينا باصرة
وقدرة فعالة ينقلب العلم مشاهدة والسمع مشافهة
وقد علمت ان اهل كل نشاة انما يدرك الموجودات التي
فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية
فشهادة كل نشاة غيب في اخرى وعيانها علم وخبر في غيرها
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة
الى الاخراوية كالصور المنامية الى الانتباهية ومن هنا

يظهر انه لا يلزم ان يشاهد تلك الامور في القبر بهذه الآلات
الجسدانية لانها من نشاة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا
فذاك لظهور سلطان الاخرة عليه كما كان يشاهد النبي
جبرئيل ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان لكل نشاة
حكمها فافهم وقال بعض المحققين والذي يوضح لك كيفية
ضغطة القبر وان كان جسد الميت ساكنا او كان في الهوى
او الماء ان من كان في ضيق شديد او تفرق اتصال
بالنار وغيرها او وقع بين حجرين عظيمين فان الذي يلمه
ويوثر في نفسه بالذات ليس هذه الامور الواقعة على
بدنه بل صورتها الواصلة الى نفسه لعلاقتها مع البدن
حتى انه لو فرض حصول تلك الصور الى النفس من سبيل
اخر لا من جهة هذه الاسباب المادية لكان التاثير لها
ما دامت النفس ذات علاقة بهذا البدن سواء كان البدن
بعينه باقيا ام لا فضغطة القبر وعذابه من هذا القبيل
الذي ذكرناه وكذلك ثوابه وراحته فسعة القبر وضيقه
تابعان لانشراح الصدر وضيقه نور الفرق بين الصور
المشاهدة في البرزخ وبين المشاهدة في الجنان او النيران

انما هو بالشدة والضعف والكمال والنقص وهذه انموذج
من تلك وما دام الانسان قريب العهد من الدنيا لم يستحكم
بعد في نفسه قوة انكشاف الاخرة على وجه الكمال كما لا يستحكم
في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات بل يكون حاله بالنسبة
الى ذلك كحال النايم بالاضافة الى اليقظان وكلتا الصورتين
ادراكيتان مجردتان غير مادية الا ان البرزخية مشهودة بعين
الخيال والاخروية بعين الحس على ان عين الحس الاخروي
ليس غير عين الخيال بل يتحد هناك معها بخلاف الدنيوي
في نفخ الصور والساعة ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون نور سر الصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها
ايضا جمع الصورة وسئل النبي عنه فقال قرن من نور
التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان
اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد
ان فيه ثقبا بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه قال الستاذ اخوند صدرا
دام ظله اعلم ان جميع المواد الكونية بصورها الطبيعية
قابلة للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده للاشتعال

من جهة نارية كامنة فيه فالصور البرزخية كامنة فيها
كلها كمون الحرارة والجمرة في الفحم والارواح كامنة في الصور
البرزخية كلها كمون الاشتعال والانارة في الحرارة ففي
النفخة الاولى زالت الصور الطبيعية بالاماتة كزوال الهيئة
السواد والبرودة للفحم بحصول الجمرة والحرارة واستعدت
الصور البرزخية لقبول الاستنارة بالارواح استعداد
الفحم المحمر المتسخن لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل وهو
المنشئ للارواح في الصور نفخة ثانية تستنير بالارواح
البارزة القائمة بذاتها كما قال فاذا هم قيام ينظرون
وقال في الفتوحات النفخة نفختان نفخة تطفئ النار و
نفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلايق كانت فتيلة
استعدادها كالحشيش بالنار التي كنت فيه لقبول
الاشتعال والصور البرزخية كالسراج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها
وتمر النفخة التي يليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال
وهي النشاءة الاخرى فيشتعل بارواحها فاذا هم قيام
ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله

فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا
ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في
البرزخ وتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند
موته واشتغاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة
الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ
انه منام في منام وقال في موضع اخر بعد ذكر الناقور والصور
وليعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه
الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا اخذها في مجموع
هذا القرآن النوري بجميع ما يدركه الانسان بعد الموت
في البرزخ من الامور التي يدركها بعين الصورة التي هو بها
في القرن والنفخ نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها
فكذلك نفخة الصور نفختان الاولى للاماتة لمن يزعم ان له
حيوة سواء كان من اهل السموات او من اهل الارض قال ثم
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى واليهم
الاشارة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك

عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطى
السجل للكتب اذ الفزع الاكبر اشارة الى ما فى قوله ففزع
من فى السموات ومن فى الارض قال استاذنا ادام الله
تاييده وذلك لان ليسوا من اهل السموات والارض لكون
ذواتهم خارجة عن عالم الاجساد وصورها وتفوسها
ولا يجرى عليهم تجدد الاكوان ولا تغير الزمان لاستغراقهم
فى بحر الاحدية وسلطان نور الالهية كالملائكة المقربين
الذين هو يا تهم مطوية تحت شعاع الطامس القيومى
والنور الباهر الالهى فلا التفات لهم الى ذواتهم والفناء
لاجل الاحياء بعد الاماتة والبقاء بعد الفناء صورة ان
من الاولى وبقاء حقيقيا لا فناء بعده قال سبحانه ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون سر النفخة وان كانت من جانب
الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق
نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة
والاوقات المقادية هيهنا انما هى ساعة واحدة بالقياس
اليه وما امر الساعة الا واحدة الساعة ماخوذة من السعى

لان جميع الاشياء متوجهة الى الله سبحانه ساعية نحوه
قال الله تعم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت
من ذكرها الى ربك واعلم ان اهل اليقين لا يمارون فى
الساعة ويعلمون انها الحق ويستعدون للقائها ويرونها
كانها قائمة عليهم واقعة بهم او قريبة منهم كما فى قوله عز وجل
وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان
الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد وقال ان الساعة
آتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال نعم ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسى نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فى البعث والقيمة ثم انكم يوم القيمة تبعثون
سر نورى قد دريت بقاء اصول الجواهر التى خلق الناس
منها ودريت ان حال النفوس فى الاجساد البرزخية كحال
النطفة فى الرحم والبذر فى الارض تنبت وتثمر وتختلف
عليها اطوار النشاءة الى ان تولدت يوم القيمة بالنفخة الاخيرة
وافاقت من ضعفتها وخرجت من الهيئات المحيطة بها

كما يخرج الجنين من القرار المكين ولهذا قيل في الميت اذا مات
فقد قامت قيامته اى ابتدأ ظهور النشاءة الاخرى في
البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث الجنين من البطن
الى الارض بالولادة سئل مولانا الصادق ع عن الميت يبلى
جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي
خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها
كما خلق اول مرة وقال ع اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر
السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت
اللحوم رواه الصدوق باسناده الصحيح وهي اشارة الى الاطوار
البرزخية التي يتم بها البعث والاعادة المشار اليه بقوله
سبحانه لترتكبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين
في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة فتس الاخرة بالاولى
فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الله تعالى يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم
ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل
شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون وقال وانزلنا من السماء ماء
مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج وقال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد تنبيه لا تعجب لاولي الالباب من النشاءة الثانية
والبعث اليها بل تعجبهم من النشاءة الاولى اكثر بكثير الا ان
الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب

منها كما ذكر بعض العرفا انه لو سمع عاقل قبل ان يشاهد ان
انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك المخض وخرج
من بعض اجزائه شيء مثل زبد سيال فيخفى ذلك الشيء
في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير
علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما
ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع
لم يعهد خروج شيء منه على حالة لاتهلك امه ولا
يشق عليها ولادته ثم يفتح عينه ويحصل في ثدي الام
مثل شراب مايع لم يكن فيها قبل ذلك شيء ويغتدي به
الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب ضاغات
واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة
وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا
قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك
اكثر واوفر من التعجب من النشاءة الثانية والى ذلك
اشير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشاءة الاولى
فلولا تذكرون قال سيد العابدين ع عجبا كل العجب لمن
انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل
العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاءة الاولى

نور اذا فهمت القيمة الجزئية بموت هذا الشخص المعين
علمت القيمة العامة لكل ميت من الموجودات على اختلاف
موقوفون فتاتهم واصنافهم هلاكهم على حسب مراتبهم
وتوجهاتهم الى فوقهم وحركاتهم الى غاياتهم ووصولاتهم
الى نهاياتهم ورجوع كل الى اصله من الاملاك والافلاك
والارواح والنفوس وعلمت اجتماعهم جميعا في صعيد واحد
دفعة واحدة بالنفخة الاسرافيلية كما قال سبحانه ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت
عند ذلك الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى
الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور ولله
ميراث السموات والارض بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا
مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر
ولا حجاب لان ذلك من لوازم الزمان والمكان الموجبين
للتغير والتكثر فلما ارتفعا ارتفع الحجاب والستر ولم يبق بعد
ولا مباينة مكان ووضع فالمحقق كل فرع باصله وجمع كل
مستفيض مع مفيضه وكل مستنير مع المنير وجمع الشمس والقمر

واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة بين الاشباح
والارواح ولهذا يكون ابدان اهل الجنة بصورة نفوسها
كالشخص وظله ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه
قبل انشقاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية المعنوية
حيث كانتا ارتقا من هذه التفرقة من حيث هذا الوجود
الطبيعي فعادتا كما كانتا ارتقا بعد الفتق وكذا العناصر
الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا مظلما لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا وينقلب كلها نارا واحدة غير هذه النار الاسطقسية
ويصير الهيولى كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا
نارا وبالجملة يتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت وتزول
الابعاد والاجرام وترتفع الحوائل والحوايل وترق الحجب
لاهل البرازخ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
يوم تبدل الارض غير الارض فتمتد الاديم وتبسط فلا
ترى فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها جميع الخلايق من اول الدنيا
الى آخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر تسع الخلايق كلها
ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان يعرف
ان مجمع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شان واحد

من شئون الله مشتمل على شئون التجليات الواقعة في كل
يوم وساعة وكذا مجموع الاماكنة الواقعة في كل وقت فمتى
اتصلت الانات في نظر شهوده اتصلت الاماكنة التي في
كل آن فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة الان مع
الاراضي الموجودة في الازال والاباد فهكذا تصير الاراضي
كلها ارضا واحدة فيها الخلايق كلها عند شهود الملائكة
والنبيين والشهداء والصالحين كما قال الله عز وجل واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهدا
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون كذا افاد استادنا ادام الله
افاداته وقال زيد بركاته القيمة من داخل حجب السموات
والارض فالم يهدم بناء النظام لم ينكشف احوال الباطن
لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولذلك ورد عن النبي ﷺ
لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومتولها
من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم فمن كان بعد على
وجه الارض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخرة لم
يحشر بعد الى الله فاذا خرج من الدنيا حشر اليه وقامت
قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة

حال وتشمل الاجتماع المكاني فيه بيانه
ويعرف واحد عاد سماوة بشمال واحد جزئي
وهو ان علاقة الكرة المنعزلة مع الكل
المستوي لا يكون في كل آن وذلك لان
نسبة الكون الانتقاط واحدة
متغيرة ويكون علاقا متصل واحد
بحركة القوة بخلاف متصل
بل نقطة واحدة بحسب النقاط
التي تكون نقطة مقدارا فارسي
جميع اجزاء الخط جميع النقاط
التي كل منها واقعة في آن
فيكون صاحبها نقطة
الملاقاة فكذلك حال ما يتحقق
الخلايق في عرصة القيمة عند
الله فافهم واغتنم ان كنت
من اهله منه اره

وهذا هو الجواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد واذا
مات الكل بنفخ الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض قامت القيمة الكبرى والحشر وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا فوالله انما يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله وما
يحبه حتى انه لو احب احدكم حجر الحشر معه فان تكرر الافاعيل
والتصورات يوجب حدوث الملكات فكل ملكة تغلب
على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة تناسبها
فمن كانت غالب تصوراته امورا قدسية واكثر اعماله بالصالحات حشر مع الملائكة الى الرحمن على سبيل الوفد
كما قال سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن كانت
تصوراته وافاعيله مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية
او شيطانية حشر مع الجن الى جهنم على صور تلك الحيوانات
كما قال سبحانه واذا الوحوش حشرت وقال ثم يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس وفي الحديث يحشر الناس على
نياتهم وفيه يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة
والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف
ركبانا ومشاة على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم

الوفد الوفد والكرامة ١٢

قادر ان يمشيهم على وجوههم سر ذلك ان الملكات
النفسانية تصير صورا جوهرية وذواتا قائمة فعالة في
النفس شيعا وتعذيبا اذ لو لم يكن للآثار الحاصلة في النفس
من الاعمال والاقوال دوام وثبات وقوة واشتداد يوما
فيوما الى حد تصير ملكة راسخة لم يكن لاحد تعلم شئ من القرآن
والحرف ولم ينجح فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تعاد
الاطفال وتمرينهم فايدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة
الى اخر حد الكمال وتكون التكاليف الشرعية عبثا لا فايدة
فيها ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبوت والتجوهر ما يبقى
ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل
النار في العقاب ابدا وجه فان منشأ الثواب والعقاب
لو كان نفس العمل او القول وهما امران زايلان للزم بقاء
المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح في
الفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ
للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير
لايق بالحكيم سيما في جانب العقاب ولكن انما يخلد اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في الثبات

والرسوخ فى الملكات وقد ظهر من هذا ان مواد الاشخاص
الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف
للحيوانات والهيولى للعقليات انما هى التصورات الباطنية
والتخيلات النفسانية والتاملات العقلية وصورها
قائمة بذواتها حاوية لها نفس ذاتها وكل انسان مع ما يتعلق
به من الحور والقصور والانهار وغيرها موجود بوجود
واحد حى بحيوة واحدة وان تكثرت صوره وقد سترى
قد تبين فى محله ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة و
الهيئات الردية المتمكنة فى النفس صورة نوع من انواع
الحيوانات وبدن يختص بذلك الخلق كصور وابدان الاسود
وحوها لخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها
للخبث والروغان وابدان القرد واشباهها للمحاكاة و
السخرية وابدان الطواويس ونظايرها للعجب والخنازير
للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك وكذلك بازاء كل ملكة
قوية او ضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات
التى اشتركت فى ذلك الخلق كعظيم الجثة لشديد ذلك
الخلق وصغيرها الضعيف وربما كان لشخص واحد من الانسان

عدد كثير من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة فيحصل فى
كل خلق مذموم فى نفسه وضعف ذلك وما ينضم اليه
من بواقى الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة
واختلاف تراكيبها الكثرة التى لا يقدر على حصرها الا الله
سبحانه يختلف الصورة الحيوانية فى الاخرة وربما ينتقل
من صورة الى صورة اخرى نوعا او مرتبة بحسب زوال
ذلك الخلق عنه راسا او مرتبة شديدة منه الى ان
يزول عن نفسه الهيئات الردية بالكلية ان كانت قابلة
للزوال او يبقى فيها وفى الابدان المناسبة لها احقابا
كثيرة الى ما شاء الله كما بينه اهل التناسخ وقد برهن على
بطلان قولهم فى محله وانما نجوز هذا فى النشاة الاخرة
لان الابدان الاخروية ليست وجوداتها بسبب استعداداتها
المواد وحركاتها وتهيأتها واستكمالاتها المتدرجة الحاصلة
لها عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هى فايضة مجردة
ابداع الحق الاول اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير
مشاركة القوابل فلا يلزم فيها ما يلزم هناك من المفاسد
وعلى هذا يحمل ما تشبثوا بها من الايات والاخبار الدالة

بظاهرها على الشيخ نور ان المعاد في المعاد والحشور في الآخرة
هو بعينه هذا الشخص الانساني الذي في الدنيا والبرزخ رد
وبدنا بحيث لو يراه احد عند المحشر يقول هذا فلان الذي كان
في الدنيا كما قال الصادق ع لو رايته لقلت فلان وان كان
صورته صورة حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد
تغليظا للعقوبة او كانوا جردا مردا كحلين ابناء ثلث
وثلثين على خلق ادم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع
ليتوفر عليهم اللذات كما ورد كله في الاخبار وذلك لان
تشخص البدن على ما حقق في محله وثبت ليس الا بالنفس
فلا يمتاز ولا يتعين الا بها ولهذا يكون زيد واعضاؤه
ينسب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل
انواعا من التبدل لجوهرية هذا الانسان واحدة في
الدنيا والاخرة وروحه باق مع تبدل الصور عليه
من غير تناسخ باطل وكل ما نشاء من العمل الذي كان
يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى لقابله جزاء ذلك في
الاخرة ومن هنا قال الصادق ع في قوله سبحانه كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما

الغير قال وهل هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة الملبوسة
المجددة ثانيا وبهذا يتوافق وبتلايم الايات والاخبار و
الدلايل الدالة على ان المعاد في الاخرة هو عين هذا الانسان
الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة والقائل
على انه مثله كقوله نعم وانا نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك نور قال بعض
المحققين انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل
قوة من قواه بما هو انسان يسري من نفسه الى البدن و
لكل منها كمال يخصها ولذة والم بنا سبها وبحسب كل ما
كسبته يلزمها في الطبيعة الجزاء وقد ثبت الغايات
الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة
فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء
بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافات للعبيد ولذا
لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع سالكن
في الخليقة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية
المطلوبة منه الا ان حشر كل شئ الى ما ينا سبه ويقصده
فللانسان بحسبه ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين

بجسمهم والحيوانات بجسمها وبالجملة يحشر كل شئ الى مابدا
منه فمن علم من اين مجيئه علم الى اين ذهابه قال ومن
الحيوانات كل ماله نفس متخيلة بالفعل فلا يبعد القول
بحشره الى بعض البرازخ واما حشر النفوس الحساسة فقط
فالحشر القوى النفسانية الى ارباب نوعها واميرجيشها
وكذا النفوس النباتية اذا قطعت عن الاشجار وحشر المقلدين
والاتباع الى ما يحشر اليه الائمة والمجتهدون يشبه حشر
القوى النفسانية من الناطقة اليها والى مثله اشير
فى قوله تع وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون وقوله والطير محشورة كل له اواب فى
تطاير الكتب فى ثمر وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرء كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا نور كل ما يدركه
الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع فى
صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال
ذرة من خير او شر يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما
رسخت بسببها الهيئات وتاكدت به الصفات وصار

خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب
كما دريت فكل انسان نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب
منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت
عند كشف الغطاء ورفع ما يورده الشواغل الحسية
المعبر عنه بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فاذا حان
وقت ذلك وهو يوم تبلى السرائر وصار الغيب شهادة
والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت فى غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان
فى غفلة عن ذاته وحسابه فاذا وقع بصره على ذلك و
التفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا فمن كان من اهل السعادة واصحاب
اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة
فقد اوتى كتابه بيمينه من جهة علمين ان كتاب الابرار

لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية
والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام
بررة فليس عليه سوى العرض كما قال سبحانه فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني
ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية
وقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وهو العرض كما دريت ومن كان من الاشقياء المردين
وكان معلوماته مقصورة على الجزئيات واعماله
خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان
كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب
مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس
الاوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاكتساب
فلذلك يعذب بالنار كما قال سبحانه واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر
ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية هلك عني سلطانيه
الى قوله الا ياكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء

ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا وقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانه
حين ينبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا واذ الميزان الحساب ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين نور ميزان كل شئ هو المعيار الذي يعرف به
قدر ذلك الشئ على اختلاف اجناس الموزونات والموازين كالذي
الكفتين والاسطرلاب والفرجار والشاقول والعروض و
المنطق والعقل وغير ذلك فميزان يوم القيمة اعني ما يوزن
به العقايد والاعمال هو نفس العقايد الحقة والاعمال الصالحة
التامة من وجه واهلها الهادون اليها من وجه آخر وعلى
الاول قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله لانها الفاصلة بين
الاسلام والكفر والمايزة بين اهل الجنة والنار وعليه
ايضا ورد في الحديث الصلوة ميزان من وفى استوفى هذا
في الاعمال وذاك في العلوم وعلى الثاني ورد في الحديث
ان الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء وذلك لان
ارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء

والاوصياء وطاعتهم لهم فى افعالهم واقوالهم واقتفائهم لآثارهم
والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة فالمقبول الراجح من الاعمال
ما وافق اعمالهم والمرضى من الاخلاق والاقوال ما طابق
اخلاقهم واقوالهم والحق من العقايد ما اقتبس منهم ومن آثارهم
وهداياتهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم
قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فيزان كل امة هو نبى
تلك الامة ووصيه ائتمها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه
الاول وقد ظهر من هذا ان الموازين كثيرة ولهذا وردت
فى الآية الشريفة بلفظ الجمع واذا قيست الى المكلفين بحسب
اختلافهم فى التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس
فى الوسع والطاقة والفهم والذكاء تعددت الموازين على
حسب تعدد المكلفين واذا قيست الى العلوم والاعمال
بحسب افرادها واشخاصها على فنونها وكثرتها كما اشير اليه
فى حديث كلمة التوحيد والصلوة المذكورين آنفا تكثرت
الموازين بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة
الى شخص واحد واليه الاشارة بقوله عزوجل والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت

موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون
وما روى عن ابن عباس رض طول عمود الميزان ما بين المشرق
والمغرب وكفته كاطباق الدنيا فى طولها وعرضها وكفة الحسنات
عن يمين العرش وكفة السيئات عن يساره فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فلا ينافى ما ذكرنا لما دريت من اختلاف
صور الحقايق باختلاف النشآت والمواطن وهذا التحقيق
من خواصنا وسوانح الوقت ولله الحمد نور الحساب عبارة
عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفى
قدرة الله ان ينكشف فى لحظة واحدة للخلايق حاصل حسناتهم
وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين قال شيخنا الصدوق رحمه الله
فى اعتقاداته والله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين
بجعل حساب علمهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته
دون غيرها ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عزوجل
مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين
فى مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عزوجل لكل
انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم

عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع
جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون سترى
الترى في ذلك ما ترى ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل
موطن ونشاة وكل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه
واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما فتلك الصور تدل على تلك الاخلاق والاعمال
ويشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار ولا اعتذار كما
قال الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولما كان هذه الصور المحسوسة ظلال تلك الصور الملكوتية
يعرف العارف بالفراسة من صورة الانسان احواله و
اخلاقه ولهذا ورد في الحديث الدجال مكتوب على ناصيته
ك ف ر ولا يقرؤه الامي من نور قيل ان الناس من جهة الثواب
صنفان احدهما يدخلون الجنة يرزقون من نعيمها بغير حساب

وهم ثلثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتجرد لا تهم
لتوجههم وارتفاع مكاشفهم عن شواغل الكتاب والحساب
يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى في حقهم اشاهدهم ما عليك
من حسابهم من شيء ولا من حسابك عليهم من شيء ومنهم جماعة
من اصحاب اليمين لم يقيدوا في الدنيا على معصية ولم تقترفوا
سيئة ولم يريدوا علوا في الارض ولا فسادا الصفاء ضمائرهم
وسلامة فطرهم عن رين المعاصي وقوة نفوسهم على فعل الطاعات
فهم ايضا يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة نفوسهم سازجة وصحايف
اعمالهم خالية عن اثار السيئات والحسنات جميعا فلهم جنات
امكانية فيناهم الله برحمة منه وفضل لم يمسسهم سوء العذاب
لان جانب الرحمة ارجح من جانب الغضب والامكان يصحح
القبول والواهب جواد كريم فهؤلاء ايضا يدخلون الجنة
بغير حساب وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال سبقت
رحمتي غضبي وقال ورحمتي وسعت كل شيء واما الصنف الاخر
وهم اهل العقاب في الجملة فهم ايضا ثلثة اقوام منهم قوم صحيفة اعمالهم

خالية من العمل الصالح ولا محالة يكونون كفارا محضة فيدخلون
جهنم بلا حساب ومنهم قوم صدر منهم بعض الحسنات لكن تبقى
في حقهم قوله تعم فحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم قوم
هم في الحقيقة من اهل الحسنات حيث خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا فهؤلاء قسمان احدهما من توقش في حسابه بكل
دقيق وجليل لانه بهذه المثابة في الدنيا وعاشر مع الخلائق
وكان يستوفي حقه في المعاملات معهم من غير مسامحة
فيعامل معه في الاخرة مثل ما عامل مع الخلق في الدنيا
والقسم الثاني وهم الذين يخافون سوء الحساب ويشفقون
من حساب يوم القيمة فهؤلاء يناقش معهم في موقف الحساب
فكيف يعذبون ويمكثون في مقام العذاب في الخصام
الظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم
طرفهم وافئدتهم هواء انوار شريعة روى في الكافي باسناده
عن سيد العابدين ع انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي
ابن ابي طالب ع يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث

غرر الدرر الغلف ١٣
بحار ٧ ص ٢٥٦

الله تعم الناس من حفرتهم عزلا بهما جردا مردا في صعيد
واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة في
المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي
فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم وتشتد
ضجيجهم ويرتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال
يوم القيمة قال فيشرف الجبار تع عليهم من فوق عرشه في
ظلال من الملائكة فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم
يا معشر الخلايق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع
اخرهم كما يسمع اولهم قال فينكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع
ابصارهم ويضطرب فرايصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم
الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك
يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره
الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل
الذي لا يجور اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم
عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي بحقه واقتص
المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على
الطيبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد

عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ
له بها عند الحساب ونلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم
عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى
بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند
احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيملكون ما شاء الله فيشتد
غمهم ويكثر عرقهم ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون الخلاص
منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم
فينادي منادٍ من عند الله تعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر
الخلايق انصتوا الداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا
انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تهبوا
اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق
مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان
يتخلصوا تمامهم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا
اعظم من ان نهبها قال فينادي منادٍ من تلقاء العرش اين
رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيامر الله تعالى
ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الانية و
الخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصايف والخدم

قال فينادي منادٍ من عند الله تعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤسكم
فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال
فينادي منادٍ من عند الله تعالى بلى معشر الخلايق هذا الكل من
عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله تعالى
لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى نار اليوم الا ظالم
ولا حد من المسلمين عند مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب
قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكر بعضهم
بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تعالى على العرش
قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون و
الشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد
قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال
له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن
عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء يؤخذ من الكافر وهو من اهل
النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع
عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له
القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من

المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلو
فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن
للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان
للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات
الظالم وعن النبي ص هل تدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا يا رسول من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي
من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وياتي قد شتم
هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه من خطاياهم طرحت
عليه ثم يطرح في النار سؤال الحسنات والسيئات عبارة
عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم
الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينتقل جواب
هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف
بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه
فاذا انكشف له وعلم صار اموجودا له وكانه وجد الان
في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر

الذي يترتب عليهما من شوير القلب واظلامه وانما عبر
بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثارهما
تعاقب وتضاد ولذلك قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وفي الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها او
الالام تحيصات للذنوب ولذلك قال ع ان الرجل
لتصيبه حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات
لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه
ويسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكلما
احبط طاعته والمظلوم يتالم ويكسر شهوته ويستنير بها قلبه
ويفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات
ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب
الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلو
الى قلب الظالم وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو
بطلان امر من موضع وحدوث مثله في موضع اخر
الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة
كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او
ولاية القضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاده بعض

العلماء فى طول يوم القيمة وحره وشدته فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة رموز روى عن النبى ص انه تلا قوله تع يوم يقوم الناس
لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل
فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وعن الامام
الصادق ع فى حديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة
وعنه ع سئل الناس يوم اذا قاموا لرب العالمين مثل الهيم
فى القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم فى
الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا وعن النبى ص
تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمن الناس
من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم
من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ
خاصرته ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه
ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه هكذا
وفى معناه اخبار اخر وفى بعضها يذهب عرقهم فى
الارض سبعين باعا تنبيه كل عرق لم يخرجه التعب
فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى
قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة فى امر معروف ونهى عن منكر
فيستخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيمة ويطول فيه الكرب
ومن طال انتظاره فى الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر
عن الشهوات فانه يقصر انتظاره فى ذلك اليوم خاصة
سئل رسول الله ص عن طول ذلك اليوم فقال والذى
نفسه بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه
من الصلوة المكتوبة يصليها فى الدنيا رموز ورد فى الخبر
اذا كان يوم القيمة جمع الله تع خلق الاولين والاخرين فى
صعيد واحد ويدنو الشمس على رؤسهم ويشتد عليهم يوم القيمة
حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر
الخلايق انطلقوا الى الظل فينطلقون وهم ثلث فرق فرقة
من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا
اصاب الخلايق الى الظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة
وقسم للدخان وقسم للنور وذلك قوله تع انطلقوا الى ظل
ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر والحرارة تقوم على رؤس
المنافقين لانهم يحدثون فى الحرارة فى الدنيا وقالوا لا تنفروا

فى الحرث يا محمد نا رجهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون والدخان
على رؤس الكفار لانهم كانوا فى الظلمات وفى الاخرة كذلك
لقوله تعه يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والنور على رؤس المؤمنين لانهم
كانوا فى الدنيا فى النور لقوله تعه الله ولى الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور وقال فى صفاتهم يوم القيمة
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار و
عن النبى ص سبعة يظلهم الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشاء فى عبادة الله ورجلان تحابا
فى الله ورجل طلبته امراة ذات جمال فقال انى اخاف الله
رب العالمين ورجل ذكر الله تعه خاليا ففاضت عيناه
من خشية الله ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله
ورجل متعلق قلبه فى المساجد فى السياق والصراط وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
نور سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الانسانية
شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق
بحالها فمن يقربها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة
الرحمة ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية
والخواص قال امير المؤمنين ع فى قوله تعه كل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها
بعلمها وما عليه تقع هذه الحركة هو الصراط فالصراط هو الطريق
الى الله بالاستكمال التدريجى للانسان وتزيد فى الايضاح
فاسمع نور سرى قد علمت ان لكل انسان من ابتداء حدوثه
الى منتهى عمره اشتغالات جبلية وحركات طبيعية اشتدادية
لا يزال ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل بالعالم العقلى
ويلحق بالملاء الاعلى ان ساعده التوفيق او يحشر مع الشياطين
والحشرات فى عالم الظلمات ان ولاه الطبع والشيطان وقارنه
الخذلان فاول ما اقتضت النفس هو تكميل نشاتها الحسية
وتعمير هذا القالب ليكون مسكنا لقواها ومعسكر الجنودها
ثم اذا كملت هذه النشاءة وعمرت هذه المملكة وقويت
جنودها اخذت فى تحصيل نشاءة ثانية ومنزل اخر فتتوجه
الى عالم اخر هو اعلى من هذا العالم واشرف واقرب الى بارئها
فهذا هو معنى صراط الله الذى فطر عليه الخلق فالاستقامة عليه

والتثبت فيه هو الذي اراده الله من عباده وارسل لاجله
رسوله اليهم كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والانحراف
عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوى الى جهنم التي قيل
لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فالصراط المستقيم
الذي اذا سلكت اوصلك الى الجنة هو صورة الهدى الذي
انشأته لنفسك ما دمت في عالم الطبيعة من الاعمال
القلبيه فهو في هذا الدار معنى كساير المعاني الغايبة
عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء
الطبيعة بالموت يمد لك يوم القيمة جسر ممسوس على متن
جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة يعرف من بنى هذه
انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان في الدنيا جسرا
ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها هل امتلأت
فتقول هل من مزيد ليزيد في طولك وعرضك وعمقك
من ظل ذي ثلث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك
وهو ظل غير طليل لا يغنيها من اللهب لهب الطبيعة
بل هو الذي يقودها الى لهب الشهوات ويوقدها

فالكامل من يطفي نارها بماء التوبة وماء العلم في الموطن الذي
فيه قوة قبول الاعمال والطاعات قبل قيام نشاة المجازاة كذا قال
استادنا ادام الله بركاته قال ومن العجب كون الصراط والمار عليه
والمسافر والمحرك فيه شيئا واحدا وهذا في طريق الاخرة التي
تسلكها النفس الانسانية فان المسافر الى الله اعني النفس تسافر
في ذاتها بذاتها فهي كل خطوة تضع قدمها على راسها بل راسها
على قدمها وهذا امر عجيب ولكن ليس بعجب عند التحقيق والعرفان
تاييد شيخ روى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده
عن الامام الصادق ع انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق
الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط
في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة
من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر
جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في
الاخرة فتردى في نار جهنم وباسناده عنه ع ايضا قال الصراط
المستقيم امير المؤمنين ع قد مضى ما شرح هذين الحديثين في معنى
الميزان فتذكر ذلك حتى تعلم ان الصراط المستقيم في الدنيا هو
الطريق الى الحق من وجه فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلا

وانما اختلفا بالاعتبار في تفسير ابي محمد العسكري عن الصراط المستقيم
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في
الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل
الى شيء من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم
لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة
وفي الحديث النبوي الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف
واظلم من الليل وتفسير ذلك ان كمال الانسان في سلوكه الى
الحق منوط باستكمال قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة الحق في الانظار
الدقيقة التي هي ادق من الشعر في العالم الالهية واما العملية
فبحسب توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال
لتحصيل ملكة العدالة وفي احد السيف فالاول من الصراطين
في كلام الامام ع اشارة الى هذين فالصراط المستقيم في الدنيا
وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف وهما
مظلمان لا يهتدي اليهما الا من جعل الله له نورا يمشي به في
الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على
قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا
في حق اخرين وانهم يعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى

مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر
من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى
نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام
قدمه فيضيء مرة وينطفئ مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى
واذا طفئ قام ويصدق هذا الخبر قوله تعم نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي وما ثمة طريق الا الصراط
وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر
لا يمين له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي الانسان
طريق الحق بقوته العلمية والانحراف عن الوجه الاول يوجب
الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع واليه اشير
بقوله تعم ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط المستقيم
هو الوسط الحق بين الاطراف ولا عرض له وليس في قدرة البشر الاقامة
عليه الا ما شاء الله وقال النبي ص شيبتني سورة هود لكان
فاستقم كما امرت فلا جرم يرد امثالنا النار ورودا ما كما قال تع
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وايضا

قال السيد ره واما ما نقله ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء
ليست كالاعضاء حقيقيا لان ذلك
نور العلم وقوة الايمان والمعرفة
امر عدمي وصفة نفسانية
اعنة التي فمن جعل الله
اليها والاعتماد عليها
الا الدنيا لانها رأس كل خ
وحب الدنيا
منزلة

الصراط في النار وهو غايب فيها وما ثمة طريق الى الجنة الا
عليه فلابد من ورود النار ولهذا سئل بعض ائمتنا عليهم السلام عن
عموم الاية المذكورة فقال جزنا وهي خامدة ثم قال في القوم
يشتمل على الصراط الشرع الانور ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو
صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبيا واتباعهم والمعوجة
هي طريق اهل الضلال والشرك لا قدم له على صراط التوحيد
وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود
والملحد وان كان فاسقا لا يخلد في النار بل يمسك ويسئل
ويعذب على الصراط انوار شرعية روى الصدوق باسناده عن
الامام الباقر عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية وجئ يومئذ بجهنم
سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين
ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد
بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم
الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلايق

البر منهم والفاجر فاخلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا
الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي
ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر
اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلاة
واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون
المر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة
وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل وهو قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم
تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم
اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون
فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال
الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا
لغفور شكور وباسناده عن الامام الصادق عليه السلام الناس يمرون
على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف
فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم
من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد
ياخذ النار منه شيئا ويترك شيئا وروى مثل ذلك عن

النبي ص ايضا وروي ان مرورهم على الصراط على قدر نورهم
وفي حديث آخر انه يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك
وكلاليب وخطاطيف يخطف الناس يمينا وشمالا وعلى
جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم قال في الفتوحات وهذه
الكلاليب والخطاطيف والحسك هي صورة اعمال بني آدم
وهي القيود والمعلقات بالامور الدنياوية تمسكهم على
الصراط فلا يتخلصون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم
الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه
ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه ومن استقصى
حقه ههنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن
شدد على هذه الامة شدد الله عليه انما هي اعمالكم ترد
اليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم
بما عاملتم به عباده في الشفاعة لا يملكون الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه انواثر عنه عن الامام الرضا ع قال قال رسول الله ص
من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي
فلا انا له بشفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي

فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا ع يا ابن رسول الله
فما معنى قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه قال لا
يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن النبي ص شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن الصادق ع من انكر
ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسايلة في القبر
والشفاعة وعن النبي ص خيرت بين ان يدخل شطر امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى
وفي الموثق عن الصادق ع انه سئل عن شفاعة النبي ص
يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون
انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فيأتون ادم فيقولون اشفع
لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح
فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى
من يليه حتى ينتهون الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول
الله ص فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا
فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر
ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع
تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك

ربك مقاما محمودا رواه علي ابن ابرهيم في تفسيره وعنه صلى الله عليه وآله ان
من امتي من يدخل الجنة بشفاعة اكثر من مضر وعن الامام الباقر عليه السلام
اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا
سحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجي بذنب
يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب
وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري
يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا
احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان
ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول
اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم سر معنى الشفاعة
ما قاله بعض العلماء ان يجعل بعض مقربي حضرة الله سبحانه
وسيلة اليه في مغفرة تمام ذنوب عبده وعفوه عن خطاياه
او زيادة اياه في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد مستحقا
نسبة الى ذلك الشفيع في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة المواظبة
على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والسلام عليه او تألمه
بفقدانه وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يقتضي
لشوير القلب والقرب من الله سبحانه وهما بعينهما مغفرة

للذنوب وزيادة في الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك
الشفيع بل بوسيلة قربه من الله سبحانه فافهم وهذا معنى الاذن
فان لم يكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا تحصل الشفاعة
بذلك على ما ذكر ان جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة
النبي صلى الله عليه وآله معلق بما يتعلق به من صلوة عليه او زيارة لقبره
او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علامة
المحبة والمناسبة معه وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام
والعلماء والصالحين كما نبه عليه الحديث السابق وقد ورد
في الخبر انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع
للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وفيه
ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة على النار فينادي رجلا
من اهل النار ويقول يا فلان تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك
من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني
شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك
فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على النار فنادا اني رجل
من اهلها فقال اهل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي
استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه

فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار فافهم واحدس من هذا
ان الشفاعة ايضا واقعة في الدنيا كنقل الحسنات والسيئات وانما
ينكشف في الاخرة على ما بيناه ونزد بك بيانا فاسمع ثم كما ان
المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور الحسي
كنور الشمس مثلا اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص
من الحايط دون سائر المواضع وذلك لمناسبة مخصوصة بين ذلك
الموضع وبين الماء في الموضع منتفية عن سائر اجزاء الحايط فكذلك
المناسبات المعنوية العقلية انما تقتضي الاختصاص بانعكاس
النور المعنوي في الجواهر المعنوية ومن استولت عليه صفة
التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية واشرق
عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه الاقتداء بالرسول
ومحبة اتباعه ولم يتزحزح قدمه في ملاحظة الوحدانية لم
يستحكم مناسبته لامع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس
النور كما يفتقر الحايط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة المكشوف
للشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا
فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية انما يعفى
عن جريمة اصحابه لمناسبة بينهم وبينه ومناسبة بينه
وبين الملك اولا مناسبة بينهم وبين الملك فلو ارتفعت
الواسطة لم يشملهم العناية اصلا الا ان الملك لا يعرف اصحاب
الوزير باختصاصهم به الا بتعريف الوزير واظهار الرغبة في
العفو عنهم فيسمى لفظة الوزير في التعريف واظهار الرغبة
شفاعة على سبيل المجاز وانما التشفيع مكاشفة عند الملك
وانما اللفظ لاظهار الغرض والله تعالى مستغن عن التعريف
ولو عرف الملك حقيقة اختصاص اصحاب الوزير لاستغنى
عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى
عالم به فلو اذن للانبياء في التلفظ بما هو معلوم له لكانت
الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد الله ان يمثل حقيقة الشفاعة
بمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ
المالوفة في الشفاعة كذا افاد بعض العلماء قلت ومن هذا
القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في
دخول الجنة كما وردت في الاخبار المتظافرة فان ذلك
من جهة اصابتهما بهم وحزنهما عليهم واستحكامهما المناسبة
لهم وذلك ثم يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا
والزهد فيها في الحوض انا اعطيناك الكوثر انوار شرعية قد مضى عن

النبي ص انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اوردهُ الله حوضي
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزلت انا اعطيناك
الكوثر صعد رسول الله ص المنبر فقرأها على الناس فلما
نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر
في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استعاثة من القدح حافتاه
قباب الدر والياقوت ترده طير خضرها اعناق كاعناق
البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطير قال افلا اخبركم
بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطير وشرب الما
وفاز برضوان الله وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل
في الجنة عليه خير كثير عليه حوض يرد عليه امتي يوم القيمة
وانيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى
عمان البلقا ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابدا اول ورود اعليه فقراء المهاجرين وفي خبر اخر عرضه
ما بين ايلة وصنعا وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع يسقي منه اولياؤه ويذود عنه اعداءه
وقال النبي ص ليختلجن قوم من اصحابي فيقال لي انك لا تدري

ما احدثوا بعدك وفي رواية تشخث فيه ميزابان من
الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارج عنها
وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو نهر الجاري في وسط
الجنة وفسر ابن العباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا
يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسرابيه
بالنبوة وبالقرآن وبجد بحتر رضي الله عنهما فان جميع ذلك
صلوات الله عليه منها سوى ابرهيم وسئل الامام الصادق ع
عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال ع
ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من
ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي
ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى
سمي بذلك النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا
قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك
المنازل التي قد اعدها الله تعالى لصفوته وخيرته من خلقه و
في رواية اخرى عنه ع ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات
فاذا مر المؤمن بالحدهن فاعجبته اقتلعها فاتت الله مكانها
سترة يخطر ببالك ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة

ومثال الوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل
يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب ويؤيد هذا ما روي عن الصادق ع في تاويل الاية
انا اعطيناك نورا في قلبك دلك على وقطعك عما سوى
فافهم واغتنم واحمد الله في الجنة والنار والاعراف وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم انوارهم ودرجاتهم قد ذكرت
ثما اسلفناه من التحقيقات البرهن عليها في الاصول ان
لكل معنى من المعاني الاصولية حقيقة كلية في عالم الغيب
ومثالا كليا في عالم الملكوت ومظهرا جزئيا في عالم الشهادة
فالحقيقة الكلية للجنة هي روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والنار هي البعد عن رحمة
الله بحسب اسم الجبار والمنتقم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر والمثال الكلي للجنة هو العرش الاعظم مستوى الرحمن

وورد في الاثار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن
وفي القران المجيد ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة الماوى مع انه روي ان السدرة في السماء السابعة و
للنار طبقات سبعة تحت الكرسي موضع القدمين قدم الجبار
وقدم صدق عند ربك وفيه اصول السدرة التي هي منبع شجرة
الزقوم طعام الاثيم وهناك ينتهي اعمال الفجار والمنافقين كذا
في الفتوحات قال لمجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال
فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت البحر مطبقة قال
بعض العلما ان هذه الابحر المطبقة في كلام ابن عباس هي ما روي
عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر اسم الله
ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اهوذا وانه
ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه عين سنة
ورائه بحر اسمه الباكي وهو اخر البحار محيط بالذي في الدرك
وفي الحديث النبوي البحر هو جهنم وعن بعض السلف في
قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتشر فيه
الكواكب ثم يستوقد ويكون هو جهنم وفي التفاسير ان

البحر المسجور هو النار واما المظاهر الجزئية للجنة والنار وانطباقها
بالنسبة الى المشاهدين لها فذلك مثل ما روي في الحديث
النبوي المشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وسئل الصادق ع عما هي
روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم وعنه ع الحمى
يريد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من جهنم وهي
حظ المؤمن من النار وعن النبي ص في حديث الكسوف
انه قال ما من شيء توعدونه الا قد رايته في صلوتي
وهذه لقد جئ بالنار وذلكم حين رايتموني تاخرت مخافة
ان يصيبني من لفحها الى ان قال ثم جئ بالجنة وذلكم
ثم اسلفناه من اليكم حتى تقدمت حتى قمت مقامي ولقد مددت
لكل معنى من المعاني يدان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه تمريا
وشالا كليا فالحق ... فعل وعن امير المؤمنين ع ابغض البقاع الى الله وادي
برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن
ياوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي
برهوت فسمع طول الليل بادومة فذكر ذلك لرجل من اهل
العلم فقال الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكى

الاسمعي عن رجل من حضرموت انه قال نخذ من ناحية برهوت
رايحة فظيعة منتنة جدا فيما تينا بعد ذلك خبر موت عظيم
من عظماء الكفار وعن الصادق ع انه وادي برهوت
واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم عن النبي ص
كان قاعدا في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال ص
اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي
من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها
فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما
فرغ من كلامه ص الا والصراخ في دار منافق من المنافقين
قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله ص
الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه
منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة
فلما مات حصل في قعرها قال الله تع ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله
ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها و
بالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك
المنافق لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم يكسب لنفسه خيرا

فاشبه الجمل في ذلك وارسال الله تعالى له هواه فاضته له ما استعد
له من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتيه عن سبيله
المشار اليه بقوله يضل من يشاء وشفيرها هواوها بالنسبة
اليه وذلك حين استعداده للانهماك فيها واول الامور القاعدة
له في طريق الضلال من متاعها ولذاتها وهويه فيها سبعين خريفا
هو انهماكه فيها مدة عمره وبلوغ قعرها هو وصوله بموته
الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء
وروي ان النبي ﷺ سئل عن قوله عز وجل سارهقه صعودا
فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى
فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد عقبة في النار
كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رجعها عادت واذا وضع
رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل
اسفلين قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو قهر
الطبيعة من اعلى طبقتها الى اسفلها يعني انها مثاله ومظهره
في الدنيا سر قال في الفتوحات والنار امثلة جزئية
هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب وشاع
وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب
الذي اذا فتح انتدب به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل
آخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار واهل الجنة
الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال
التلطيف والتدقيق واني يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا
مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب
الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح
لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة
اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو في الجنة حفت بالمكاره
والسور حجاب مضروب بين الفريقين ليسمى الاعراف بين الجنة
والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون
بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم ريحان بما
يدخلهم الله احدي الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي
يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم
فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت

بها فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد لكلمة لا اله
الا الله عناية لصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اقول ويصدق قوله فى اهل الاعراف قول مولانا الباقر ع
فيهم انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم
وانهم كما قال الله تع وفى رواية اخرى ان ادخلهم الله
النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته نور قد ورد فى
اخبار اخر ان المراد بالرجال الذين على الاعراف الائمة المعصومون ع
ففى بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه
قال اشهد او قال اقسم بالله لسمعت رسول الله ص وهو يقول
لعلى يا على انك والاوصياء من بعدى او قال من بعدك اعراف
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا
من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه
وباسناده عن الاصبغ بن بناتة قال كنت عند امير المؤمنين ع
جالسا فجاء رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم فقال له على ع نحن الاعراف نحن نعرف
انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار
فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من
انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتع لو شاء عرف
الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن
جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه
وباسناده الصحيح عن بريد العجلى قال سألت ابا جعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم قال انزلت فى هذه الامة والرجال هم الائمة
من آل محمد قلت فمن الاعراف قال صراط بين الجنة والنار
فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم
يشفعوا له هوى وفى رواية اخرى عنه ع قال نحن اولئك
الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل
الجنة كما تعرفون فى قبايلكم الرجل منكم يعرف من فيها من
صالح او طالح اقول لا منافاة بين هذه الاخبار وبين ما
قدمنا من الخبر ان اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم

وسيأتيهم وذلك لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال
الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف كما ورد عن
اهل البيت ع ان الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف
عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه
كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق
المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين
معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيقول
ذلك فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة
النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف
وهم الانبيا والخلفا رجالا من اهل النار ورؤسا
الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكبا
هؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل
الجنة الذين كان الرؤسا يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم
ويستطيلون اهليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم
الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلا المستضعفين عن امر

من امر الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون اى لا خايفين ولا محزونين رواه الطبرسي عن مولانا
الصادق ع سر قال في الفتوحات اعلم يا اخي توفاك
الله برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هو اهلها في الاخرة
هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها لا من حيث صورتها
فانت فيها تتقلب على الحال التي انت عليها ولا تعلم انك
فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف
الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل ويرون من
كان في روضة خضراء وان كان جهنميا يرونه بحسب ما يكون
فيه من لغوب زمهريرها وحرورها وما اعد الله فيها واكثر
اهل الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع
على ذلك بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة
اقول ويعضده حديث حارثة ابن النعمن اذ قال له النبي ص
كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال النبي ص لكل
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي
وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون

في الجنة وكان اسم غواء اهل النار في النار فقال ص
عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وقد استفاض نقل شاهد
النبي ص لخازن الجنة وتناوله منه بيده من ثمارها وكان
وكان ص يقول الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله و
النار مثل ذلك وروى الصدوق رحمه الله عن الرضا ع
انه سئل عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم
وان رسول الله ص دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى
السماء قيل ان اقواما يقولون انهم اليوم مقدرتان غير
مخلوقتين فقال ع اما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا
على شئ وخلد في نار جهنم قال الله تعالى هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي ص لما
عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني
من رطبها فاكلتها فتحولت ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت
الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة حوراء انسية
فلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت ابنتي فاطمة ع ليعلم
ان الجنة والنار انما تنشآن من النفس وهما حالتان في

موضعها وحالتان لها وتحدثان لكل نفس بحدوثها وتعمران
باعمالها ومدركاتها واخلاقها وملكاتها التي تحصل لها من
اول العمر الى آخره فان من الف عقيدة والتزم طريقة واعتاد
عملا واحب شيئا واستمر على ذلك مدة ورآه يوما فيوما
وشيئا فشيئا ترسخ ذلك لا محالة في نفسه وصار جزءا
من حقيقة ذاته بحيث يتعذر او يتعسر انفكاكه عنها فيحمله
معه الى الآخرة ويكون قرينه شاء ام ابى ولا تدفعه عنه
كراهيته له ونفرته عنه الا ترى اذا اصابك مصيبة في
الدنيا كيف كلما خطر ببالك اغتممت بها وتاذيت بسببها
ولا يمكنك ان لا تخطرها ببالك او تتناسى عنها لانها تهجم
من غير اختيار لك الا انك في الدنيا تغفل عنها احيانا
بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانه لا ينفك سكنتها عنك
بحال لصفاء المحل وقوته وعدم الشاغل وصيرورة القوى
كلها قوة واحدة فالمؤمن يحل معه من الدنيا ما يلتذ به
من الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والحور والغلمان
تما كسبه والكافر يحل معه منها ما يتاذى به من سموم وحميم
وظل من يحموم تما اكتسبه وقد بينا ذلك تما قدمناه من البيان

قال بعض اهل المعرفة اعلم ان النفس والشيطان والملك
ليست اشياء خارجة عنك بل انت هم وكذلك السماء والارض
والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة عنك ولا الجنة
والنار انما هي اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبينت
ان شاء الله انتهى كلامه فما اشد سخافة رأى اهل الظن والتخمين
حيث يزعمون يوم القيمة بعيداً عن الانسان بحسب الزمان و
ان الساعة قائمة او بحسب المكان ويقذفون بالغيب
من مكان بعيد واما الموقنون فيعدونه قريباً بحسب الزمان
اقتربت الساعة وبحسب المكان واخذوا من مكان قريب
يومير ونه بعيداً ونرنه قريباً في امثلة الجنة والنار مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم تنبيه
ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفصيل احوال الجنة
والنار باشمل منها وصفاتها على ابلغ وجه واحسن بيان بما لا
مزيد عليه وناهيك بما في سورتي الواقعة والرحمن في بيان

الجنان وبما في بعض السور والقصار في صفة النار فضلاً عما
في سائر السور من الايات وما يشتمل عليه الروايات
وهي من طرقنا ومن طرق العامة كثيرة جداً ولنذكر عدة مما
رواه اصحابنا مما يحتوي على اكثر مقاصدها في فصول فاقول
انوار شرعية قال رسول الله ص ان للجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها
الياقوت الاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء واما الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة
حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء
لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام لرضيح وحنين
يقول اللهم حنني باهل يطقه ذو الجلال والاكرام واما باب
البلاء من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل
فاما باب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل
الزهد والورع الراغبون الى الله عز وجل المستانسون به
فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن
الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب
خضر شديدة الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم ذلك

التهر جنة الماوى وجنة عدن هى وسط الجنان وسورها ياقوت
احمر وحصباها اللؤلؤ وقال امير المؤمنين ع ان للجنة ثمانية
ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل
منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا
ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم
شيعتى ومحبى وانصارى ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا
النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت
فى شيعتك وليشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى
ونصرنى وخاربن وخاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا من جيرانه
واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله
الا الله ولم يكن فى قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت
وقال الباقر ع احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية
ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة انوار
شرعية روى فى الكافى باسناده عن الامام الباقر ع قال
ان رسول الله ص سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فقال يا على ان الوفد لا يكونون الا ركبانا
اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله ورضى اعمالهم

فسمهم المتقين ثم قال يا على اما والذى فلق الحبة وبرئ
النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق
من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت
وجلايلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان
تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف من قدامه وعن يمينه
وعن شماله يزفونه زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم
وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها يستظل تحتها الف
رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيشربون
منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم
الشعر وذلك قول الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من
تلك المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة
فيغتسلون فيها وهى عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم
يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات والاسقام
والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين
معهم احشروا اوليائى الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلايق
فقد سبق رضاى عنهم ووجبت رحمتى لهم وكيف اريد
ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم

الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم
ضرب الملائكة الحلقة ضربة تقصر صريرا يبلغ صوت صريرها
كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرون
بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاء
اولياء الله يفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم
ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم
فما كان اشد شوقا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك
فقال علي ع يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف
مبنية من فوقها غرف بما ذا بنيت يا رسول الله فقال
يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت
والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة
منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل
به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج
بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك
قول الله تعالى وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله في
الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب
والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج

W. 10.